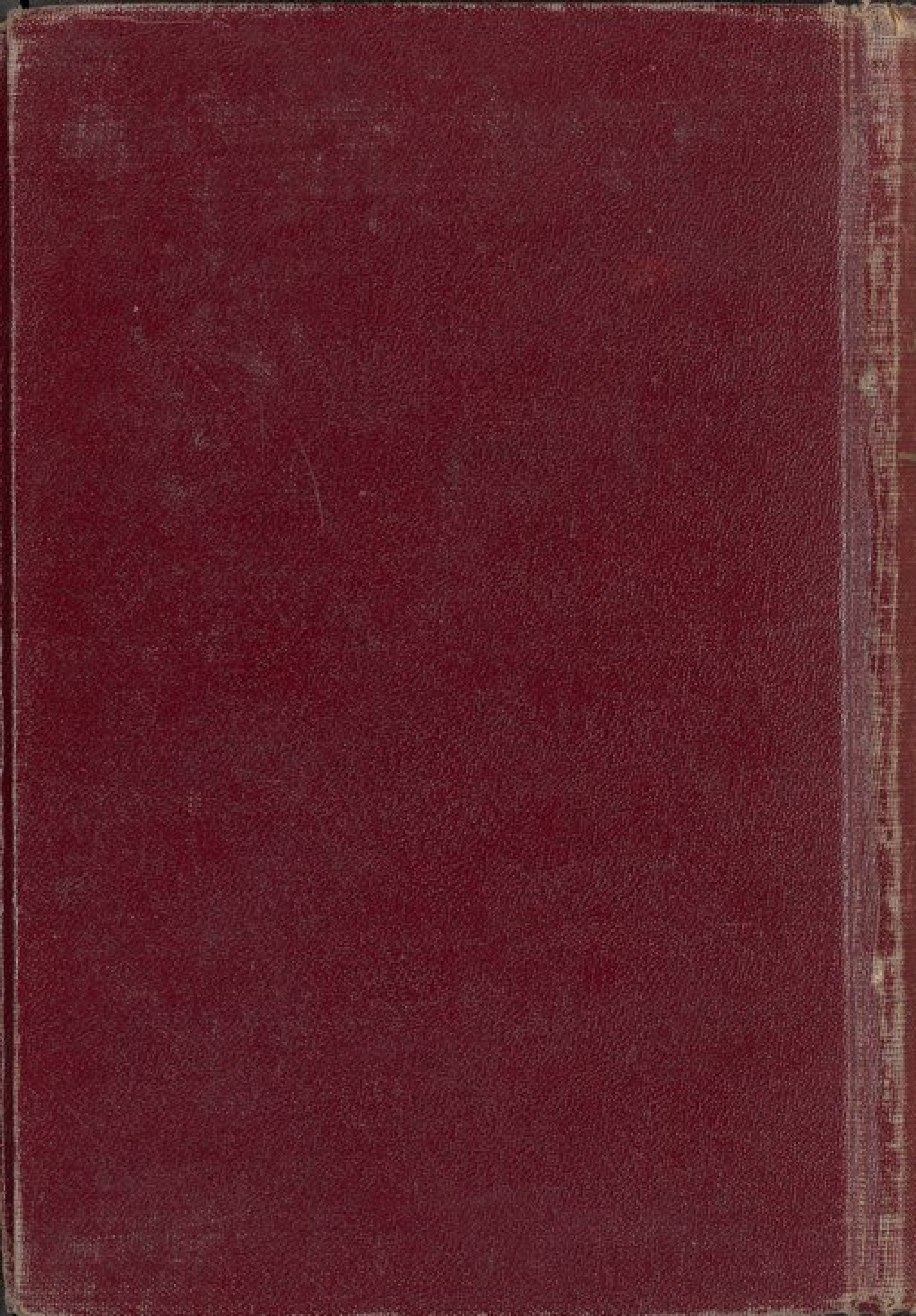
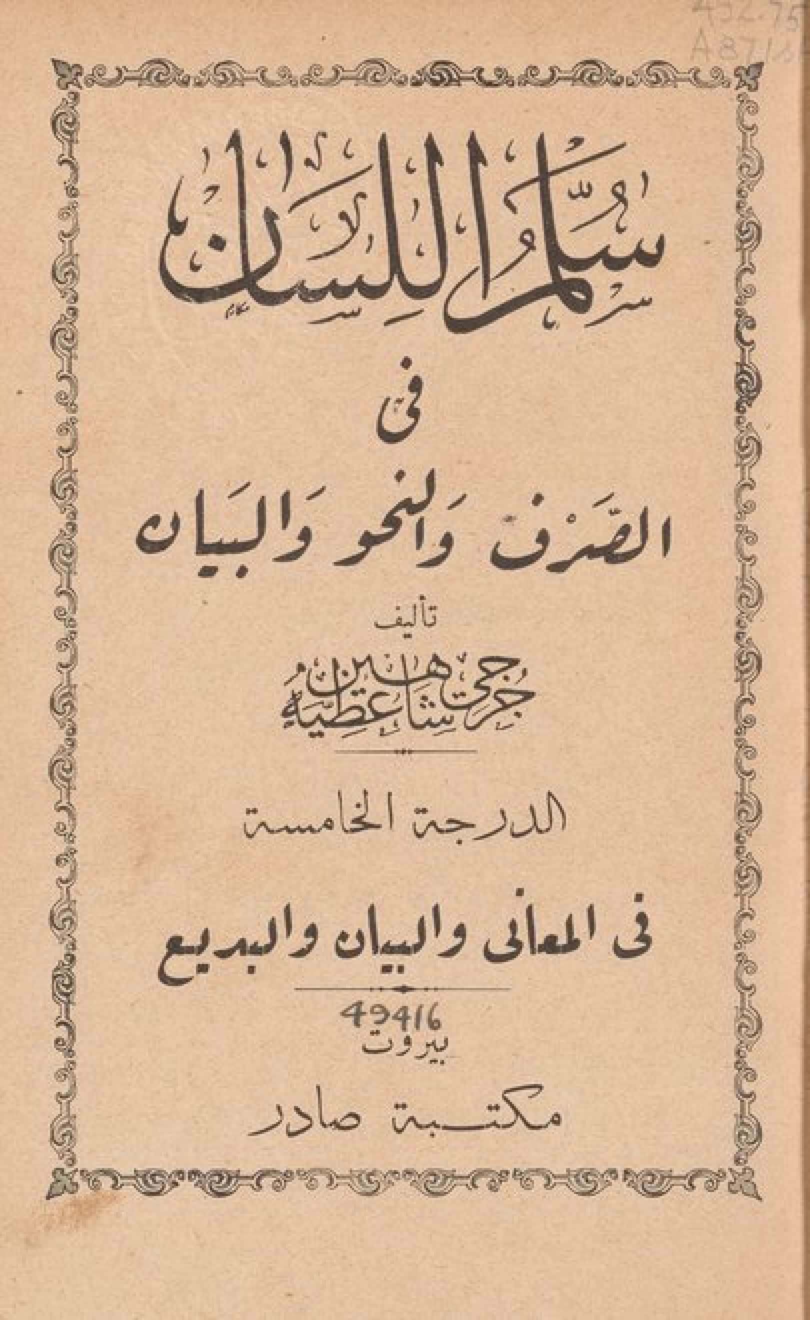






سلم اللسان

في

الصرف والنحو والبيان

تأليف

جرجي شاهين عطية

الدرجة الخامسة

في المعاني والبيان والبديع

بيروت

مكتبة صادر

بسم الله المبدئ المعيد

حمداً لمن ميّز الانسان بالبيان، وجعل الالفاظ دليلًا على المعاني والمعاني دليلًا على الجنان. اما بعدُ فهذه الدرجة الخامسة من سُلّم اللسان، بسطنا فيها قواعد البيان بأسلوب سهل المأخذ، قريب المنال، يستسيغهُ الطالب بما يجده امام كل قاعدةٍ من التمهيدات التي تفتح مغالقها، وتوضح دقائقها، ولا يلبث بعد وقوفه عليها ان ينتقل الى التطبيق العمليّ بما يراه لديه من التمارين التي يتدرّب بها على استعمال ما درسهُ من الاصول والأحكام، ثم تزداد معلوماته رسوخاً بالطريقة التي وضعنا امامه نماذجها من الاعراب البيانيّ، والتي يتوصّل بتدرُّبه عليها واتقانه لها الى التمكن مما يدرسهُ، ومراجعة ما سبق له درسهُ، أسوةً بما يجري عليه من مثل ذلك في درس علمَي الصرف والنحو، وهذا ما لا يجد له مثيلًا في ما وُضع من الكتب في هذا الفن حتى الآن. وهكذا يتسنّى له تفهُّم محاسن العربية، ومعرفة ما في اساليبها من روعة وجمال، وما في ضروب تعابيرها المختلفة من أسرار البلاغة، فيعمد الى استعمال كلٍّ من التراكيب في الموضع المناسب له، في ما يُقدم على

انشائه من الكلام نظماً او نثراً ، وتنمو فيه ملكة النقد الصحيح ، والذوق السليم . وفي يقيننا ان هذه الطريقة المبتكرة تؤدي الى الغاية التي توخيناها بها من إحياء الادب العربيّ . وان ما صادفته الدرجات السابقة من هذا الكتاب من ارتياح ارباب المدارس وطلّابها يجعلنا على ثقةٍ من انهم سيتلقّون هذه الدرجة بما تلقّوا به سالفاتها من القبول والإقبال . والله الموفق

مقدمة

في غرض علم البيان وموضوعه

الفصل الاول

في غرض البيان واقسامه

تمهيد : انك اذا عملت بما تعلّمته من قواعد الصرف والنحو تستطيع ان تصوغ عبارات صحيحة المبنى جارية في تراكيبها على الأساليب القويمة . واذا مارست الإنشاء مستعيناً عليه بالمطالعة والتمرّن اصبح في وسعك الخوض كتابةً او خطابةً في المواضيع التي تتّسع لها دائرة معارفك . ولكنّ كلامك لايكون له ما تبتغيه من الأثر في نفوس السامعين او القارئين الا اذا جاء منطبقاً على قواعد الفصاحة والبلاغة . فربّ عبارةٍ مناسبة كلّ المناسبة في مقامٍ لا تُعدّ مناسبةً في مقام آخر ، وربّ جملة ملائمة للموطن الذي تقال فيه يذهب ببهجتها ويشوّه محاسنها لفظ غير موافق يرد فيها . فضلًا عن ان هنالك اساليب عديدة للتعبير عن المعنى الواحد تتفاوت في وضوح دلالتها عليه وفي تأثيرها في نفس السامع فيجب ان تقف عليها كلها لتختار منها ما يلائم حاجتك دون زيادة ولا نقصان . ولذلك لم يكن لك بُدٌّ من معرفة القواعد التي يأتي بها الكلام موافقاً للاحوال التي يقال فيها ، والطُّرُق المتنوعة التي يصوغ بها المتكلم كلامه لتبيين مقصده وإيصال الاثر الذي في نفسه الى نفس السامع . وهذا الذي يعلّمك اياه علم البيان

١ ـ الغرض من علم البيان صوغ الكلام

بطريقة تبيِّن ما في نفس المتكلم من المقاصد، وتوصل الاثر الذي يريده به الى نفس السامع

٢ ـ موضوع البيان الفصاحة والبلاغة، وهو يبحث في احوالهما اللفظية والمعنوية

٣ ـ يتألف علم البيان من ثلاثة اقسام: الاول ما يُحترَز به عن الخطإ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم الى ذهن السامع، ويُقال له علم المعاني . والثاني ما يحترز به عن التعقيد المعنوي اي عن ان يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد، ويقال له علم البيان . والثالث ما يراد بهِ تحسين الكلام، ويقال له علم البديع

ويسمَّى الثلاثة معاً علم البيان من باب تسمية الكل باسم البعض

اسئلة : ١ ما هو الغرض من علم البيان ـ ٢ ما هو موضوع علم البيان ـ ٣ كم قسماً علم البيان

الفصل الثاني

في الفصاحة

تمهيد : من اهمّ ما يجب ان تنصرف اليه عناية المنشئ ، سواءٌ كان ناظماً او ناثراً ، ان يكون كلامه فصيحاً . والفصاحة في اللغة الظهور ، تقول أفصح الصبح اذا ظهر ، والمراد بفصاحة الكلام ان يكون واضح المعنى ، سهل اللفظ ، حسن السبك ، ولذلك يجب ان تكون كل لفظة من الفاظه واضحة الدلالة على المقصود منها ، جارية على القياس الصرفيّ ، عذبة ، سلسة ، وان يكون تركيب الكلمات جارياً على القواعد النحوية ، خالياً من تنافر الكلمات مع بعضها ومن التعقيد . فمرجع الفصاحة ، سواءٌ في اللفظة المفردة او في الجمل المركبة ، الى امرين : مراعاة القواعد ، والذوق السليم . اما مراعاة القواعد فتتمّ بالتقيد بقواعد الصرف والنحو وغيرهما والجري على منهاجها ، فلا تقول مثلاً « مدَدَ اخي يده » بدلاً من « مدَّ » اذ لا يسوغ هنا فك الادغام ، ولا تقول « افاد معلمهُ التلميذَ » بدلاً من « افاد التلميذَ معلمه » اذ لا يسوغ عود الضمير الى متأخر لفظاً ورتبةً . واما الذوق السليم فانه قوة غريزية تمكّن من التمييز بين جيد الكلام ورديئه . فكما يطرب المرء لصداح البلبل وينفر من نعيق الغراب يستلذّ سماع الالفاظ العذبة ويكره سماع الالفاظ الثقيلة ، فيستحسن كلمة « زلال » بمعنى الماء العذب ويستنكر كلمة « نقاخ » وان كانت بالمعنى نفسه . وهذه القوة تنمو بالمثابرة على مطالعة اقوال البلغاء وممارسة اساليبهم بحيث يكتسب المرء ملكتهم ويصبح لا يستحسن الا ما استحسنوه ولا يستهجن الا ما استهجنوه

٤ ـ الفصاحة في الكلام ان تكون الفاظهُ مفهومةً مأنوسة الاستعمال جارية في المفرد منها ، وفي المركب ، على قواعد اللغة ومقتضيات الذوق السليم

٥ ـ الفصاحة في المفرد سلامتــه من العيوب الآتية : تنافر الحروف ، وغرابة الاستعمال ، ومخالفة القياس اللغويّ ، والكراهة في السمع

٦ ـ تنافر الحروف ان تكون حروف الكلمة متقاربة المخارج مما يسبب ثقلها على اللسان ، فيصعب عليه النطق بها ، نحو « مستشزَر » اي مفتول ، و« سجسج » للارض التي ليست بسهلة ولا صعبة

٧ ـ غرابة الاستعمال ان تكون الكلمة غير مأنوسة في الاستعمال « كالمسرّج » في قول الشاعر :

اسئلة : ٤ ما هي الفصاحة ـ ٥ ما هي الفصاحة في المفرد ـ ٦ ما هو تنافر الحروف ـ ٧ ما هي غرابة الاستعمال

وفاحماً ومرسناً مُسرّجا ومقلةً وحاجباً مزجّجا[1]

إيضاح : الغرابة ان تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيُحتاج الى ان يُبحث عنها في كتب اللغة المطوّلة ، كما رُوي عن عيسى بن عمر النحوي انه سقط عن دابّته فاجتمع عليه الناس فقال : « ما بالكم تكأكأتم عليَّ كتكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني » اي اجتمعتم فتنحوا ، او ان يُخرّج لها وجه بعيد كالمسرّج في البيت الآنف الذكر فقد اُختلف في تخريجه فقيل المراد انه كالسيف السُريجيّ في الدقة والاستواء ، وقيل كالسراج في البريق واللمعان ، وقيل هو من قولهم سرّج الله وجهه اي بهّجه وحسّنه ، وكل ذلك غريب في الاستعمال

ومن هذا القبيل استعمال الالفاظ الدخيلة اي المنقولة عن اللغات الاجنبية مع وجود الفاظ عربية فصيحة تؤدي معناها

٨ ـ مخالفة القياس اللغويّ ان تكون الكلمة

---

(١) المزجّج المدقق المُطوّل ، وفاحماً اي شعراً اسود كالفحم ، والمرسن الانف ، والبيت لرؤبة ابن العجّاج والنصب في مقلة وما يليها بالعطف على المنصوب قبل ذلك في قوله « ازمان ابدت واضحاً مفلّجاً » يريد ثغراً واضحاً مفلّجاً اي مفرّقاً .

اسئلة : ٨ ما هي مخالفة القياس اللغويّ

غير جارية على قواعد الصرف كفك الادغام في قولهِ

الحمد لله العليّ الأجلَلِ الواحد الفرد القديم الازلي

٩ ـ الكراهة في السمع ان تكون الكلمة مما يمجه السمع وينبو عنه كما ينبو عن سماع الاصوات المنكرة « كالجِرِشَّى » في قوله

مبارك الاسم اغرُّ اللقبْ كريم الجِرِشَّى شريف النسبْ

اي كريم النفس

فائدة : وقد عُدَّ من عيوب فصاحة اللفظ المفرد الابتذال وهو ان تكون اللفظة عامية ساقطة

١٠ ـ الفصاحة في المركَّب سلامتهُ بعد فصاحة مفرداته من العيوب الآتية : ضعف التأليف، وتنافر الكلمات مع بعضها، والتعقيد اللفظي والمعنويّ، وما ثقل على اللسان من التكرار وتتابع الاضافات

١١ ـ ضعف التأليف هو ان يكون تأليف

اسئلة : ٩ ما هي الكراهة في السمع ـ ١٠ ما هي الفصاحة في المركب ـ ١١ ما هو ضعف التأليف

اجزاء الكلام غير جارٍ على المشهور من قواعد النحو كما في قولهِ :

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبرٍ　　وحسن فعلٍ كما جوزي بِسِنِمّار[1]

ايضاح : ان الضمير في قوله « بنوه » لابي الغيلان وهو متأخر لفظاً ورتبةً

وخروج الكلام عن المشهور من قواعد النحو يوجب عدم فصاحته وإن وافق بعض المذاهب الضعيفة ، كالعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجارّ وما شاكل . اما اذا خرج عن المتفق عليه من تلك القواعد كالابتداء بالنكرة بدون مسوّغ ونحوهِ فيكون فاسداً لا اعتبار له

١٢ ـ تنافر الكلمات مع بعضها ان يحدث من انضمام بعضها الى بعض ثقل في اللسان كقول الشاعر :

وقبرُ حرب بمكانٍ قفرُ　　وليس قُربَ قبر حربٍ قبرُ

---

(١) سنمار رجل روميّ بنى قصر الخورنق بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة فلما فرغ منه القاه النعمان من اعلاه فخرّ ميتاً لئلا يبني لغيره مثله . فضُرب به المثل في سوء المكافأة

اسئلة : ١٢ ما هو تنافر الكلمات مع بعضها

ايضاح : ان اجتماع كلمات هذا البيت وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلاً ظاهراً حتى قيل انه لا يطيق احدٌ ان ينشده ثلاث مرات متوالية، مع انه لو أُخذت كل كلمة منه على حدة لم يكن فيها شيءٌ من ذلك. ومن تنافر الكلمات ما هو دون ذلك كقوله:

كريمٌ متى امدحْهُ امدحْهُ والورى   معي واذا ما لمته لمتهُ وحدي

فان في قوله « امدحه » ثقلاً لما بين الحاء والهاء من التنافر

١٣ ـ التعقيد ان يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد به، إما من جهة اللفظ بسبب تأخير الكلمات او تقديمها كقولهِ :

وما مثله في الناس الا مملَّكاً   ابو امه حيٌّ ابوه يقاربُهُ (١)

---

(١) هذا البيت للفرزدق يمدح ابرهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك . وهو يقول فيه وما مثله (يعني ابرهيم الممدوح) في الناس حيٌّ يقاربه (اي احد يشبهه في الفضائل) الا مملَّكا (اي هشاماً) ابو امه ابوهُ (اي ابو أم هشام ابوه اي ابو الممدوح) . فالضمير في امه للمملَّك وفي ابوه للممدوح ففصل بين ابو امه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر بحيّ وهو اجنبي عنهما، وكذلك فصل بين حيّ ويقاربه وهو نعت حي بابوه وهو اجنبي عنهما، وقدَّم المستثنى على المستثنى منه، فهو كما تراه في غاية التعقيد

اسئلة : ١٣ ما هو التعقيد

اي ما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكاً ابو امه ابوه كناية عن ابن اخته . وإمّا من جهة المعنى بسبب استعمال مجازات و كنايات بعيدة لا يكون المراد بها واضحاً كقوله :

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

كنى بجمود العينين عن السرور، وهو بعيد لان المعروف ان جمود العينين يكنى بهِ عن البخل بالدموع وقت الحزن

١٤ ـ ما ثقل على اللسان من التكرار هو كما في قول الشاعر :

ومن جاهل بي وهو يجهل جهلهُ ويجهل علمي انهُ بيَ جاهلُ

وما ثقل من تتابع الإضافات هو كما في قوله :

اسئلة : ١٤ ما الذي يثقل على اللسان من التكرار ومن تتابع الاضافات

حمامةَ جرعى حومة الجندل اسجعي   فأنتِ بمرأى من سعادَ ومسمعِ [١]

ايضاح : ان الذوق السليم هو الحكَم في ما ورد من هذا القبيل ، فإن أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان كما في المثالين فهو مستنكر وإلاّ فلا بأس به

تمرين ١ : بيّن ما تراهُ من الإخلال بالفصاحة في ما يلي واذكر وجه الخلل :

لم اسمع ألا اول كلام خطيب الحفلة . لم يكُ المجلس حافلاً . نزلت بهؤلاء القوم عنقفيرٌ [٢] نغَصت عيشهم . سُئل اعرابيٌ : اين ناقتك ؟ فقال : تركتها ترعى الهعخع [٣]

ليس إلاكَ يا عليُّ همامٌ   سيفه دون عرضه مسلولُ
ولو أنَّ مجدًا أخلدَ الدهرَ واحداً   من الناس ابقى مجدُه الدهرَ مُطعِما [٤]

---

(١) الجرعاء الرملة الطيبة النبات، وحومة الجندل اسم مكان في بلاد العرب ، وسجعت الحمامة هدرت وردّدت صوتها (٢) العنقفير الداهية (٣) نبات (٤) هو مطعم به عديّ احد رؤساء المشركين وكان يدافع عن النبيّ . ومعنى البيت انه لو كان مجد الانسان سبباً لخلوده في هذه الدنيا لكان مطعم بن عدي اولى الناس بالخلود لانه حاز من المجد ما لم يحزه غيره

أري عيني ما لم ترأياه كلانا ناطق بالترهات[١]

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

ما لرجل المال امست تشتكي منك الكلالا

حلفت له بالله يوم التفرق وبالوجد من قلبي به المتعلق

جفخت وهم لا يجفخون بهابهم شيم على الحسب الاغر دلائل[٢]

فلا يبرم الامر الذي هو حالل ولا يحلل الامر الذي هو مبرم

والشمس كاسفة ليست بطالعة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا[٣]

وجفنة متحيرة وطعنة مسحنفرة تبقى غدا بأنقره[٤]

---

(١) الترهات الاباطيل (٢) جفخ فخر وتكبر، والشيم الطباع، والحسب ما يعده المرء من مفاخره ومآثر آبائه (٣) يريد ان الشمس كاسفة نجوم الليل والقمر فنجوم مفعول كاسفة (٤) من قول امرئ القيس عندما ادركته الوفاة في انقرة بعد رجوعه من القسطنطينية . والجفنة الصحفة الكبيرة تشبع العشرة ، والمتحيرة السائلة ، والمسحنفرة الماضية بسرعة . ومعنى البيت انه رب رجل يقري الضيوف بالجفان الكبيرة ويطعن الابطال الطعنات السريعة تنقضي حياته غدا في انقره يعني نفسه

الفصل الثالث

في البلاغة

تمهيد : لا يكفي ان يكون الكلام فصيحاً ليبلغ المتكلم مراده منه بل عليه اذا شاء ان يُوصل الأثر الذي يريده به الى نفس السامع ان يجعلـه ملائماً للموطن الذي يقوله فيه، وللاشخاص الذين يوجهه اليهم، فاذا كان كذلك سُمّي بليغاً . والبلاغة في اللغة الوصول والانتهاء ، تقول بلغتُ المكان اذا وصلت اليه . والكلام البليغ هو الذي يُوصل الاثر الذي يريده بـه المتكلم الى قلب السامع . ومن اراد ان ينشئ مقالة او ينظم قصيدة ويجيء كلامه بليغاً عليه ان يفكر اولاً في المعاني التي يُريد ايرادها ويرتبها الترتيب المناسب ، ثم يختار لها من الاساليب اوقعها في النفوس واشدها انطباقاً على حالات السامعين ونزعاتهم النفسية ، وذلك بعد ان يُعنى بانتخاب الالفاظ الفصيحة لها . فمَثَلُهُ في ذلك مثَل الرسّام الـذي اذا همّ برسم صورة فكّر في الالوان الملائمة لها ثم في التأليف بين المرئيّ من الالوان والاشكال حتى تأتي تلك الصورة مسترعية انتباه السامعين مثيرة عواطفهم . فليست البلاغة اذاً منحصرة في ايجاد معانٍ جليلة ، ولا في اختيار الفاظ واضحة ، بل هي تتناول مع هذين الامرين امراً ثالثاً هو ايجاد اساليب مناسبـة للتأليف بين تلك المعاني والالفاظ مما يكسبها قوةً وجمالاً

١٥ ـ البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته

اسئلة : ١٥ ما هي البلاغة

١٦ ـ مقتضى الحال هو ما يدعو اليـه الامر الواقع اي ما يستلزمه مقام الكلام واحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص، كما اذا كان المخاطب منكراً للحكم الذي يراد إلقاؤه اليـه فإن انكاره يدعو الى تأكيد الكلام له

ويختلف مقتضى الحال باختلاف مقامات الكلام فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، وخطاب الذكيّ يباين خطاب الغبيّ . وقس على ذلك

١٧ ـ للبلاغة درجات متفاوتة تعلو وتسفل في الكلام بنسبة ما تُراعى فيه مقتضيات الحال، وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الاساليب في التعبير والصُّوَر البيانية والمحسّنات البديعية . واعلى تلك الدرجات مايقرب

اسئلة : ١٦ ما هو مقتضى الحال ـ ١٧ هل للبلاغة درجات متفاوتة

من حدّ الاعجاز ، واسفلها ما اذا غيّر الكلام عنه الى ما هو دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات العجماء وان كان صحيح الإعراب . وبين هذين الطرفين مراتب عديدة

تمرين ٢ : بيّن ما تقتضيه الحال في ما يأتي :

١ً في خطاب الذكيّ ، البليد ، الملك ، المساوي ، الادنى ، الخالي الذهن من الامر ، المتردّد فيه ، المنكر له

٢ً متى تقتضي الحال استعمال الايجاز ، الإطناب ، التأكيد ، التقديم ، التأخير

٣ً ما هي الاحوال التي اقتضت صوغ الجمل الاتية على الصوَر التي تراها :

للشدائد تُذخَر الرجال . إنَّك لَتكظم[1] الغيظ ، وتحلُم عند الغضب ، وتتجاوز عند القدرة ، وتصفح عن الزلّة . أأخي لا ترفع صوتك حتى لا يسمع حديثنا احد . هُوَ يُحسن الى الفقراء

---

(١) كظم الرجل غيظه ردّه وصبر عليه

قال ابو فراس الحمداني[1] :

إنّا إذا اشتدّ الزمـا ... نُ وناب خطبٌ وادلَهَمّ[2]
ألفيتَ حـول بيوتنـا ... عُددَ الشجاعة والكرَمْ[3]
للقا العـدى بيضُ السيو ... فِ وللندى حُمرُ النَعَم[4]
هـذا وهـذا دأبُنـا ... يُودى دمٌ ويُراق دَم[5]

---

(١) شاعر كبير هو ابن عم سيف الدولة امير حلب وقـد عاصر المتنبي وكان شعره جيدًا سهلًا . مات قتيلًا سنة ٣٥٧ هـ (٢) ادلهمَّ الليل اشتدت ظلمته وادلهمَّ الخطب اشتدَّ وعظُم (٣) العدُد الآلات (٤) حُمر النعم الإبل الحمراء (٥) الدأب العادة والشان، ويودى دم اي يسفك ويقصد به هنا دم الاعداء ، ويُراق دم اي يُسال لقرى الضيوف

علم المعاني

فصل

في حقيقة هذا الفن

تمهيد : ان تركيب الجُمل على هيئات مخصوصة مختلفة وان كانت كلها في موضوع واحد يجعل لكلٍ منها معنىً خاصاً ليس للاخرى . فان قولك لصديقك « اياك دعوت لتجدني » يفيد معنىً لا يستفاد من قولك له « دعوتك لتجدني » فان الجملة الاولى تدل على تخصيصك اياه بالدعوة وهذا ما لا يستفاد من الثانية . وقولك له « ما انت سعيت في حاجتي » يدل على معنى لا يدل عليه قولك « انت ما سعيت في حاجتي » . لان التعبير الاول يثبت ان غيره سعى في حاجتك مع نفي السعي عنه ، وهذا المدلول لا يستفاد من التعبير الثاني . فالعلم الذي يدلُّنا على ما يحدث في الجمل من الاختلاف في المعاني بسبب اختلاف القوالب التي تسبك فيها يقال له علم المعاني . وان وقوفك على هذا العلم يفيدك طريقة استعمال كل تركيب في المحل المقتضي له . فتحذف حيث يجب الحذف ، وتذكر حيث يجب الذكر ، وتقدم حيث يلزم التقديم ، وتؤخر حيث يجدر التأخير . وبهذه الطريقة يأتي كلامك مطابقاً لمقتضى الحال اي بليغاً

١٨ ـ علم المعاني علمٌ تعرف به احوال اللفظ

اسئلة : ١٨ ما هو علم المعاني

العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال

ايضاح : المراد باحوال اللفظ العربي الامور التي تعرض له كالتقديم والتأخير والذكر والحذف وغير ذلك من كل ما يرد به هذا اللفظ على الصورة التي يطلبها المقام

١٩ ـ ينحصر علم المعاني في ثمانية ابواب : ١) الخبر والإنشاء ٢) الذكر والحذف ٣) التقديم والتأخير ٤) التعريف والتنكير ٥) الإطلاق والتقييد ٦) القصر ٧) الفصل والوصل ٨) الايجاز والإطناب والمساواة

اسئلة : ١٩ في كم باباً ينحصر علم المعاني

الباب الاول

في الخبر والإنشاء

الفصل الاول

في حقيقة الإسناد واقسام الكلام

١) قامَ اخي ٢) قُم يا أخي
٣) قامت الصلاة ٤) أقيموا شريعة الله

تمهيد : ان المتكلم في المثال الأول يخبرنا ان اخاه قد قام ، وهذا كلامٌ يحتمل ان يكون صادقاً وان يكون كاذباً . ولهذا يسمّى خبراً

اما المثال الثاني فان قائله ينادي اخاه ويأمره ان يقوم . وهذا كلامٌ لا يصحّ ان يقال لقائله انه صادق فيه او كاذب لانـه لا يعلمنا بحصول شيء او عدم حصوله . فكلامه هذا يسمى إنشاء

ثم انك ترى ان لفظتي « قام وقُمْ » في المثالين المذكورين قد استعملتا في معناهما الحقيقي وهو الانتصاب ضد القعود . وامـا في المثال الثالث « قامت الصلاة » فليس المراد بالقيام معنـاه الحقيقي « الانتصاب » لان ذلك ليس مما يجوز نسبته الى الصلاة ولكن المراد به « الابتداء » وهـذا معنى مجازيّ . والمجاز اسم مكان من جاز اي انتقل ، وسُمّي هـذا التعبير مجازاً لانه ينتقل فيه من المعنى الحقيقي الى معنى غير حقيقي . وهو

في هذه الجملة « قامت الصلاة » وارد في كلام خبريّ اي يحتمل ان يكون صادقاً او كاذباً

وفي المثال الرابع نرى كذلك ان لفظة « اقيموا » لم تستعمل في معناها الحقيقي الذي هو جعل الشيء يقوم اي ينتصب لان المراد بقولنا « اقيموا شريعة الله » أديموا فعلها وهذا معنى مجازيّ . وهو وارد في كلام انشائي لانهُ لا يعلمنا بحصول شيء او عدم حصوله . فالمجاز اذاً يمكن وروده في الكلام الخبريّ والانشائي على السواء

ثم انك اذا نظرت الى الجمل السابقة تجد كل جملة منها مكوّنة من ركنين اساسيين هما المحكوم عليه والمحكوم به . فالمحكوم عليه في المثال الأول « اخي » والمحكوم به القيام ، والمحكوم عليه في المثال الثاني أنت الضمير المستتر والمحكوم به القيام ايضاً . وقس على ذلك سائر الامثلة . فالمحكوم عليه يسمى مسنداً اليه ، والمحكوم به مسنداً . وليس في الكلام من ركن اساسيّ غيرهما ، وكل ما سواهما قيد

٢٠ ــ الكلام إما خبرٌ او انشاء

فالخبر ما يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه او كاذب نحو « قام اخي » . والانشاء ما لا يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه او كاذب نحو « قم يا أخي »

ايضاح : انما ينظر في احتمال الصدق والكذب الى الكلام نفسه لا الى قائله . فكلام الله والانبياء ونحوه يقع تحت هذا

اسئلة : ٢٠ كم قسماً الكلام

الحكم ايضاً وان كان يوثق بصدقه قطعاً

٢١ ـ اللفظ اما حقيقةٌ او مجاز . فالحقيقة هي اللفظ المستعمل في ما وُضع له كالبحر المستعمل لمجمع الماء العظيم

والمجاز خلافها كالبحر المستعمل للرجل الجواد

وهما يستعملان في الكلام الخبري نحو « قام اخي وقم يا اخي » في الحقيقة، وفي الكلام الانشائي نحو « قامت الصلاة وأقيموا شريعة الله » في المجاز

٢٢ ـ لكل جملة من جمل الخبر والانشاء ركنان: محكوم عليه ويسمى المسند اليه، ومحكوم به ويسمى المسند . وما زاد على ذلك غير المضاف اليه والصلة فهو قيد

ايضاح : تنقسم الجمل عند علماء المعاني الى جمل رئيسة وجمل غير رئيسة . فالرئيسة هي المستقلة بنفسها، وغير الرئيسة ما كانت قيداً في غيرها

اسئلة : ٢١ كم نوعاً اللفظ ـ ٢٢ ما هي اركان الجملة

والقيود هي ادوات الشرط والنفي والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ

ومواضع المسند اليه هي الفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر وما اصله المبتدأ كاسم كان واخواتها . ومواضع المسند هي الفعل التام، والمبتدأ المكتفي بمرفوعه ، وخبر المبتدإ ، وما اصله خبر المبتدإ كخبر كان واخواتها ، واسم الفعل ، والمصدر النائب عن فعل الامر

تمرين ٣ : ميز الجمل الرئيسة الخبرية من الانشائية، وعين المسند اليه والمسند في كل جملة ، وميز الحقيقة من المجاز :

قال عبدالله بن المقفع[1] : إذا كانت لك عند احد صنيعة[2] او كان لك عليه طَوْلٌ[3] فالتمس احياء ذلك بإماتته، وتعظيمه

---

(١) هو المنشئ البليغ المشهور مترجم كتاب كليلة ودمنة وصاحب الدرة اليتيمة او الادب الكبير، والادب الصغير وغيرها، وهو من امراء البلاغة الذين تتخذ اقوالهم مثالاً يتحداه المتأدبون (١٠٦-١٤٣ هـ) (٢) ما اصطنعته من معروف (٣) فضل

بالتصغير لهُ . ولا تقتصرنَّ في قلة المنّ[1] على ان تقول : لا أذكرُهُ ولا أُصغي بسمعي الى من يذكرُهُ . ولكن أحذر ان يكون في مجالستك اياهُ ، وما تكلّمه به ، او تستعينه عليه ، او تجاريه فيه شيء من الاستطالة[2] . فإنَّ الاستطالة تهدم الصنيعةَ ، وتُكدِر المعروف

وقال ابو تمام[3] :

وطول مُقام المرء في الحيِّ مُخلِقٌ لديباجتيه فاغتربْ تتجدَّدِ[4]
فإني رأيت الشمس زيدت مودَّةً الى الناس أن ليست عليهم بسرمدِ[5]

وقال المتنبي[6] :

نشرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرها في ليلةٍ فأَرَتْ ليالي أربعا[7]
واستقبلَتْ قمرَ السماء بوجهها فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معا

---

(١) المنّ هو ان تذكر لمن احسنت اليه ما فعلت له من المعروف
(٢) التفضُّل (٣) هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور كان واحد عصره في الغوص وراء المعاني وفصاحة الشعر . توفي سنة ٢٣١ ﻫ (٤) اخلق الثوب ابلاه واخلق له ديباجته ذهب بماء وجهه وأذله ، يقول ان طول إقامة المرء في بلاده تدعو الى الازدراء به فاغترب وسافر يعلُ مقامك (٥) السرمد الدائم (٦) هو ابو الطيب احمد بن الحسين الكندي الشاعر الطائر الصيت يمتاز شعره بالحكمة وضرب الامثال وشرح اسرار النفوس (٣٠٣-٣٥٤ ﻫ)
(٧) الذوائب جمع ذؤابة وهي خصلة من الشعر

الفصل الثاني

في تقسيم الاسناد

١) عزَق الفلاح الارض[١] ٢) المُعتدي مُعاقَبٌ بذنبهِ

٣) بنى الامير قصراً ٤) أُقيمت ليلة راقصة

تمهيد : ترى في المثال الاول ان الفعل « عزَق » قد أُسند الى فاعله فإنّ الفلاح هو الذي يعزق الارض . وهكذا شبه الفعل « مُعاقَب » في المثال الثاني قد أُسند الى المفعول الذي بُني له فان المعتدي هو الذي تقع عليه العقوبة

واما في المثال الثالث فان الفعل « بنى » قد أُسند الى غير فاعله لان الامير لا يبني القصر ولكنه يأمر البنائين وما الامير الا سبب في البناء . وهكذا شبه الفعل « راقصة » في المثال الرابع قد أُسند الى غير ما هو له لانّ الليلة لا ترقص ولكنّ يُرقَص فيها فهي زمانٌ للرقص

فما كان فيه الفعل او شبهه مسنداً الى ما هو له كما في المثالين الاولين هو إسناد حقيقي ولذلك يسمى حقيقة عقلية . وما كان فيه الفعل او شبهه مسنداً الى غير ما هو له اي الى غير فاعله الحقيقي كما في المثالين الاخرين

---

(١) شقَّها

هو اسناد غير حقيقي ولذلك يسمى مجازاً عقلياً . ووجه هذه التسمية ان الحقيقة والمجاز هنا ليسا في اللفظ المفرد بل هما في الإسناد الذي يدرك بالعقل

٢٣ ـ الإسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي

٢٤ ـ الحقيقة العقلية هي إسناد الفعل او ما في معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر نحو «عزق الفلاح الارضَ، وعُوقب المذنبُ» (في الخبر) «وأكرموا المجتهد وليُعاقَب الكسلان» (في الانشاء)

ايضاح : المراد بما في معنى الفعل نحو المصدر واسم الفاعل واسم المفعول وما شاكل . والمراد باسناده الى ما هو له ان يُسند الى ما يحق له كإسناد الفعل المعلوم الى الفاعل والفعل المجهول الى المفعول به . وقولنا في الظاهر اي في ما يُفهم من ظاهر حال المتكلم بدون تأويل، فيشمل ذلك اربعة اضرب : اولها ما يطابق الواقع اعتقاد المتكلم كقول المؤمن «شفى الله المريض» . والثاني ما يطابق الواقع دون اعتقاده كقول الكافر «خلق الله السماوات والارض» والثالث ما يطابق اعتقاده دون الواقع كقول الجاهل «شفى الطبيب المريض»، والرابع ما لا يطابقهما جميعاً كقول الكاذب «فعل

اسئلة : ٢٣ كم نوعاً الإسناد ـ ٢٤ ما هي الحقيقة العقلية

فلانٌ كذا »

٢٥ ـ المجازُ العقليُّ هو إسناد الفعل او ما في معناه الى غير ما هو له لعلاقةٍ بينهما على تأويل غير الظاهر . ويكون باحد ستة اشياء :

١ً بإسناد ما بُني للمفعول الى الفاعل نحو « سيلٌ مُفعَم » اي مالئٌ

٢ً باسناد ما بُني للفاعل الى المفعول نحو « عيشةٌ راضية » اي مرضيّة

٣ً باسناد الفعل او ما في معناه الى زمانه نحو : « ليلة ساهرةٌ » اي مسهور فيها

٤ً باسناده الى مكانه نحو « سال الوادي » اي سال الماء في الوادي « وليت النهر جارٍ » اي ليت الماء جارٍ في النهر

اسئلة : ٢٥ ما هو المجاز العقلي

٥ً باسناده الى سببه نحو « بنى الامير قصراً » و « يا هامانُ ابنِ لي صرحاً »

٦ً باسناده الى مصدرهِ نحو « تكاد عطاياهُ يجن جنونها »

٢٦ ـ لا بدَّ في المجاز العقلي من التأويل كما في « بنى الامير قصراً » فانه على تأويل انه بناه بامرِهِ لا بنفسه . ولا بدَّ للتأويل من قرينة اما لفظية نحو « مجلسٌ حافلٌ بالمدعوين » فان ذكر المدعوين دليل على كون المجلس مكاناً لحفل الناس اي لاجتماعهم واما معنوية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه كقولك « محبتك جاءت بي اليك »

ايضاح : اذا لم توجد قرينة يمكن معها التأويل اعتبر الكلام حقيقة عقلية ما لم يُعلم او يظنّ ان قائله لم يعتقد ظاهره

اسئلة : ٢٦ ماذا يلزم في المجاز العقلي

تمرين ٤ : ميّز الحقيقة العقلية من المجاز العقلي، وبيّن علاقة المجاز العقلي وقرينته :

أَعِرْني اذناً واعية . يفعل الدهاء ما تعجز عنه الشجاعة . لا تُكثر من عتاب الصديق . نظمت شعراً شاعراً . البلدُ الطيّب يُخرج نباتهُ باذن ربّه . هزم الامير الاعداء . كلبٌ جوّالٌ خيرٌ من أسد رابض . أطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم . الدهر نعم المؤدب . كسا الخليفةُ الكعبة . اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم . جدَّ جدُّك وكدَّ كدُّك . ازدحمت شوارع المدينة . نهار الزاهد صائم وليله قائم . قهر نابليون معظم شعوب الغرب . انبت الربيع البقل

تمرين ٥ : في الاعراب البيانيّ

(١) نموذج :

أبلى الهوى اسفاً يوم النّوى بدَني وفرّق الهجرُ بين الجفن والوسن

أبلى : مسند ، والهوى : مسند اليه . إسناد خبريّ ، مجاز عقليّ علاقته السببيّة وقرينتهُ معنوية وهي استحالة ابلاء الهوى للبدن

فرّق : مسند . والهجر : مسند اليه . اسناد خبري ، مجاز عقلي ،

علاقته السببية وقرينته معنوية وهي استحالة تفريق الهجر بين الجفن والوَسَن

(ب) اعرب ما يأتي :

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ   كرُّ الغداة ومرُّ العشيّ
ما أنت اول سارٍ غرّهُ قمرٌ   ورائدٍ أعجبته خضرة الدِمَنِ [١]

الفصل الثالث

في الغرض من القاء الخبر

١) المغناطيس ضربٌ من الحجارة المعدنية من خاصيته ان يجذب الحديد وبعض معادن أُخرى

٢) أنت تذهب الى المدينة كلَّ يوم ماشياً

٣) ربِّ اني وَهَنَ العظم مني واشتعل الرأس شيباً

---

(١) الرائد الذي يتقدم القوم لطلب المرعى ، والدمن المزابل ، والمراد بخضرة الدمن هنا حسن الظاهر وقبح الباطن

تمهيد : تأمَّل المثال الاول ترَ ان المتكلم يريد أن يُفهم المخاطب ما كان يجهله من امر المغناطيس وخاصيته

وتأمل المثال الثاني ترَ ان المتكلم لا يقصد ان يفيد المخاطب شيئاً لم يكن يعلمه لان ما ذكره من ذهابه الى المدينة كل يوم ماشياً معلومٌ عند المخاطب قبل ان يعلمه المتكلم، ولكنه يريد ان يُعلمه انه عالمٌ بذلك ايضاً

فما كان يراد به إفادة المخاطب حكماً يجهله كما في المثال الاول يسمى فائدة الخبر. وما كان لا يراد به إفادته حكماً يجهله بل إفهامه ان المتكلم عالمٌ ايضاً بالحكم الذي تضمنه الكلام يسمّى لازم فائدة الخبر

ثم تأمل المثال الثالث ترَ ان المتكلم وهو زكرياء عليه السلام لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة وانما هو يصف حاله ويُظهر ضعفه ونفاد قوته . وهو امر يفهم من سياق الكلام لا من اصل وضعه

٢٧ ـ الاصل في الخبر ان يُلقى لاحد غرضين :

١) إفادة المخاطب حكماً على امر بآخر اذا كان جاهلًا له نحو «هذا اخي» . ويسمى هذا فائدة الخبر

٢) إفادة المخاطب ان المتكلم عالمٌ ايضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب نحو «انت تذهب الى المدينة كلَّ يوم ماشياً»

٢٨ ـ قد يُلقى الخبر على خلاف الاصل لاغراض

اسئلة : ٢٧ لاي الاغراض يلقى الخبر في الاصل ـ ٢٨ هل يلقى الخبر لاغراض اخرى على خلاف الاصل

أخرى تُفهم من سياق الكلام كإظهار الضعف في قوله : « ربِّ اني وَهَنَ العظم مني واشتعل الرأس شيباً »

فوائد : من تلك الاغراض الاسترحام كما في قول يحيي البرمكي[١] يخاطب الخليفة هارون الرشيد[٢] :

إنَّ البرامكة الذ ين رُمُوا لديك بداهيَةْ
صُفرُ الوجوه عليهمِ خِلَعُ المذلَّة باديهْ

والفخر كقول ابي العلاء المعرّي[٣] :

ولي منطقٌ لم يرضَ لي كنه منزلي على انني بين السماكين نازلُ[٤]

والتحسُّر كقول الخنساء[٥] ترثي اخاها :

---

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً ممتازاً بكرمه وأصالة رأيه ، سجنه الرشيد لما تغير على البرامكة ومات في سجنه سنة ١٩٠ ﻫ (٢) هو الخليفة العباسي المشهور بفضله وفصاحته وكرمه بويع بالخلافة سنة ١٧٠ ﻫ وتوفي سنة ١٩٣ ﻫ (٣) هو الشاعر الفيلسوف المشهور كان فريداً في ذكائه وقوة ذاكرته . عَمي وهو في الرابعة من عمره وتوفي في بلده المعرة بالشام سنة ٤٤٩ ﻫ

(٤) كنه الامر جوهره وحقيقته، والسماكان نجمان نيران يقال لاحدهما الاعزل والاخر الرامح (٥) الخنساء هي تماضر بنت عمرو شاعرة جاهلية ادركت الاسلام وقد اشتهرت برثائها لاخيها صخر . توفيت سنة ٥٦ ﻫ

يُذكِّرني طلوع الشمس صخراً　　وأذكره لكل غروب شمس

وما اشبه ذلك

تمرين ٦ : بيّن اغراض الكلام في ما يأتي :

قال عبدالله بن المقفع :

اذا نابت اخاك احدى النوائب من زوال نعمةٍ او نزول بليةٍ ، فاعلم انك قد ابتليت معهُ : إما بالمؤاساة فتشاركهُ في البلية ، وإما بالخذلان فتحتمل معه العار

وقال عمرو بن كلثوم :

اذا بلغَ الفطامَ لنا صبيٌّ　　تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا

وقال المتنبي :

الخيلُ والليلُ والبيداء تعرفني　　والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

وقال الجاحظ[1] :

المشورة لقاح العقول ، ورائد الصواب ، والمستشير على طرف النجاح ، واستنارة المرء برأي اخيه من عزم الامور وحزم التدبير

وقال ابرهيم بن المهدي يخاطب المأمون :

أتيتُ جرماً شنيعاً　　وأنت للعفو أهلُ

---

(١) هو ابو عثمان عمرو بن بحر العالم والكاتب الكبير له تصانيف في فنون كثيرة ، توفي سنة ٢٥٥ ه

فـإن عفوتَ فمنٌّ وإن قتلتَ فعـدلُ

ترعة السويس تصل البحر الاحمر رأساً بالبحر المتوسط ، طولها ١٦٠ كيلومتراً وعرضها مئة متر، وعمقها تسعة امتار وخمسون سنتمتراً ، أنشئت في عهد الخديوي اسماعيل باشا بهمة المهندس الافرنسي دي لسبس وافتتحت سنة ١٨٦٩ مسيحية

الفصل الرابع

في اضرب الخبر

١) على قدرِ اهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قَدر الكرام المكارمُ

٢) إنَّ الجديدَ اذا ما زيد في خَلَقٍ
يبينُ للناس أنَّ الثوبَ مرقوعُ (١)

٣) تَوَدُّ عـدوّي ثم ترعم أنني
صديقك ! إنَّ الرأيَ منك لعازب (٢)

---

(١) الخَلَق من الثياب البالي (٢) العازب البعيد والغائب

٤) جاء شقيقٌ عارضاً رمحهُ

إنَّ بني عمك فيهم رماحْ

تمهيد : اذا تأملت الامثلة الثلاثة الاولى وجدت الكلام فيها كلها خبرياً . ولكنك ترى المثال الاول منها خالياً من ادوات التوكيد ، وترى الثاني معزّزاً بمؤكد ، والثالث معزّزاً بموكّدين فما السبب في هذا الاختلاف ؟ اذا فكّرت ودققت تجد ان السبب في ذلك اختلاف حال المخاطب في كل موطن . فهو في المثال الأول خالي الذهن من الخبر الذي يُلقى اليه ولذلك لم يجد المتكلم حاجة الى توكيد الحكم ، فأتى به خالياً من ادوات التوكيد . ويسمى هذا الضرب ابتدائياً

امّا في المثال الثاني فان المخاطب غير خالي الذهن من الحكم بل ان له الماماً قليلًا به ولكنه يساوره فيه شك فيحسن اذاً ان يُلقى اليه الكلام بصورة تدفع عنه الشك ولذلك جاء الكلام مؤكداً « بإنّ » ويسمّى هذا الضرب طلبياً

واما في المثال الثالث فان المخاطب منكر للحكم كما يتبين من قول المتكلم له « تودُّ عدوّي ثم تزعم انك صديقي » ولذلك وجب تعزيز الحكم من وسائل التوكيد بما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه الى التسليم . ولذلك جاء الكلام معزّزاً بمؤكدين هما إنّ واللامَ اذ قيل لهُ « إن الرأي منك لعازبُ » ويسمى هذا الضرب إنكارياً

ثم بعد معرفتك الأسباب التي استُعمل فيها التأكيد او لم يُستعمَلْ في الامثلة السابقة عد فتأمل المثال الرابع تجد ان شقيقاً لا يُنكر رماح ابن عمه ومع ذلك استُعمل التأكيد في خطابه فقيل له « إنّ بني عمك فيهم رماح » مع ان ظاهر الحال لا يقتضي التأكيد فما هو السبب في ذلك ؟

اذا تأملت تجد ان السبب هو كون مجيء شقيق عارضاً رمحه من غير تهيوء للقتال دليل على عدم اكتراثه كأن بني عمه لا سلاح لهم فلذلك أنزل منزلة المنكر فعومل معاملته . فما كان من الكلام موردًا على ظاهر الحال كما في الامثلة الثلاثة الاولى يسمّى اخراجاً له على مقتضى الظاهر . وما كان منهُ موردًا على خلاف ما يقتضيه الظاهر كما في المثال الرابع يسمى اخراجاً له عن مقتضى الظاهر

٢٩ ـ للمخاطَب ثلاث حالات :

١ً ان يكون خالي الذهن من الحكم . وفي هذه الحال يُلقى اليه الخبر خالياً من ادوات التوكيد نحو: « الامير قادم » ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً

٢ً ان يكون مترددًا في الحكم فيحسن تقويته بمؤكد نحو « إنَّ الامير قادمٌ » ويسمى هذا الضرب طلبياً

٣ً ان يكون منكراً للحكم فيجب التأكيد نحو: « إنَّ الامير لقادمٌ » ويسمى هذا الضرب انكاريًّا

فائدة : إنَّ لتوكيد الخبر ادوات كثيرة منها إنَّ وأنَّ وقد

اسئلة : ٢٩ كم هي اضرب الخبر

والقسم ولام الابتداء ونون التوكيد واما الشرطية واحرف التنبيه والزيادة وغيرها

٣٠ ـ ان جري الكلام على هذه الاضرب الثلاثة هو ما يقتضيه ظاهر الحال ، واخراجه بحسبها يسمى اخراجاً له على مقتضى الظاهر

٣١ ـ قد يجري الخبر على خلاف مقتضى الظاهر لاعتبارات ، منها ان يُنزَّل المنكِر منزلة غير المنكِر اذا كانت لديه دلائل لو تأملها لارتدع عن الانكار ، كقولك لمن ينكر فائدة العلم : « العلم نافع »

ومنها أن يُنزَّل غير المنكر منزلة المنكِر اذا ظهر عليه شيء من أمارات الانكار كقول الشاعر

جاء شقيق عارضاً رمحهُ   إنَّ بني عمك فيهم رماح

ومنها ان يُنزَّل خالي الذهن منزلة السائل المتردد

اسئلة : ٣٠ ماذا يسمى جري الكلام على هذه الاضرب الثلاثة ـ ٣١ هل يجري الخبر احياناً على خلاف مقتضى الظاهر

اذا تقدَّم في الكلام ما يشير الى حكم الخبر . ومن ذلك الآية : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا ، إنهم مُغرَقون »

ايضاح : لم يؤكد قوله « العلم نافع » لان لدى المخاطب من الشواهد على نفع العلم ما لو تأمله لارتدع عن الانكار . واستعمل التأكيد في المثال الثاني « البيت » مع ان شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه لانه جاء عارضاً رمحه بدون استعداد للقتال كأنه يُنكر رماحهم فأنزله منزلة المنكر . وورد التأكيد في الآية لان الله تعالى لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفيه تشوّق نوح لمعرفة ما سيصيبهم فأُنزل منزلة السائل المتردّد وأُجيب بقوله : « انهم مُغرقون »

تمرين ٧ : بيّن اضرُب الخبر في ما يأتي ، واذكر ما خرج فيه الخبر عن مقتضى الظاهر ووجه خروجه :

قال ابو العباس السفّاح[1] : لَأَعملنَّ اللين حتى لا ينفع إلَّا الشدّة، ولأُكرمنَّ الخاصة ما أمنتهم على العامّة، ولأُغمدنَّ سيفي

---

(١) هو اول الخلفاء العباسيين بويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ١٣٦ هـ

حتى يسلَه الحق ، ولأعطينَ حتى لا أرى للعطية موضعاً

ومن اقوال الحكماء :

إنَّ الجاه بالمال انما يصحبك ما صحبك المال ، وأمَّا الجاهُ بالادب فانه غير زائلٍ عنك

لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياتهُ، واعظم المصائب انقطاع الرجاء

إنَّ البناءَ اذا ما انهدَّ جانبهُ ... لم يأمن الناس ان ينهدَّ باقيهِ
إنَّا لفي زمنٍ تركُ القبيح بهِ ... من أكثر الناس إحسانٌ واجمالُ
قد يبلغ الرجلُ الجبانُ بمالهِ ... ما ليس يبلغه الشجاع المُعدِمُ (١)
إنَّ الشباب والفراغ والجدَه ... مفسدةٌ للمرء أيُّ مَفْسَدَه (٢)
يُعلي التأدُّبُ اقواماً ويرفعهم ... حتى يساووا ذوي العليا في الرُّتبِ
فغنِّها وهي لك الفداء ... إن غناء الإبلِ الحِداء

تمرين ٨ : في الاعراب البيانيّ

(١) نموذج :

ترَفقْ ايها المولى عليهم ... فإنَّ الرفق بالجاني عتابُ

ترفق عليهم . مسند ومسند اليه . الفعل مسند والضمير المستتر

---

(١) المعدم الفقير (٢) الجدة اليسار والغنى

فيه « انت » مسند اليه ، إسناد انشائي ، حقيقة عقلية

أيُّها المولى : الفعل المحذوف « أُنادي » مسند والفاعل المستتر فيه « انا » مسند اليه ، إسناد انشائي، حقيقة عقلية

« فإنَّ الرفق بالجاني عتابُ » : « الرفق » مسند اليه و « عتاب » مسند . إسناد خبريٌّ ، حقيقة عقلية . كان الاصل ان يورد الخبر هنا خالياً من التوكيد لان المخاطب خالي الذهن من الحكم ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم اصبح المخاطب متشوقاً لمعرفته فنزِّل منزلة السائل المتردد واستُحسن القاء الكلام اليه موكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر

ينالُ الفتى من عيشه وهو جاهلٌ ويُكدي الفتى في دهره وهو عالم[1]

ينال : مسند

الفتى : مسند اليه . إسناد خبريٌّ، حقيقة عقلية ، ضربه ابتدائي

يُكدي : مسند

الفتى : مسند اليه . إسناد خبريٌّ، حقيقة عقلية ، ضربه ابتدائي

(ب) اعرب هذين البيتين اعراباً بيانياً

ولقد عَلِمتُ لتأتينَّ منيَّتي إن المنايا لا تطيش سهامُها

مَضت الليالي البيضُ في زمن الصِبا وأتى المشيبُ بكل يومٍ اسودِ

---

(١) يكدي الرجل يقل خيره

الفصل الخامس

في تقسيم الإنشاء

١) حدْ عن الشر وٱصنع الخير

٢) جزى اللهُ المحسنين خيرَ الجزاء

٣) ما أجمل الدّين والدُّنيا إذا ٱجتمعا

تمهيد : اذا تدبَّرت الامثلة الثلاثة المتقدمة وجدتها جميعها إنشائية ، لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً . ولكنك تجد الاولين منها يدلان على طلب حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب . غير ان الاول يدلّ على الطلب بلفظ موضوع للطلب وهو صيغة الامر ، والثاني يدلُّ على الطلب بلفظ غير موضوع للطلب لأن الفعل « جزى » فعل ماضٍ ولكن معناه هنا الدعاء الى الله بان يجزي المحسنين ، لا الاخبار عن حصول الجزاء في الماضي

واما المثال الثالث فانه لا يطلب به حصول شيء مطلقاً

فمن هنا تعلم ان الانشاء نوعان طلبيٌّ وغير طلبيّ ، وان من الطلبي قسماً يدل على الطلب بلفظه كما في المثال الاول ، وقسماً يدل على معناه بغير لفظه كما في المثال الثاني

٣٢ ـ الانشاء نوعان : طلبيّ وغير طلبي

اسئلة : ٣٢ كم نوعاً الانشاء

٣٣ ـ الانشاء الطلبيّ ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب. وهو نوعان: ما يدل على معنى الطلب بلفظه، ويكون بالامر والنهي والاستفهام والتمني والنداء

وما يدلّ على معنى الطلب بغير لفظه كالدعاء

ايضاح : من انواع الانشاء الطلبيّ ايضاً العرض والتحضيض. ولا يتعرَّض لهما البيانيون لانهما مولدان على الاصح من الاستفهام والتمني : الاول من الهمزة مع لا النافية في « ألا »، والثاني من هل ولو للتمني مع لا وما الزائدتين في هلّا وألّا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما

٣٤ ـ الانشاء غير الطلبيّ ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها التعجب والقسم وافعال المدح والذمّ وافعال الرجاء وصيغ العقود ورُبَّ وكم الخبرية ولعل وما جرى مجراها

اسئلة : ٣٣ ما هو الانشاء الطلبي وباي الصيغ يكون ـ ٣٤ ما هو الانشاء غير الطلبي وباي الصيغ يكون

ايضاح : ان انواع الانشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني ، واكثرها في الاصل اخبار نُقِلت الى معنى الانشاء

تمرين ٩ : بيِّن الانشاء وانواعه وصيغه في ما ياتي :

إن أشكل عليك أمران فاجتنب احبهما اليك واترك اسهلهما عليك . لا تتكلم بما لا يعنيك . دع من اعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية . بئس الرسول الخمر ترسله الى الجوف فيذهب الى الدماغ . رحم الله أمرءًا عرف حدَّه ، فوقف عنده . هل يحسب الانسان ان يُترك سُدًى . لله درُّ الحسد ما اعدله ، بَدأ بصاحبه فقتله . إياكم وخضراء الدِمن

لا تلقَ دهرك إلّا غير مكترثٍ ما دام يصحب فيه روحك البَدَنُ

تمسَّك إن ظفرتَ بذيل حرٍّ فإن الحرَّ في الدنيا قليلُ

هل الدهرُ الا ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من بلاءٍ ومن خفضِ[1]

ليتَ المدائحَ تستوفي مناقبه فما كُليبٌ واهلُ الاعصرِ الأُولِ

جزى الله النوائب كل خيرٍ عرفتُ بها عدوّي من صديقي

لعلَّه إن بدا فضلي ونقصهمُ لعينه نامَ عنهم او تنبَّهَ لي

هَل بالطُلولِ لسائلٍ ردُّ أم هل لها بتكلُّمٍ عهدُ

خُذ بنصل السيف واترك غمده واعتبر فضل الفتى دون الحلل

---

(١) الخفض طيب العيش

الفصل السادس

في انواع الانشاء الطلبيّ وأدواته

(١) الامر

١) أكتبْ ما يلقيه عليك الاستاذ من الشرح لتراجعهُ حين الحاجة

٢) تكاسلوا وستنظرون العاقبة

تمهيد : اذا تأملت المثال الاول وجدت ان صيغة الامر الواردة فيه يُطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب . فهو مستعمل فيها بمعناه الاصلي

أمَّا المثال الثاني فان صيغة الامر فيه لا يُطلب بها من السامع التكاسُل بدليل ما جاء بعدها من قول المتكلم « وستنظرون العاقبة » فهو اذًا تهدّد المتكاسلين . فصيغة الامر هنا غير مستعملة في معناها الاصلي

وهذا يدلنا على ان الامر يُستعمَل احيانًا في معناه الحقيقيّ وهو طلب الفعل على وجه الإيجاب والالزام، ويُستعمل احيانًا لمعانٍ أُخرى يُدركها السامع من سياق الكلام وقرائن الاحوال

٣٥ ـ الامر طلب الفعل . وهو يكون استعلاءً مع الادنى كقولك لخادمك « ناولني ثوبي »، ودعاءً

اسئلة : ٣٥ ماهو الامر

مع الاعلى نحو « ارحمني يا الله » ، والتماساً مع النظير كقولك لرفيقك « انتظرني ريثما اعود »

٣٦ ـ للامر اربع صيغ وهي : فعل الامر نحو « أكتب » واسم فعل الامر نحو « صه عن المنكر » والمضارع المقرون بلام الامر نحو « ليلزم كل امرئ حدَّهُ » والمصدر النائب عن فعل الامر نحو «سعياً في سبيل الخير »

٣٧ ـ قد يخرج الامر عن معناه الاصلي الى معانٍ اخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الاحوال ، كالتهديد نحو « اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير » والتمني نحو « ألا أيُّها الليل الطويل ألا انجلِ » والتعجيز نحو « أسقط علينا كِسفاً من السماء » والإباحة نحو « اجلس كما تشاء »

اسئلة : ٣٦ كم صيغة للامر ـ ٣٧ هل يخرج الامر عن معناه الاصلي الى معانٍ أخرى

والاهانة نحو « كونوا حجارةً او حديداً »
والتسوية نحو « أسرّوا قولكم او اجهروا به »

تمرين ١٠ : بيّن صيغ الامر وعين المراد من كلّ منها في ما يلي :

اعملْ لدنياك كأنك تعيش ابداً ، واعمل لاخراك كأنك تموت غداً . سمعاً وطاعةً . لتكنْ غايتك في ما بينك وبين عدوّك العدل ، وفي ما بينك وبين صديقك الرضاء . باكر تسعد . إياك والكذبَ . اصفح اللهمّ عن آثام عبدك . أكرم أباك وامك . ادرس الطب او الهندسة

أريني جَوَاداً مات هُزلاً لعلّني أرى ما تَرَيْنَ او بخيلاً مُخلّدا[1]
اذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحيِ فاصنع ما تشاء
فصبراً في مجال الموتِ صبراً فما نيلُ الخلودِ بمستطاعِ
سِرْ، إن استطعتَ، في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ[2]
فيا موتُ زُرْ إنّ الحياة ذميمةٌ ويانفس جدّي، إنّ دهرك هازلُ
لِدُوا للموت وأبنوا للخراب فكلُّكمُ يصيرُ الى الذهابِ
عِش عزيزاً او مُت وانت كريمٌ بين طعنِ القنا وخفقِ البنودِ

---

(١) الهُزل الضيق والفقر (٢) الاختيال التكبّر، والرفات ما تحطم وبلي

(ب) النهي

١) لا تُخالفْ وصايا والدَيك

٢) يا ليلةَ الأُنسِ لا تنقضي

تمهيد : ترى في المثال الاول ان المتكلم ينهيه السامع عن مخالفة وصايا والديه يطلب منه الكفّ عن فعل معيّن . وهذا هو النهي بمعناه الاصليّ

وترى في المثال الثاني ان النهي لم يُستعمل في معناه الاصليّ لان الليلة لا تُنهى ولا يطلب منها فعل شيءٍ ولا الكفّ عن فعلهِ ، لانها لا تسمع ولا تطيع . فالنهي قد استعمل لمعنىً غير معناه الاصلي ، وهو التمنيّ

ولا يُستعمل للنهي الا الصيغة التي وردت في المثالين السابقين ، اي المضارع المسبوق بلا الناهية

٣٨ ـ النهي طلب الكفّ عن الفعل . وهو كالامر استعلاءٌ مع الادنى كقوله تعالى « لا تقتل » ودعاءٌ مع الاعلى كقولك « اللهمّ لا تسخطْ عليّ » والتماساً مع النظير كقولك لرفيقك « لا تبتعدْ عني »

٣٩ ـ للنهي صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية

اسئلة : ٣٨ ما هو النهي ـ ٣٩ كم صيغة للنهي

٤٠ ـ قد يخرج النهي عن معناه الاصلي الى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الاحوال، كالتمني نحو «يا ليلة الأنس لا تنقضي» والتهديد نحو «لا تطيعوا الله وانظروا العاقبة»

تمرين ١١ : بيّن صيغة النهي والمراد منها في ما يأتي :

لا تعتمدْ الا على نفسك . لا تنتهِ يا زمان المسرّات . لا تسئْ الى اخيك . لا تُقلع عن كسلك وستذكرني يوماً ما . لا يكوننّ من خُلقك أن تبتدئ حديثاً ثم تقطعه . لا تمتثل امري وسترى . لا تطلبوا الحاجات في غير حينها، ولا تطلبوها من غير اهلها

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتيَ مثلهُ | عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ
أعينيَّ جودا ولا تجمدا | ألا تبكيانِ لصخر النّدى
لا تحسب المجد تمرًا انت آكلهُ | لن تبلغَ المجد حتى تلعقَ الصّبِرا
لا تأمننّ عدوًا لان جانبهُ | خشونةُ الصِلِّ عقبى ذلك اللّينِ
ولا تجلس الى اهل الدنايا | فانّ خلائقَ السُفهاء تُعدي

اسئلة : ٤٠ هل يخرج النهي عن معناه الاصلي

يا ناقَ لا تسأمي او تبلغي ملكاً تقبيـل راحته والركن سيأنِ
لا تقـلْ قد ذهبت اربابُهُ كلُّ من سارَ على الدّربِ وَصَلْ

(ج) التمني

١) ليتَ الشباب يعود

٢) يا ليت لنا مثلَ ما أُوتي قارون

٣) ليتَ الصديق يجيء الينا

تمهيد: ترى في المثالين الاولين ان المتكلم يطلب شيئاً محبوباً لا يرجى حصولهُ، لانهُ في الاول غير ممكن الحصول، وفي الثاني عسر الحصول مع إمكانه، وهذا النوع من الانشاء هو ما يسمّى بالتمنّي

أمّا في المثال الثالث فانَ المتكلم يطلب امرًا محبوباً يُرجى حصوله ولكنه استعمل له اداة التمنّي «ليت» لغرض يرمي اليه وهو إبراز المرجوّ في صورة المستحيل مبالغةً في بُعد منالهِ. فالتمنّي هنا مستعمل في غير معناه الاصلي . اما طلب الامر المحبوب الذي يرجى حصوله فيسمّى الترجي، ويُستعمل لهُ من الادوات لعلّ وعسى

٤١ ـ التمني طلب امر محبوب لا يرجى حصوله

اسئلة : ٤١ ما هو التمني

اما لكونه غير ممكن نحو « ليت الشباب يعود » او لكونه بعيد الوقوع نحو « يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون »

٤٢ ـ اللفظ الموضوع للتمني هو ليتَ . وقد يُتمنى بهل نحو « هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » ولو نحو « لو تأتيني فتحدّثَني » ولعلَّ نحو « لعلَّ الصديق يزورنا فنأنسَ به »

ايضاح : الغرض من التمني « بهل ولعلَّ » ابراز المتمنى في صورة الممكن ، لكمال العناية به . والغرض من التمني « بلو » الاشارة الى عزة المتمنى وندرته لان المتكلم يبرزه في صورة الممنوع اذ ان « لو » هي حرف امتناع شيء لامتناع غيره

٤٣ ـ اذا كان الامر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً واداته لعلَّ نحو « لعلَّ الفرج قريبٌ » وعسى نحو « عسى الله ان يأتي بالفتح »

اسئلة : ٤٢ ما هي ادوات التمني ـ ٤٣ اذا كان الامر المحبوب مما يرجى حصوله فماذا يسمى طلبه

٤٤ ـ قد تستعمل « ليت » في غير معناها الاصليّ كالترجي ، وذلك لإبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغةً في بعد منالِهِ نحو « ليت الصديق يجيء الينا » ، وقد تستعمل ايضاً للتندُّم نحو « يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا »

تمرين ١٢ : بيّن ما في الامثلة الاتية من تمنٍّ او ترجٍّ ، وعيّن الاداة في كل مثال ، وبيّن السر في استعمال ما جاء من الادوات على غير وضعِهِ الاصليّ :

لو تهاجر الى بلاد الغرب فتصيبَ خيراً . لعلَّ له عذراً وانت تلوم . يا ليتني اجتهدت في طلب العلوم وانا حديث السنّ . ليت شعري هذه الدنيا لِمن . لو ذاتُ سوارٍ لطمتني

ليت التجاربَ باعتني الذي أخذَت مني بعلمي الذي أعطت وتجريبي
ألا ليت الشبابَ يعودُ يوماً فأخبرهُ بما فعل المشيبُ
واهاً لأيام الصبا وزمانه لو كان اسعف بالمقام قليلًا

اسئلة : ٤٤ هل تستعمل اداة التمني في غير معناها الاصلي

أسربَ القطا هل من يُعير جناحه　لعلي الى من قد هويتُ اطيرُ
أيا منزلَي سلمى سلامٌ عليكما　هل الأزمنُ اللائي مضينَ رواجعُ
فيا ليتَ ما بيني وبينَ أحبتي　من البعد ما بيني وبين النوائب
علَّ الليالي التي أضنَت بفرقتنا　جسمي ستجمعُني يوماً وتجمعهُ

(د) الاستفهام

١ ــ الاستفهام واداته

١) أمصرُ أقدمُ عمراناً أم الشام ؟

٢) أفي الصيف تنضجُ الثمار ام في الربيع ؟

٣) أينمو الجماد ؟　　٤) هل تتحرك الارض ؟

٥) من اكتشف اميركا ؟　٦) ما المرجان ؟

تمهيد : ترى ان الجمل السابقة كلها تفيد الاستفهام ، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل . وترى ان اداة الاستفهام في الثلاثة الامثلة الاولى هي الهمزة ، ولكن المتكلم في المثالين الاولين يعرف النسبة التي تضمنها الكلام ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين احدهما ، لانه في المثال الاول يعرف عن مصر والشام أنَّ احداهما اقدم عمراناً من الاخرى ، فهو لا يطلب معرفة النسبة ولكنه يطلب معرفة مفرد ، وينتظر من المخاطب ان يعيّن لهُ ذلك المفرد ، ولذلك يقال له « الشام » مثلاً ، وفي المثال الثاني يعرف ان نضج الثمار حاصل في احد الفصلين الصيف

او الربيع ولكنه متردّد بينهما ، فهو اذاً لا يطلب معرفة النسبة ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه، فيقال لهُ « في الصيف » مثلاً

أمّا في المثال الثالث فان المتكلم متردّد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فهو يجهلها ويطلب معرفتها ، لانه متردّد بين ثبوت النموّ للجماد ونفيه ، فيكون جوابه بنعم إن أُريد الاثبات ، وبلا ان أُريد النفي

ومن هنا تعلم ان للهمزة استعمالين فتارةً يُطلَب بها معرفة مفرد ، وهذا ما يسمَّى تصوّرًا ، وتارةً يطلب بها معرفة نسبة، وهذا ما يسمَّى تصديقاً

وترى ايضاً ان المسئول عنه بالهمزة يجب ان يأتي بعدها مباشرةً ، سواء كان مسنداً اليه كما في المثال الاول ، ام مسنداً كما في المثال الثاني ، ام غير ذلك

ثم انك اذا تأملت المثال الرابع واداة الاستفهام فيه « هل » تجد ان المتكلم متردّد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فهو لا يدري أمتحركة الارض ام غير متحركة ، ولذلك يُجاب بنعم إن أُريد الاثبات ، وبلا إن أُريد النفي . واذا تتبعت كل جملة ورد الاستفهام فيها « بهل » ترى ان المطلوب فيها معرفة النسبة فقط . ومن هذا تعلم ان « هل » تكون لطلب التصديق فقط

ثم اذا تأملت المثالين الخامس والسادس وجدت انه يُطلب بهما تعيين مفرد فهما لطلب التصوّر . ولكن « من » يُطلب بها تعيين مفرد عاقل، « وما » يطلب بها تعيين مفرد غير عاقل . وهكذا بقية أدوات الاستفهام وهي « كيف وأين ومتى وأيّان وكم وأيّ وأنّى » فجميعها لطلب التصوّر فقط فيكون الجواب عنها بتعيين المفرد المسئول عنه بها

٤٥ ـ الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً

اسئلة : ٤٥ ما هو الاستفهام

من قبل . وادواته الهمزة وهل وما ومَن وايّ وكم وأيّانَ ومتى وأين وكيف وأنّى

٤٦ ـ الهمزة يُطلب بها احد امرين :

(ا) التصوُّر وهو إدراك المفرد كقولك « أمصر اقدم عمراناً ام الشام » تعتقد ان إحداهما اقدم عمراناً من الاخرى، فتطلب تعيين المفرد، ولذلك يجاب بالتعيين فيقال « الشام » مثلاً

(ب) التصديق وهو إدراك النسبة نحو « أينمو الجمادُ » تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها ولذلك يجاب بنعم او لا

وحكم الهمزة ان يليها المسئول عنه بها فلا يصح ان يقال : « أفي الدار زيدٌ ام عمروٌ » ولا « أزيدٌ عندك ام في الدار »

ايضاح : تقول في الاستفهام عن المسند اليه « ازيد قام ام

اسئلة : ٤٦ ماذا يُطلب بالهمزة

عمرٌو » وعن المسند « اقام زيد ام قعد » وعن المفعول « ابيروت تقصد ام دمشق » وعن الحال « اراكباً جئت ام ماشياً » وعن الظرف « أيوم الخميس جئت ام يوم الجمعة » وقس على ذلك

والغالب في المسئول عنه بالهمزة ان يُذكَر له معادلٌ بعد أم كما رأيت في الامثلة . وقد لا يُذكر المعادل نحو : « أزيد قام؟ ايوم الخميس جئت ؟ » الخ

٤٧ ـ « هل » يُطلب بها التصديق فقط نحو « هل جاء صديقك ؟ » فلا يقال « هل جاء صديقك ام عدوّك »

ايضاح : يمتنع ذكر المُعادل بعـد « هل » . واذا وقعت بعدها « ام » قُدّرت منقطعة وتكون بمعنى « بل »

ولا تدخل « هل » على المنفيّ فلا يقال « هل لم يجيءْ زيدٌ » . واذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال فلا يقال « هل تضربُ زيداً وهو اخوك » لان الزمان المدلول عليه بالفعل هنا هو زمان الحال . ولا تدخل على الشرط فلا يقال «هل اذا زرتك تكرمني» ولا على إنَّ فلا يقال « هل إنَّ الامير قادمٌ » وتقع بعد العاطف لا قبله كالهمزة

اسئلة : ٤٧ ماذا يُطلب بهل

٤٨ ـ بقيـة ادوات الاستفهام لطلب التصوُّر فقط وهي :

« ما » ويسأل بها عن معنى الاسم نحو « ما المرجان » او عن حقيقة المسمى نحو : « ما الحركة ؟ »

« مَنْ » ويُطلب بهـا تعيين العاقـل نحو « من اكتشف اميركا ؟ »

« ايّ » ويسأل بها عمّا يميز احد المشتركين في ما يعمّهما نحو « ايُّ الفريقين خيرٌ مقاماً »

« كم » ويُسأل بها عن العـدد نحو « كم درهماً لك »

« أيّانَ » ويسأل بهـا عن الزمان المستقبل نحو « يسألون أيّانَ يومُ الدين »

« متى » ويُسأل بهـا عن الزمان ماضياً نحو « متى جئتَ » ومستقبلاً نحو « متى تسافر »

اسئلة : ٤٨ ماذا يُطلب ببقية ادوات الاستفهام

« أينَ » ويُسأل بها عن المكان نحو « أينَ منزلُك ؟ »

« كيف » ويسأل بها عن الحال نحو « كيف أصبحتَ »

« أنّى » تكون تارةً بمعنى كيف نحو « أنى تسافر والعدوّ في الطريق » ، وتارةً بمعنى من اين نحو « أنّى لك هذا »

٢ ـ ما يُراد بالاستفهام احياناً من المعاني

١) أفي الله شكٌّ ؟

٢) ما بالك تُضيع الوقتَ سُدًى ؟

٣) أنّى يكونُ لي مالُ قارون ؟

تمهيد : عرفت مما مرَّ ما لِأدوات الاستفهام من المعاني . على أنَّ أمامك الآن ثلاثة امثلة اذا تأملتها لم تجد في شيء منها معنىً من المعاني التي درستها من قبل . في المثال الاول لا يراد الاستفهام عن حصول الشك في الله بل المراد إثبات انه عز وجل لا شك فيه ، فالهمزة انما جاءت هنا لإنكار الارتياب بهِ تعالى . ولا معنى للاستفهام هنا الا الانكار

والمتكلم في المثال الثاني لا يسأل المخاطب ان يبيّن لهُ سبب إضاعة الوقت سُدًى بل هو يتعجب من عمله هذا مع معرفته قيمة الوقت وضرورة المحافظة عليه. فمراده من الاستفهام اذًا التعجب

وفي المثال الثالث لا يقصد المتكلم السؤال عن المكان الذي يحصل منه على مال قارون بل يعلن استبعاده الحصول عليه. فمراده بالاستفهام اذًا الاستبعاد

ومن هنا تعلم ان الاستفهام قد يخرج احيانًا عن معناه الاصلي ويدلّ على معانٍ أُخرى تُفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال

٤٩ ـ قد يخرج الاستفهام احياناً عن معناهُ الاصليّ الى معانٍ اخرى تستفاد من سياق الكلام. ومن هذه المعاني ما يأتي :

١ً التعجب نحو « ما بالك تضيع الوقت سدًى ؟ »

٢ً الاستبعاد نحو « أنَّى يكون لي مال قارون ؟ »

٣ً الاستبطاء نحو « كم دعوتُك »

٤ً التنبيه على الضلال نحو « اين تذهبون ؟ » او على الخطإ نحو « اتستبدل القبيح بالحسن ؟ » او

اسئلة : ٤٩ هل يخرج الاستفهام احياناً عن معناه الاصلي الى معانٍ أخرى

على الباطل نحو « أفأنت تُسمع الصمَّ ؟ »

٥َ الوعيد نحو « ألم ترَ كيف فعل ربك بعادٍ »

٦َ التعظيم نحو « مَن ذا الذي يشفع عنده الا بإذنهِ »

٧َ التحقير نحو « أهذا الذي مدحته كثيراً »

٨َ التهكم نحو « اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا »

٩َ التسوية نحو « سواءٌ عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم »

١٠َ التقرير . ويكون غالباً بالهمزة يليها المقرَّر به كقولك « أفعلت هذا » اذا اردت ان تقرره بان الفعل كان منه ، و كقولك « أأنت فعلت هذا » اذا اردت ان تقرره بانه الفاعل ، و كقولك « ازيداً ضربت » اذا اردت ان تقرره بان مضروبه زيدٌ

ايضاح : يكون التقرير احياناً بغير الهمزة نحو « لِمن هذا الكتاب » و « كم لي عليك »

١١ الانكار . ويكون بالهمزة يليها المُنكَر نحو « أغيرَ الله تدعون ؟ » وهو إمّا في الإثبات فيجعله نفياً نحو « أفي الله شكٌّ » اي لا شك فيه ، وإما في النفي فيجعله إثباتاً نحو « ألم نشرح لك صدرك » اي قد شرحنا

وقد يكون الإنكار للتوبيخ نحو : « أتعصى امر ربّك » ، وللتكذيب نحو « أيحسب الانسان ان يُترك سُدًى »

تمرين ١٣ : استعمل كل اداة من ادوات الاستفهام في ثلاث جمل مفيدة واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي

تمرين ١٤ : استعمل همزة الاستفهام في خمس

جمل تكون في الثلاث الاولى منها لطلب التصوُّر، وفي الاثنتين الاخيرتين لطلب التصديق

تمرين : ١٥ بيِّن الاغراض التي يدل عليها الاستفهام في ما يلي :

امعيشة المدن افضل ام معيشة القرى . أين الشجيُّ من الخليِّ . هل تلدُ الحيَّة الا الحيَّة . أميتٌ ذلك الراحل فيُبكى ام حي فيُرجى . أزهدك يُزيِّن لك ان تستبيح اموال الناس . متى تفيق من غفلتك . أليس الله بكافٍ عبدهُ

ألستم خيرَ من ركب المطايا ... وأندى العالمينَ بطون راحِ (١)

من أية الطُّرق ياتي مثلك الكرمُ ... أين المحاجمُ يا كافورُ والجَلَمُ (٢)

هل الدهرُ الا غمرةٌ وانجلاؤُها ... وشيكاً وإلا ضيقةٌ وانفراجُها (٣)

أعندي وقد مارستُ كلَّ خفيَّةٍ ... يُصدَّق واشٍ او يُخيَّب سائلَ

أمعفِّر الليث الهِزَبرِ بسوطهِ ... لِمن ادَّخرت الصارم المصقولا (٤)

---

(١) المطايا الركائب ، واندى اسخى ، والراح جمع الراحة وهي الكف (٢) المحاجم جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد ، والجَلَم احد شقَّي المقراض . يقول لا طريق للكرم اليك وكيف يصل اليك الكرم من بين المحاجم والمقاريض وذلك ان الذي اشترى كافوراً قديماً كان حجَّاماً (٣) الغمرة الشدَّة ، وانجلاؤُها زوالها ، ووشيكاً سريعاً (٤) عفَّره مرَّغه في التراب ، والليث الأسد ، والهزبر الشديد ، والصارم السيف القاطع . يقول اذا كنت تصرع الأسد بالسوط فلمن أعددت سيفك

أ أتركُ ان قلّت دراهمُ خالدٍ زيارتَهُ اني اذاً للئيمُ
وما انتفاعُ اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوارُ والظُلَمُ
وكيف تنامُ الطيرُ في وُكُناتها وقد نُصبت للفرقدين الحبائلُ (١)

(هـ) النداء

١) أيا هذا انتبه للمسائل الدقيقة التي أبسطها لك

١) أسكّانَ نعمان الاراكِ تيقنوا
بأنكمُ في ربعِ قلبيَ سكّانُ (٢)

٣) يا لخيبةِ الأمل !

تمهيد : اذا اردت ان تطلب إقبال احدٍ عليك فانك تذكر اسمه او لقبه الخاص به بعد « يا » او ما ماثلها من الاحرف . فهذا ما يسمّونه النداء

وادوات النداء هي : « الهمزة ويا وأيا وهيا وأيْ وآ ووا »

فالهمزة وأيْ للقريب ، واخواتها للبعيد . على أنه قد يُنادى كلٌّ من القريب والبعيد بما لصاحبه من الادوات تنزيلًا له منزلته لاغراض قد تدعو الى ذلك

---

(١) الوكنة محضن بيض الطائر ، والفرقدان نجمان قريبان من القطب الشمالي يهتدى بها ، والحبائل المصايد (٢) نعمان الأراك موضع في بلاد العرب ، والربع المنزل

فانك ترى المتكلم في المثال الاول يخاطب رجلًا قريباً منـهُ ويدعوه للانتباه لما يبسطه لهُ من المسائل . ولكنه يستعمل في ندائه اياه الاداة التي للبعيد « أيا » وما ذلك الا لغفلتهِ وذهوله كانه غير حاضر معه في مكان واحد

ثم انك ترى الشاعر في المثال الثاني يخاطب « سكان نعمان الأراك » البعيدين عنه مستعملًا معهم اداة النداء التي للقريب « الهمزة » دلالةً على انهم قريبون من قلبه كما يظهر من قوله لهم « انكم في ربع قلبي سكان » فهم كانهم حاضرون معه في مكان واحدٍ

أمّا في المثال الثالث فانك ترى النداء قد خرج عن معناه الاصلي لانه لم يُطلب به إقبال احدٍ وانما أُريد به مجرَّد التأسف . وهذا يدلك على ان النداء قد يخرج احياناً عن معناه الاصلي الى معانٍ اخرى تفهم من القرائن

٥٠ ـ النداء طلب الاقبال بحرف نائب مناب أُنادي

٥١ ـ ادوات النداء هي : « الهمزة ويا وأيا وهَيا وأَيْ وآ ووا »

٥٢ ـ ان الهمزةَ وأيْ للقريب واخواتهما للبعيد

ايضاح : من البيانيين من يجعل « يا » من احرف النـداء مشتركة بين القريب والبعيد، ولعلَّه اقرب الى الصواب

اسئلة : ٥٠ ما هو النداء ـ ٥١ ما هي ادوات النـداء ـ ٥٢ كيف تستعمل ادوات النداء

٥٣ ـ قد يُنادى كلٌّ من القريب والبعيد بما لصاحبه تنزيلًا له منزلته . فينزَّل البعيد منزلة القريب إشارةً الى قربه من القلب ، وحضوره في الذهن ، او كونه مقبلًا على من يناديه ، او مصغياً اليه

ويُنزَّل القريب منزلة البعيد اشارة الى علوّ مرتبته كقولك « أيا مولاي » وانت معه ، او انحطاط رتبته كقولك « أيا هذا » لمن هو معك ، او غفلته وشرود ذهنه نحو « أيا هذا انتبه للمسائل الدقيقة التي أبسطها لك »

٥٤ ـ قد يخرج النداء عن معناه الاصليّ الى معانٍ أُخرى تستفاد من القرائن كالترحم نحو « يا مسكين » ، والاستغاثة نحو « يا الله » ، والتأسف نحو « يا لخيبة الامل » ، والتعجب نحو « يا للداهية الدهياء » ،

اسئلة : ٥٣ هل يُنزَّل كلٌّ من القريب والبعيد منزلة صاحبه ـ ٥٤ هل يخرج النداء عن معناه الاصليّ

والاغراء كقولك لمن اقبل يتظلّم «يا مظلوم» ونحو ذلك

تمرين ١٦ : بيّن ادوات النداء في الامثلة الاتية وما جرى منها على اصل وضعه في نداء القريب والبعيد، وما خرج منها عن ذلك، وما خرج فيه النداء عن معناه الاصليّ، والمعنى الذي استعمل له :

يا طَرَبا . أيا سيدي أَقِل عثرتي . أُسليمُ لا ترفع صوتك حتى لا يسمع حديثنا احد . يا راغباً في العلم لا تثنِ عزمك المصاعب . أي بُنيَّ أخبرني بما رأيته في نزهتك . يا لك من غلامٍ نجيب . أيا ايها الوقح لا تتعرَّض لامور لا تعنيك . يا لضياع التعب

أُولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ
أريحانةَ العينين والانف والحشا ألا ليت شعري هل تغيرتِ من بعدي
يا ناقَ جدّي فقد أفنت أناتُكِ بي صبري وعمري وأحلاسي وأنساعي (١)
أحسينُ إني واعظٌ ومُؤدِّبُ فافهم فإنَّ العاقلَ المتأدِّبَ
أيا قبرَ معنٍ كيف واريت جوده وقد كان منه البرُّ والبحرُ مترَعا (٢)

---

(١) الأحلاس جمع حِلس وحَلَس وهو كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرحل او البرذعة، وكل ما يبسط في البيت من مسح ونحوه، والأنساع جمع نِسع وهو سير يُضفر من أدم تُشد به الرحال (٢) المُترع المملوء

يا قلبُ ويحكَ ما سمعتَ لناصحٍ   لمّا ارتميت ولا اتقيتَ ملاما
يا أعـدلَ الناس إلا في مُعاملتي   فيك الخصامُ وأنت الخصم والحكَمُ

تمرين ١٧ : في الاعراب البياني

(ا) نموذج

ألا أيُها الليلُ الطويل ألا انجَلِ   بصبحٍ وما الاصباح منك بأمثل

ايها الليل : إسناد انشائي . المسند أنادي « الفعل المحذوف » والمسند اليه الضمير المستتر « انا »، نوع الانشاء طلبيٌّ، نـداء مستعمل في معنى التضجر

انجلِ : الفعل مسند والضمير المستتر « انت » مسند اليه، إسناد انشائي، مجاز عقليٌ ، طلبيٌ ، امر مستعمل في معنى التمني

وما الإصباح منك بامثلِ : الإصباح مسند اليه وامثل مُسند، إسناد خبري ، حقيقة فعلية ، ضربه طلبيٌ ، اداة التوكيد فيه الباء الزائدة في قوله « بأمثل »

(ب) اعرب ما يأتي اعراباً بيانياً :

قال قومٌ لا نعرف الحبَّ اصلًا   قلتُ كونوا حجارةً او حديدا
ألا ليتَ الشبابَ يعـود يوماً   فأخـبرَهُ بما فعـلَ المشيبُ

الباب الثاني

في الذكر والحذف

الفصل الاول

في شروط الحذف واغراضه

١) ألبابُ الثاني

٢) من أحبُّ رفقائك اليك ؟ — سليمٌ

٣) من شاء فليتقدّم

تمهيد : ترى في الامثلة السابقة ان كُلًّا منها قد حُذِف منه بعض الالفاظ بدون ضياع شيء من المعنى المراد اداؤه

فالمثال الاول ـ وهو نفس ما تقرأه في اعلى هذه الصفحة ـ قد كان اصل التركيب فيه « هذا الباب الثاني » فحذُفت « هذا » وبقيت الدلالة تامّة . وحذف « هذا » انما كان للاحتراز عن العبث في الكلام نظرًا لوضوح المعنى بدلالة القرينة عليه

أمّا في المثال الثاني فان الجواب « سليمٌ » يراد به « سليمٌ احبُّ رفقائي اليَّ » فحُذِف المسند هنا كما حذف المسند اليه في الجملة السابقة اكتفاء بدلالة القرينة عليه

وترى في المثال الثالث ان الفعل شاء لم يُذكر له مفعول لوجود قرينة في الجملة التالية تدلُّ عليه اذ التقدير من شاء التقدُّم فليتقدَّم ، ولوجود غرض متعلق بحذفه وهو التوطئة للايضاح بعد الإبهام اي التمهيد لإتيان المتكلم بما يوضح كلامهُ بعد إبهامهِ لان ذلك اوقع في النفس باعتبار لذة الحصول بعد الطلب

ومن هنا تعلم انه قد يُحذف احياناً المسند اليه ، او المسند، او المفعول ونحوه اذا وُجدت قرينة تدلّ عليه وتعلّق بحذفه غرضٌ يقصده البليغ

٥٥ ـ كلُّ لفظٍ يدلّ على معنى في الكلام خليقٌ بالذكر لتأدية المعنى المراد به، سواء كان مسنداً، ام مسنداً اليه، ام مفعولاً ونحوه . ولكنه قد يُحذف اذا دلّت عليه قرينة وتعلّق بتركه غرضٌ من الاغراض الآتية :

١ً الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر نحو « كتاب كليلة ودمنة » اي هذا كتاب، ونحو « اصلها ثابت وفرعها » اي ثابت ايضاً ، ونحو « يمحو الله ما يشاء ويثبت » اي ويثبت ما يشاء

أسئلة : ٥٥ هل كل لفظ يدل على معنىً في الكلام خليق بالذكر وهل يجوز حذفه وباي الشروط ؟

٢ً المحافظة على وزن او قافية او فاصلة كقوله

على انني راضٍ بان احمل الهوى واخلص منه لا عليَّ ولا ليا

اي لا عليَّ شيءٌ ولا لي شيءٌ ، وقوله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

اي نحن بما عندنا راضون ، وقوله

بناها فاعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطمُ

اي فأعلاها ونحو : « سيتذكر من يخشى » اي يخشى الله

ايضاح : الفاصلة في السجع كالقافية في الشعر ، وقد جاء التمثيل بهذه الآية لان قبلها « فذكّر إن نفعت الذكرى » فلو قال « سيتذكر من يخشى الله » لاختلفت الفواصل لانها مبنية على الالف

٣ً اتباع الاستعمال نحو « رميةٌ من غير رامٍ » اي هذه رميةٌ ، ونحو « لولا زيدٌ لهلكتُ » اي لولا زيدٌ موجودٌ

٤ً تعيُّن المحذوف نحو « حتى توارت بالحجاب » اي الشمس ، ونحو « رعت الماشية » اي عشباً

٥ً اخفاء الامر عن غير المخاطب نحو « أقبلَ » تريد شخصاً معهوداً بينك وبين مخاطبك ، ونحو « فعلتُ » تريد الامر المعهود بينك وبينه

وعلاوةً على ما مرَّ من الاغراض قد يُحذَف المسند اليه لكون المسند لا يليق الا به نحو « عالم الغيب والشهادة » اي الله ، وللحذر من فوات فرصة كقولك للصياد « غزالٌ » اي هذا غزال . ويُحذف المفعول توطئةً للايضاح بعد الإبهام كما في فعل المشيئة ونحوها اذا وقع شرطاً نحو « من شاء فليتقدم » اي من شاء التقدم ، وطلباً للاختصار نحو « يغفر لمن يشاء » اي يغفر الذنوب ، أو للتعميم مع الاختصار نحو « الله يدعو الى دار السلام » اي يدعو جميع عباده

وقد يُحذف المفعول ولا يُقدَّر لتنزيل الفعل المتعدّي منزلة اللازم نحو « أخوك يُصوّر وأنت لا تصوّر » اي انه يُحسن التصوير وانت لا تحسنه

تمرين ١٨ : بيّن مواضع الحذف في الامثلة الاتية، وعيّن المحذوف، واذكر الغرض من حذفه :

ماءٌ ولا كصدّاء[1] . هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . صبرٌ جميل . زيدٌ قائمٌ وعمروٌ . فسيقولون من يُعيدنا قل الذي فطَرَكم اول مرّة . لولا العلم لساد الشقاء بين الناس . خالق السماوات والارض . الفصل الاول . إن الله بريءٌ من المشركين ورسوله . من أراد فليرافقني ومن لم يُرِد فله الخيار . انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به . يا سيد ان اردت تقدر ان تطهرني

لولا اشتعال النار في ما جاورَت ما كان يُعرَف طيبُ عرف العودِ
حريصٌ على الدُّنيا مضيعٌ لدينهِ وليس لما في بيتهِ بمُضيعِ
قال لي كيف أنتَ قلتُ عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ
فلو شاء ربي كنتُ قيس بن عاصمٍ ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثدِ
ومُرهفٍ سرت بين الجحفلين بهِ حتى ضربتُ وموج الموت يلتطمُ[2]

---

(١) صدّاء ركية او عينٌ من افضل مياه العرب ، وهو مَثَل يُضرب لإثبات الجودة للواحد وانحطاطه عن رتبة الآخر

(٢) المُرهف السيف الرقيق الحد ، والجحفل الجيش الكثير

الفصل الثاني

في الذكر واغراضه

١) من مزّق الدفتر ؟ - يوسفُ مزّق الدفتر

٢) الصديق يكاتبني وانا حافظٌ ولاءهُ

تمهيد : ترى في المثال الاول انه قد وردت في الجواب الفاظٌ كان يمكن الاستغناء عنها بدلالة القرينة نظرًا لورودها في السؤال فما السبب في ذلك ؟ السبب هو ان المجيب انما سُئل عن ذنبٍ حصل امامه فاراد ان يؤدّي شهادته صريحة تامة بقصد التسجيل على السامع حتى لا يتأتّى له انكار ما قال ، ولذلك أعاد الالفاظ التي تدلّ على الذنب بعينها مع امكان حذفها . ومن هنا تعلم انه قد يُذكر اللفظ احيانًا مع وجود قرينة تمكّن من حذفه لاغراض يقصدها البليغ

وترى في المثال الثاني ان المسند ورد فعلًا في الجملة الاولى منه « يكاتبني » واسماً في الجملة الثانية « حافظ » لا فعلًا « احفظ » فما السبب في ذلك ؟ اذا بحثت عن ذلك ترى ان القصد من إيراد المسند فعلًا في الجملة الاولى إفادة تجدُّد العمل اي المكاتبة مرة بعد اخرى ، والقصد من ايراده اسماً بدلًا من الفعل في الجملة الثانية هو إفادة الثبوت مطلقاً . ومن هنا تعلم ان ذكر المسند احيانًا قد يكون لإفادة التجدُّد بإيراده فعلًا او الثبوت بايراده اسماً

٥٦ ـ اذا لم يكن في الكلام قرينةٌ تدلُّ على ما يراد حذفه من مسند او مسند اليه او مفعول ونحوه ، او وُجدت قرينة ولم يكن هنالك غرض يدعو الى الحذف ، فلا بُدَّ من الذكر جرياً على الاصل

٥٧ ـ قد يُعمَد الى الذكر مع وجود قرينةٍ تمكّن من الحذف وذلك لاغراض منها ما يأتي :

١ً زيادة الإيضاح والتقرير نحو « الربُّ أعطى والربُّ أخذ » ونحو « سألتني درهماً فاعطيتك درهماً »

٢ً التسجيل على السامع حتى لا يتأتّى له الإنكار كما لو قال القاضي لشاهدٍ « هل رأيت فلاناً يفعل كذا ؟ » فيقول « نعم رايت فلاناً يفعل كذا »

٣ً ضعف الاعتماد على القرينة او على تنبُّه السامع ،

اسئلة : ٥٦ متى يلزم ذكر المسند اليه او المسند او المفعول ونحوه حتماً ؟ ـ ٥٧ هل يُعمد الى الذكر مع وجود القرينة الممكّنة من الحذف

كما لو سُئلت : « من كتبَ هذا » فنقول « كتبه زيدٌ »

٤ً التبرُّك او الاستلذاذ نحو « الله حسبي ، الله ربّي »

٥٨ ـ من الاغراض الخاصة لذكر المسند ان يتعين كونه فعلًا فيفيد التجدّد مقيدًا باحد الازمنة على اخصر طريق ، او اسماً فيفيد الثبوت مطلقاً نحو: « الصديق يكاتبني وأنا حافظٌ ولاءه » او ظرفاً فيفيد احتمال الثبوت او التجدُّد نحو « العفو عند المقدرة »

إيضاح : ان الفعل « يكاتبني » يفيد التجدُّد مرة بعد أُخرى من غير افتقار الى قرينة تدل عليه كذكر الآن او الغد ، والاسم « حافظ » يفيد الثبوت مطلقاً من غير نظر الى زمان يتعلق به ، والظرف « عند » يفيد احتمال الثبوت او التجدّد تبعاً لمتعلّقه فاذا قدرناه بالفعل « يحصل » افاد التجدُّد ، واذا قدرناه بالاسم « حاصل » افاد الثبوت

اسئلة : ٥٨ هل من غرض خاص لذكر المسند احياناً

تمرين ١٩ ـ بيّن الاغراض المستفادة من الذكر في ما يلي :

لسان المرء يُهلكه ، ولسانهُ ينجيه . اولئك على هُدى من ربهم واولئك هم المفلحون. المدعوون كثيرون والمنتخَبون قليلون. ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليَقولُنَّ خلقهنَّ العزيز العليم . العلم نافعٌ . سألني الاستاذ من تكلم اثناء غيابه فقلت تكلم فؤادٌ ونجيبٌ . يخادعون الله وهو خادعهم

أوَ كلّما وردت عكاظ قبيلةٌ ... بعثوا اليَّ عريفهم يتوسمُ (١)
لا يألف الدرهم المضروبُ صرّتنا ... لكن يمرُّ عليها وهو منطلقُ
هذا ابن خير عباد الله قاطبةً ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العَلَمُ
بأيِّ مشيئة عمرو بن هندٍ ... تطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا
بأيِّ مشيئة عمرو بن هندٍ ... نكون لقيلكم فيها قطينا (٢)

تمرين ٢٠ : في الاعراب البياني

(١) نموذج

عيدٌ، بأية حالٍ عدتَ يا عيدُ، ... بما مضى ام لأمرٍ فيك تجديدُ ؟

---

(١) عريف القوم النقيب عليهم وهو دون الرئيس، وتوسّم الرجل فلاناً نظر اليه يتعرّفه من سِمَتِهِ

(١) القَيل الملك او الرئيس دون الملك الأعلى ، والقَطين الإماء والحَشَمَ

عيدٌ : مسند ، والمسند اليه محذوف تقديره « هذا » حُذف احترازاً من العبث بناء على الظاهر ، إسناد خبري ، ضربه ابتدائي

باية حالٍ عدتَ : عاد مسند ، وتاء الضمير مسند اليه، إسناد انشائي ، استفهام ، مجاز عقلي

يا عيدُ : اسناد انشائي ، نداء . المسند الفعل المحذوف أنادي ، والمسند اليه الضمير المستتر انا

بما مضى : التقدير : أعُدتَ بما مضى . عاد مسند وتاء الضمير مسند اليه والاسناد انشائي ، حذف المسند والمسند اليه بناء على الظاهر اكتفاء بدلالة القرينة عليه

ام لأمرٍ فيك تجديد : لامر مسند ، وتجديد مسند اليه . اسناد إنشائي، استفهام

(ب) اعرب ما يأتي :

خليليَّ هل طبٌّ فاني وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دَنفانِ[1]

أصمَّ بك الناعي وإن كان أَسمَعَا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا[2]

---

(١) باح بسره اظهره ، والدَنف من لازمه مرضه

(٢) أصمَّ فلاناً جعله أصمَّ اي فاقداً حاسة السمع ، والمغنى المنزل ، والبلقع القفر

الباب الثالث

في التقديم والتأخير

الفصل الاول

في تقديم المسند اليه وتأخيره

١) الحبيب اقبل

٢) ما أنا فعلتُ هذا الامر

تمهيد : اذا اخذت المثال الاول واوردته على وجه ثانٍ بتقديم المسند فقلت « اقبل الحبيب » ، فهل ترى من فرق بين التركيبين في الدلالة . انك اذا تأملت تجد بينهما فرقاً غير قليل ، فقولك « الحبيب أقبل » فيه تعجيلٌ للمسرة بتقديم المسند اليه لان ذكرهُ يبعث البهجة والحبور في نفس المخاطب

وهكذا اذا اخذت المعنى في المثال الثاني واوردته على صورة ثانية بتقديم المسند فقلت « ما فعلت هذا الامر » فانك ترى فرقاً في الدلالة بين الصورتين . فقولك « ما أنا فعلت هذا الامر » يدلّ على نفي الفعل عن المتكلم وإثباته لغيره ، اي انني ما فعلت هذا الامر مع انه مفعول لغيري . أما قولك « ما فعلت هذا الامر » فانه لا يفيد الا مجرّد النفي . فبين الدلالتين اذاً بونٌ شاسع كما ترى

وهذا يدلك على ان تقديم المسند اليه يكون لاغراض يجدر باللبيب تفهمها والانتباه لها

٥٩ ـ يُقدَّم المسند اليـه لان ذكره اهمّ . وذلك :

١ً لانه الاصل ولا مقتضي للعـدول عنـه نحو « العلم نافعٌ »

إيضاح : الاصل تقديم المسند اليه لانه المحكوم عليـه ، والمحكوم عليه قبل الحكم . على انه قد يكون هنالك مقتض للعدول عن الاصل كما لو كان المسند اليه فاعلًا فيجب تأخيره عن فعله لان العامل قبل المعمول

٢ً ليتمكن الخبر في ذهن السامع لانّ في المبتدإ تشويقاً اليه نحو :

والذي حارت البريَّة فيـه ... حيوانٌ مستحدثٌ من جمادِ

٣ً لتعجيل المسرَّة نحو « الحبيب اقبـل » او المساءَة نحو « الوباء انتشر في المدينة »

اسئلة : ٥٩ متى يقدم المسند اليه

٤ً للتعظيم نحو « رجلٌ فاضلٌ عندنا » او التحقير نحو « رجل جاهل في المجلس »

٥ً لكون المطلوب اتصاف المسند اليه بالمسند على سبيل الاستمرار لا مجرّد الإخبار نحو « زيدٌ يشرب ويطرب »

٦ً قد يُقدَّم المسند اليه لإفادة قصر الخبر الفعليّ عليه، او تقوية الحكم به. ويكون ذلك على حالين :

(ا) ان يقع المسند اليه بعد حرف النفي فيفيد تخصيصه بالخبر منفياً عنه ثابتاً لغيره نحو « ما انا فعلت هذا الامر » اي لم افعله مع انه مفعول لغيري

ايضاح : لذلك لا يصح ان يقال « ما انا فعلت هذا الامر ولا غيري » بل يقال « ما فعلت هذا الامر انا ولا غيري »

(ب) ان يقع المسند اليه في كلام منفيّ قبل حرف النفي ، او في كلام مثبت ، فيفيد اما التخصيص نحو « انت ما سعيت في حاجتي » و « أنا سعيت في

حاجتك »، واما تقوية الحكم بتكرُّر الإسناد نحو « انت لا تكذب » و « انا احفظ عهدك » فان هذا اقوى من قولك : « لا تكذب وأحفظ عهدك » لتكرُّر الاسناد فيه دونهما

ايضاح : إن التخصيص هنا في النفي يفيد نفي الخبر عن المسند اليه دون ثبوته لغيره، ولذلك يصح ان يقال « انت ما سعيت في حاجتي ولا غيرك ». والتخصيص في الاثبات يكون للرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالخبر او مشاركته فيه، فاذا اردت التأكيد قلت « انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري ». أمّا التقوية فهي حاصلة من تكرُّر الاسناد في الجملتين المثبتة والمنفية لان الخبر فيهما قد أُسند الى الضمير المستتر ثم الى الضمير البارز. وبعض البيانيين يقول ان هذا لا يختص بالفعل بل يتأتى في غيره من المشتقات ايضاً نحو « ما أنت علينا بعزيز »

٦٠ ـ اذا كان المسند اليه نكرة (على خلاف الاصل) فليس في تقديمه غرضٌ الا التخصيص، إمّا للجنس او للواحد من افراده نحو « رجلٌ جاءني »

اسئلة : ٦٠ لأي اغراض يُقدم المسند اليه اذا كان نكرة

اي لا امرأة او لا رجلان

٦١ ـ يؤخر المسند اليه حيث يقتضي المقام تقديم المسند

تمرين ٢١ : بيّن اغراض تقديم المسند اليه في ما يلي :

ما كلُّ عثرة تُقال ، ولا كل فرصة تُنال . إنَّ اكرمكم عند الله أتقاكم . اللصُّ في جوارك . وأَجلٌ مسمّى عندهُ . أنت تعلم ان الامر على ما اقول . انا اكفيك القيام بهذا العمل . شرٌّ أهرَّ ذا ناب[1] . نحن لا نحب من يقول ولا يعمل . الثوار استولوا على الحصن

وما أنا اسقمت جسمي به وما أنا أضرمتُ في القلب نارا

غيري باكثر هذا الناس ينخدعُ إن قاتلوا جَبنوا او حدثوا شجُعوا

---

(١) ذو الناب الكلب ، وأهرَّه جعله يهرّ وينبح ، والمراد انه ما جعل الكلب ينبح الّا شرٌّ يجدّدهُ او يجدّد المنزل الذي يحميه

اسئلة : ٦١ متى يؤخر المسند اليه

وغـيري يأكل المعروف سُحتاً وتُشجَب عنده بيض الايادي[1]
إنّ دهراً يُـذِلُّ كل عزيز لَهُو دهرٌ يُعزُّ كل ذليـل
ما كل ما يتمنى المرء يدركهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ
كلُّ حلم أتى بغير اقتـدار حجّـة لاجىء اليهـا اللئامُ
اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن الزرعِ

الفصل الثاني

في تقديم المسند وتأخيره

١) لكم دينُكُمْ ولي ديني

٢) حَسَنٌ في كلّ عينٍ من تَوَدّ

تمهيد : عرفت من الفصل السابق ان الاصل تقديم المسند اليه على المسند لأنهُ المحكوم عليه، والمحكوم عليه يجب ان يذكر قبل الحكم. ولكنك ترى في المثالين السابقين ان المسند قد قدّم على المسند اليه فما هو السبب في ذلك ؟ اذا دققت في النظر ترى ان تقديم المسند في المثال الاول افاد تخصيصاً لا يُستفاد مما لو قيل « دينكم لكم وديني لي » بتقديم المسند اليه،

---

(١) السُّحت ما خبث وقبح من المكاسب فلزم عنه العار، وتُشجَب تهلك، والأيادي النعم

وأن تقديم المسند في المثال الثاني وهو « حَسَنٌ في كل عينٍ » قد اثار في صدر السامع الشوق الى معرفة المسند اليه المتأخر فاصبح ينتظره برغبةٍ شديدة لم تكن لتتولَّد فيه لو ذُكر لهُ في اول الكلام بالطريقة العادية لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب . فتقديم المسند اذاً انما يكون لأغراض معنوية تُستفاد من القرائن كالتخصيص والتشويق وغيرها

٦٢ ـ يُؤَخر المسند لان ذكر المسند اليه اهمّ ، حيث لا باعث على مخالفة هـذا الاصل نحو « العلم نافع »

٦٣ ـ يُقدَّم المسند اذا وُجد باعث على تقديمِهِ كأنْ يكون عاملاً نحو « قام زيدٌ » او مما له الصدارة في الكلام نحو « اين الطريق » ، او اذا أُريد به غرضٌ من الاغراض الآتية :

١ً تخصيصه بالمسند اليه نحو « لكم دينكم ولي ديني »

٢ً التنبيه من اول الامر على انه خبرٌ لا نعت نحو

اسئلة : ٦٢ متى يؤخر المسند ـ ٦٣ متى يقدم المسند

« لكل داءٍ دواءٌ يُستطبُّ بهِ »

ايضاح : لو قيل « دواءٌ لكل داء » لتُوهم ان الجارّ نعت لا خبر وان الخبر « يُستطبّ به » وهذا خلاف المراد

٣ - التشويق الى ذكر المسند اليه نحو « حسنٌ في كلّ عينٍ من تودّ »

فائدة : قال السكاكي « ان حق هـذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند وإلا لم يحسن ذلك الحُسن »

٤ - التفاؤل كقولك للمريض « في عافيةٍ انت ان شاء الله »

٥ - التعجب ، او التعظيم ، او المدح ، او الذم ، او الترحم ، او الدعـاء ، نحو « لله درُّكَ ، وعظيمٌ انت يا الله ، ونعم الرجل زيدٌ ، وبئس الرجل عمرٌو ، ومسكينٌ اخوكَ ، وعامرةٌ داركَ »

تمرين ٢٢ : بيّن اغراض تقديم المسند في ما يلي :

نعم المؤدِّب الدهرُ . كيف انت وقصعةً من ثَريد[1] . لكل جديد طلاوة . بئست الخلّة القامرة . عالمٌ انت ايها الاستاذ . ان في انصراف الفتيان عن الدرس وتمضية اوقاتهم في الملاهي لضلالاً عظيماً . اين الثريّا من الثرى . كريمٌ في عينَي الرب موت ابراره . رأس الحكمة مخافة الله . ولكم في الارض مستقرٌّ ومتاعٌ الى حين

ثلاثةٌ تشرق الدنيا ببهجتها شمسُ الضحى وابو اسحاق والقمرُ
له هِممٌ لا منتهى لكبارها وهمّتُهُ الصغرى أجلُّ من الدهرِ
وكالنار الحياةُ فمن رمادٍ اواخرها واولها دُخانُ
أينَ الأكاسرة الجبابرةُ الأُولى كنزوا الكنوز فما بقينَ ولا بقوا
مساكينُ اهلِ العشق حتى قبورُهم عليها تُرابُ الذلّ دونَ الخلائقِ

---

(١) القصعة الصحفة الضخمة تشبع العشرة ، والثريد ما فُتَّ من الخبز وبُلَّ بمرق

الفصل الثالث

في ترتيب الفعل ومعمولاته

١) إياكَ ادعو لمساعدتي

٢) وَرَدت من مصر بضائع جديدة

٣) قَتل الثائرَ الجُندُ

تمهيد : علمت مما تقدم ان مرتبة العامل قبل المعمول . ولكنك ترى في المثال الاول ان المفعول به (المعمول) قُدّم على الفعل (العامل) فما السبب في ذلك ؟ ليس عليك اذا شئت معرفة السبب الّا ان تضع المفعول بعد الفعل طبقاً للاصل ثم تقابل بين الجملتين بتأمل وتدقيق فترى ان هنالك فرقاً معنوياً أدّى الى صوغ التركيب على الصورة الاولى . فجملة « إياك ادعو لمساعدتي » تفيد « اني لا أدعو لمساعدتي احداً غيرك » ، واما جملة « ادعوك لمساعدتي » فلا تفيد التخصيص بل يجوز معها ان تكون قد دعوت غير المخاطب ايضاً . فتقديم المفعول ونحوِهِ على الفعل قد يفيد التخصيص كما رأيت

وترى في المثال الثاني انه قد قُدّم الجار والمجرور على الفاعل مع ان الاصل في الترتيب ان يُذكر الفاعل بعد الفعل وتتلوه المفاعيل والظرف والجار والمجرور . أمَّا الباعث على مخالفة الاصل هنا فهو إثبات ان المجرور متعلق بالفعل لا بنعت الفاعل . فلو قيل « وردت بضائع جديدة

من مصر » لَتُوُهِم ان المقصود وصف البضائع بكونها من مصر ، والحال ان المراد الإشارة الى ان المكان الذي وردت منه البضائع هو مصر بقطع النظر عن صفتها فقد يجوز ان تكون اوربية او اميركية او غير ذلك .
ولهذا أورد المجرور بعد الفعل مباشرةً لإثبات تعلقه به لا بغيره

وترى في المثال الثالث ان المفعول به قد تقدم على الفاعل . ولمعرفة سبب ذلك تمثّلْ ثائرًا قد خرج على الدولة وعاث في البلاد فسادًا ثم قُتل أفمعرفة الناس بقتله أهمّ عندهم ام معرفتهم بالقاتل؟ لا شكّ ان معرفتهم بقتله اهمّ اذ لا فائدة لهم في ان يعرفوا قاتلهُ وانما الذي يريدون علمه هو وقوع قتله ليخلصوا من اذاهُ . فهذا هو السبب الذي قُدّم المفعول هنا على الفاعل من اجله

ومن هنا تستفيد انه يجوز ان يختلف الترتيب احيانًا بين الفعل والمفعول ونحوه ، أو بين المعمولات ، للتخصيص او لدفع الايهام او للاهمية او غير ذلك من الاغراض

٦٤ ـ الاصل في العامل ان يتقدم على المعمول . فيُحفظ هذا الاصل بين الفعل والفاعل مطلقاً نحو « قام زيد »

ايضاح : لا يُقدّم المعمول « زيدٌ » لانه لو قُدّم لخرج عن كونه معمولاً لقام وصار مبتدأ . اما معمولات الفعل فهي الفاعل والمفاعيل والظرف والجار والمجرور

اسئلة : ٦٤ ما هو الاصل في ترتيب العامل والمعمول

٦٥ ـ يختلف الترتيب بين الفعل والمفعول ونحوه في موضعين :

١ً عند ارادة التخصيص نحو « إياكَ ادعو لمساعدتي »

٢ً عند خطإ المخاطب في التعيين لردّه الى الصواب نحو « زيداً كلّمتُ » لمن يعتقد انك كلّمت غيره

٦٦ ـ الاصل في معمولات الفعل ان تُقدَّم العمدة منها على الفضلة اي الفاعل على المفاعيل ونحوها . ولكن هذا الترتيب يختلف لاحد الاغراض الآتية :

١ً لامر معنويّ نحو « وردث من مصر بضائع جديدة » فلو أُخر المجرور لَتُوُهِمّ انه من صلة الفاعل والمراد كونه من صلة فعله

٢ً لامر لفظيّ كرعاية الفاصلة في نحو « ولقد

اسئلة : ٦٥ هل يختلف الترتيب بين الفعل والمفعول ونحوه ولاي اغراض ـ ٦٦ ما هو الاصل في ترتيب معمولات الفعل وهل يختلف هذا الترتيب

جاءهم من ربهم الهدى » فلو قُدِّم الفاعل لاختلفت الفواصل لانها مبنية على الالف

ايضاح : ذلك لان قبل هذه الآية « أفرأيتم اللات والعزّى، ومناةَ الثالثة الاخرى[1]، ألكمُ الذكرَ وله الانثى، تلك اذاً قسمةٌ ضيزى[2] »

٣ً لان معرفة المفعول ونحوه اهم عند الناس من معرفة الفاعل نحو « قَتل الثائرَ الجندُ »

٦٧ ـ قد يتقدم بعض الفَضَلات على بعض لغرض مما يأتي :

١ً لِأصالة له في التقدم لفظاً نحو « ظننت الصديق قادماً »

ايضاح : فانَّ الصديق وان كان مفعولاً به في الحال فهو مبتدأ في الاصل اي قبل دخول الناسخ « ظن » وحق المبتدإ التقديم

---

(١) اللات والعزّى ومناة اصنام كانت للعرب في الجاهلية
(٢) جائرة ناقصة

اسئلة : ٦٧ هل يتقدم بعض الفضلات على بعض

٢ً لأصالة له في التقدم معنىً نحو « كسوت الفقير ثوباً »

ايضاح : فان الفقير وان كان مفعولاً بالنسبة الى المتكلم فهو فاعل بالنسبة الى الثوب لانه لابس والثوب ملبوس

٣ً لإخلال في تأخيره ببيان المعنى نحو « مررت راكباً بزيد »

ايضاح : لو أخرت الحال وقلت « مررت راكباً بزيد » لتوهم ان الحال عن زيد والمقصود انها عن ضمير المتكلم

تمرين ٢٣ ـ بيّن الغرض من ايراد العبارة الاتية على كلٍ من الصُوَر التي تراها :

أشار الشاعر في هذه القصيدة الى مفاخر اجداده

في هذه القصيدة اشار الشاعر الى مفاخر اجداده

الى مفاخر اجداده أشار الشاعر في هذه القصيدة

تمرين ٢٤ : بيّن اغراض التقديم والتأخير بين الفعل ومعمولاته او بين المعمولات في ما يلي :

لا أنكر فضل الاولين لاني من بحرهم استقيت، وبهديهم اهتديت . قدم من ظاهر المدينة رجلٌ يسير مسرعاً . لله وحده تسجد . البست زيداً جبة . أصاب البلاد من الجراد ضررٌ جسيم . الى الله وكلت امري . وجدت الحاكم منصفاً

وما المرء الا حيثُ يجعل نفسهُ ... في صالح الاعمال نفسَك فاَجعلِ
واذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رعتَ به وخدَّك تقرعُ
على مثلها من اربعٍ وملاعب ... أُذيلت مصوناتُ الدموع السواكب [1]
يهمّ الليالي بعضُ ما أنا مُضمرٌ ... ويُثقل رضوى دونَ ما انا حامل [2]
تبقى مساعيك نَضرات العهود كما ... يبقى نضيراً على علّاته الذهبُ [3]

تمرين ٢٥ : اعرب البيتين الاتيين اعراباً بيانياً حسب ما مرَّ بك من النماذج مع الاشارة الى اغراض التقديم والتأخير :

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ... ويغمرُ صرفَ الدهر نائلهُ الغمر [4]
يرمي بها البلدَ البعيدَ مظفَّرٌ ... كلُّ البعيد لـه قريبٌ دانِ

---

(١) أُذيلت أُهينت (٢) رضوى جبل بالمدينة (٣) النضير الغضّ الذي له رونق وطراءة (٤) ثوى حلّ ، وصرف الدهر نوائبه ، والنائل العطاء ، والغمر الكثير

ايضاح : قُدّم ذكر الإضمار لانه اعرف المعارف . واصل الخطاب ان يكون لِمعيّن وقد يستعمل احياناً دون ان يقصد به مخاطب معين نحو « اذا انت أكرمت الكريم ملكته » أُخرج الكلام هنا في صورة الخطاب ليفيد العموم

٧١ ـ يكون تعريفه بالعلمية إما لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختصّ به نحو « الله اكبر » ، او للتعظيم او للاهانة كما في القاب المدح والذم نحو « جاء زين العابدين » و « ذهب انف الناقة » ، او لكنايةٍ في ما يصلح لها نحو « هَجم ابو شجاع »

٧٢ ـ يكون تعريفه بالموصولية إما لعدم علم المخاطب بغير الصلة من امره نحو « الذي سمعناه امس خطيبٌ بليغ » ، او للتفخيم نحو « فغشيهم من اليمّ ما غشيهم » او الابهام نحو « لكل نفسٍ ما قدّمت » او الإيماء الى الوجه الذي يبنى عليه الخبر نحو « الذين فازوا

اسئلة : ٧١ لاي الاغراض يعرّف المسند اليه بالعلمية ـ ٧٢ لاي الاغراض يعرف بالموصولية

في المباراة لهم جائزة » ، او التنبيه علـى خطإ نحو « ان الذين تدعون من دون الله عبادٌ امثالكم » ، او للتوبيخ نحو « الذي احسن اليك قد أسأت اليه »

٧٣ ـ يكون تعريفه بالاشارة إما لتمييزه اكمل تمييز نحو « هذا ابو الصقر فرداً في محاسنه » ، او لبيان حاله في القرب والتوسط والبعد نحو « هذا بيتي ، وذاك بيتك ، وذلك بيتهم » ، او التعريض بغبـاوة السامع حتى كأنه لا يُدرك الا المحسوس نحو « اولئك آبائي فجئني بمثلهم » ، او لتحقيره بالقرب نحو « أهذا الذي بعث الله رسولاً » ، او لتعظيمهِ بالبعد نحو « ذلك الكتاب لا ريبَ فيه » . وقد يراد التحقير بالبعد بقصد إبعاده عن الحضرة نحو « ذلك اللعـينُ فعل كذا » ، وكثيراً ما يشار الى القريب غير المنظور بإشارة البعد تنزيلاً للبعد عن العيان منزلة البعد عن المكان نحو « ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً »

اسئلة : ٧٣ لاي الاغراض يعرَّف المسند اليه بالاشارة

٧٤ ـ يكون تعريفه باللام للاشارة الى معهود نحو « شرح الاستاذ الدرس » او الى نفس الحقيقة نحو « الذهب اثمن من الفضة »

٧٥ ـ يكون تعريفه بالاضافة لانها اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو « جاء غلامي » فانه اخصر من قولنا الغلام الذي لي ، او لتضمنها تعظيماً لشأن المضاف اليه كقولك « عبدي حضر » فتعظّم شأنك ، او لشأن المضاف نحو « جاء خادم الله » فتعظّم شأن الخادم ، او لشأن غيرهما نحو « رسول الخليفة عند فلان » فتعظم شأن فلان ، وقد تأتي الاضافة للتحقير نحو « جاء غلامُ الحجّام »

ايضاح : الحجام مَثَلَ في الهوان كالحائك وعلى هـذا لا يُقال آل الحجام لان الآل لا يضاف الا الى شريف

٧٦ ـ يُنكَّر المسند اليه إما للإفراد نحو « جاء

اسئلة : ٧٤ لاي الاغراض يعرَّف المسند اليه باللام ـ ٧٥ لاي الاغراض يعرَّف بالاضافة ـ ٧٦ لاي الاغراض ينكَّر المسند اليه

من اقصى المدينة رجل يسعى » اي فرد من الرجال ، او النوعية نحو « لكل داء دواءٌ » اي نوع من الدواء ، او التكثير نحو « إنَّ له لَإبلًا » اي كثيراً من الابل ، او التقليل نحو « شيءٌ من الخير حسن » اي شيء قليل

تمرين ٢٦ : بيّن الاغراض من تعريف المسند اليه او تنكيره في ما يلي :

هذه بتلك ، والبادئُ أظلم . لكل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة(١) . شرٌّ اهرَّ ذا ناب . هل هذا الا بشر مثلكم . جاء ابو الخير . كولمبس اكتشف اميركا . فلان لئيمٌ ان اكرمته اهانك ، وان احسنت اليه اساء اليك . ما هذه الحياة الدنيا الا لعبٌ ولهوٌ . المؤمن كريم ، والفاجر لئيم . اولئك على هدًى من ربهم واولئك هم المفلحون . جولة الباطل الى ساعة ، وجولة الحق الى قيام الساعة . جار قريب خير من اخ بعيد

---

(١) الصارم السيف القاطع ، ونبوة السيف كلالهُ وارتداده عن الضريبة ، والكبوة العثرة والسقطة

ألسيفُ اصدقُ إنباءً من الكُتُبِ   في حدّه الحدُّ بين الجدِ واللَعِبِ

له حاجبٌ عن كل امرٍ يشينهُ   وليس لهُ عن طالب العرف حاجب[١]

إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا   بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ[٢]

والخلُّ كالماء يُبدي لي ضمائرَهُ   مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

تقول ودقّت نحرها بيمينها   أبعليَ هذا بالرحى المتقاعس[٣]

تمرين ٢٧ : اعرب البيتين الآتيين اعراباً بيانياً مع الاشارة الى اغراض التعريف والتنكير :

إنَّ الذين ترونهم اخوانكم   يشفي غليل صدورهم ان تُصرعوا[٤]

اولئك قومٌ إن بنَوْا أحسنوا البنا   وان عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شدُّوا

---

(١) يشينه يعيبه (٢) سَمَكَ رفع (٣) المتقاعس المتراجع الى الوراء
(٤) الغليل الحقد والضغن، وأن تُصرعوا اي ان تطرحوا على الارض

الفصل الثاني

في تعريف وتنكير المسند وغيره

١) هذا عالمٌ

٢) هذا عالمٌ رياضيٌّ

٣) هذا العالمُ

تمهيد : امامك الآن ثلاثة امثلة ورد المسند في الاول منها نكرة ، وفي الثاني مخصَّصاً بالوصف ، وفي الثالث معرَّفاً

فأمَّا تنكيره في الاول فلانه لم يكن معهوداً من قبل ، ولا يراد به حصر العلم في الشخص الذي يعنيه المتكلم

وأمَّا تخصيصه في الثاني فلتقليل الاشتراك زيادةً في الفائدة . فإن بين العلماء لغويين وطبيعيين وفلكيين ولاهوتيين وغيرهم فتخصيص هذا العالم بانه رياضيٌّ قلَّل هذا الاشتراك وعيَّن الفئة التي ينتمي اليها بين العلماء . فكان ذلك مدعاة لزيادة الفائدة

وأما تعريفه في المثال الثالث فهو لأحد امرين : إما ان المخاطب قد سمع بوجود عالمٍ فهو يعهده في ذهنه ولكنه لا يعرف شخصه ، فلما اجتمع به قيل له « هذا العالم » اي العالم المعهود في ذهنك ، وإما ان يراد حصر العلم فيه ، إما حقيقةً لانه ليس ثمة عالمٌ غيره ، او مبالغةً لكماله في العلم بحيث لا يعتد بغيره

فتنكير المسند يكون اذاً لإرادة عدم العهد او الحصر، وتخصيصه يكون

لتقليل الاشتراك زيادةً في الفائدة ، وتعريفه يكون إما للعهد او الحصر كما رأيت

٧٧ ـ تنكير المسند يكون لقصد انتفاء العهد او الحصر نحو « هذا عالمٌ »

٧٨ ـ تخصيص المسند بالوصف نحو « هذا عالمٌ رياضيٌّ » او بالإضافة نحو « هذا طالبُ علمٍ » يكون لزيادة الفائدة بتقليل الاشتراك

٧٩ ـ تعريف المسند يكون لإفادة السامع حكماً على امر معلوم عنده بامر آخر مثله نحو « هذا العالمُ »

٨٠ ـ اذا كان المسند معرّفاً بلام الجنس فقد يفيد قصر المسند على المسند اليه حقيقةً نحو « زيدٌ

اسئلة : ٧٧ لاي اغراض يُنكّر المسند ـ ٧٨ لاي اغراض يخصص المسند ـ ٧٩ لاي اغراض يُعرّف المسند ـ ٨٠ ماذا يفيد المعرّف بلام الجنس احياناً

الاميرُ » اذا لم يكن اميرٌ سواه ، او مبالغةً لكمال معناه في المسند اليه نحو « زيدٌ العالمُ » اي الكامل العلم ، فيُخرَج الكلام في صورة تُوهم ان العلم لم يوجد الا فيه لعدم الاعتداد بعلم غيره

ايضاح : على ان التعريف بلام الجنس لا يفيد احياناً القصر كقول الخنساء :

اذا قبحُ البكاء على قتيل   وجدتُ بكاءك الحسنَ الجميلا

فان الخنساء لا تقصد قصر الحسن على بكاء قتيلها ولكنها تريد ان تثبت له الحسن وتخرجه من جنس بكاء غيره من القتلى فهو ليس من القصر في شيء

٨١ ـ يُنكَّر غير المسند والمسند اليه للنوعيَّة نحو « جعلنا لكل ضيف طعاماً » ، والإفراد نحو « خلق كل دابة من ماء » اي كل فردٍ من افراد الدواب ، والتعظيم نحو « فأذنوا بحربٍ من الله » ، والتحقير نحو « ان نظنُّ الا ظناً » ونحو ذلك

اسئلة : ٨١ لأي اغراض يُنكر غير المسند والمسند اليه

تمرين ٢٨ : بيّن الاغراض من التعريف والتنكير في ما يلي :

الاديب محبوبٌ عند الغرباء عنه ، والسفيه مكروهٌ عند اقرب الناس اليه . ان مساعيك في اغاثة الفقراء مشكورة . الغنيّ من استغنى بالله ، والفقيرِ من اشتهى ما لسواهُ . الامُّ هي الامة . الله الهادي الى سبيل الصواب . وجدنا لكل مسبَّب سبباً . كل ذي نعمةٍ محسود . هذه كلمةُ حقٍ أُريد بها باطل

فتُبْ الى الله من تحقيق باطلهِ فأنت إن تُبتَ عند الله معذورُ
بأيِّ نجومٍ وجهك يستضاء أبا حسنٍ وشيمتك الإباء
أتترك حاجتي غرضَ التواني وأنتَ الدلوُ فيها والرشاء[1]
فإن تكونوا براء من جنايتهِ فإنَّ من نَصر الجاني هو الجاني
أحسينُ إني واعظٌ ومؤدّبُ فافهمْ فإنّ العاقلَ المتأدّبُ

تمرين ٢٩ : اعرب ما يأتي اعراباً بيانياً

من منكمُ الملكُ المطاع كأنهُ تحت السوابغ تُبّعٌ في حِميَرِ[2]
هُو البحر من ايّ الجهاتِ أتيتهُ فلجتُهُ المعروف والجودُ ساحلهْ

---

(١) التواني فتور الهمة والتقصير في طلب الحاجة ، والرشاء حبل البئر

(٢) السوابغ الدروع الواسعة ، والتُبّع واحد التبابعة وهم ملوك اليمن ، وحمير من عرب اليمن

الباب الخامس

في الاطلاق والتقييد

الفصل الاول

في حقيقة الاطلاق والتقييد

١) العلمُ نافعٌ

٢) الابنُ الحكيمُ يسرُّ اباهُ

تمهيد : ترى في المثال الاول انه قد اقتُصِر فيه على ذكر المسند والمسند اليه، دون ان يزاد على احدهما ما يقيّده بوجه من الوجوه . فلا العلم قُيّـد بانهُ يتناول اللغة فقط ، او الحساب ، او الهندسة ، او الطب ، او المحاماة مثلًا ، ولا اشترط تحصيلهُ في الصغر ، او ضمن جدران المدرسة ، او على سبيل المطالعة ، ولا النفع قُيّد بحصوله للجسم ، او للعقـل ، او للنفس ، ولا بأنه يختص بالفرد ، او يشمل المجموع ، ولا بأنه يتناول المال ، او الأدب ، او النفوذ ، بل إن المجال قد تُرك حرًّا في البابين يتوسّع فيـه السامع على قدر ما يبيح لهُ التأويل والتفسير

وترى في المثال الثاني انه قد زيد فيه على كلٍّ من المسند اليه والمسند ما يحصرهُ ضمن نطاق مُعيّن . فالابن قُيّـد بأن يكون حكيماً ، فلم يبقَ من سبيل الى تسويغ كونه جاهلًا ، او قليل الفطنـة ، لينطبق الحكم

عليه ، والسُّرور حُصِر بالأب فلم يبقَ من سبيل الى اعتباره شاملاً كل افراد الاسرة ، ولا واحداً منهم غير الأب ، وما ذلك الّا لأن الأب هو الذي يرجو من ابنه ان ينفعه عندما يشبّ ، بمساعدته اياه في اعماله وسائر احواله ، فإذا لم يكن حكيماً لم يتسنَّ له ان يساعده اقل مساعدة من هذا النوع

فما كان من الكلام كما في المثال الاول مُقتَصراً فيه على ذكر المسند والمسند اليه هو الإطلاق . وما كان مزيداً فيه عليها او على احدهما ما يحصره ضمن دائرة معينة بواسطة ادوات الشرط ، او النفي ، او المفاعيل ، او الحال ، او التمييز ، او التوابع ، او النواسخ فهو التقييد

٨٢ ـ الإطلاق ان يُقتَصر في الجملة على ذكر المسند والمسند اليه حيث لا غرض يدعو الى حصر الحكم ضمن نطاق معيّن بوجه من الوجوه نحو « العلم نافعٌ »

٨٣ ـ التقييد ان يزاد على المسند والمسند اليه شيءٌ يتعلّق بهما او باحدهما مما لو أُغفل لفاتت الفائدة المقصودة ، او كان الحكم كاذباً نحو « الابنُ الحكيم يسرُّ أباهُ »

اسئلة : ٨٢ ما هو الإطلاق ـ ٨٣ ما هو التقييد

٨٤ ـ يكون التقييد بأدوات الشرط ، والنفي ، والمفاعيل ، والحال ، والتمييز ، والتوابع ، والنواسخ

تمرين ٣٠ : ميز بين الجمل الرئيسة وغير الرئيسة وأشر الى نوع القيد والغرض منه :

قال ابن المقفع :

إجعَل غايةَ تشبُّثك[1] في مؤاخاة مَن تؤاخي ، ومُواصلةِ من تواصِلُ توطينَ نفسك[2] على انه لا سبيلَ لك الى قطيعةِ أخيك ، وان ظهرَ لك منه ما تكرهُ . فإنه ليس كالمملوكِ تُعتِقُهُ متى شئت ، ولكنّهُ عِرضُكَ ومُرُوءَتك . فإنمّا مُرُوءةُ الرّجلِ إخوانهُ وأخدانهُ[3] . فإن عَثَرَ الناسُ على أنك قطعتَ رجلاً من إخوانك ، وإن كنتَ مُعذراً[4] ، نَزَلَ ذلك عند أكثرهم بمنزلةِ الخيانة للإخاء والملال فيه . وإن أنت مع ذلك تَصبَّرتَ على مُقارَّتِه[5]

---

(١) التشبُّث بالشيء التعلّق به (٢) توطين النفس على الامر إقرارها عليه (٣) اصحابه (٤) بالغاً اقصى الغاية من العذر (٥) مقارَّة الرجل البقاء معه والاطمئنان اليه

اسئلة : ٨٤ بأي شيء يكون التقييد

على غيرِ الرضى عاد ذلك الى العيب والنقيصةِ . فالإتّئادُ الاتّئاد[1] والتثبُّتَ التثبُّتَ

الفصل الثاني

في التقييد بالتوابع

١) جاء يوسف التاجرُ

٢) خاطبني الاميرُ الاميرُ

تمهيد : ترى في المثال الاول ان « يوسف » وهو المسند اليه قد أُتبع بوصفٍ زادهُ تعريفاً وكشفاً عند السامع . فقد يتّفق ان يُوجَد جملة اشخاصَ كل منهم مسمًى باسم يوسف ، وان يكون احدهم تاجرًا ، والآخر طبيباً ، والآخر محامياً او نحو ذلك فلما وصفت الذي تقصدهُ بالتاجر ميَّزتهُ عن شركائه في الاسم فعرفه السامع

وفي المثال الثاني أُكِّد « الامير » بتكرار اللفظ وذلك لرفع توهم المجاز . فقد كان يمكن ان يظنّ المخاطب عندما سمع هذه العبارة ان المتكلم يعني نائب الامير او معاونهُ، فلما قال « الأميرُ الاميرُ » أثبت له ان الامير نفسه هو الذي خاطبه ، لا نائبه ولا معاونه

فالتابع يفيد المتبوع فوائد متنوعة ، فان النعت قد يفيد التعيين كما

---

(١) التأني والتمهل

رأيت في المثال الاول ، وقد تُراد به اغراض أُخرى . والتوكيد يستفاد منـه رفع توهم المجاز كما في المثال الثاني ويأتي لأغراض أُخرى ايضاً . وهكذا سائر التوابع وهي البدل وعطف البيان وعطف النسق يُقصدبكل منها اغراض تختلف باختلاف مقامات الكلام

٨٥ ـ ان كلًّا من التوابع النحوية وهي النعت وعطف البيان والتوكيد والبدل وعطف النسق انما يؤتى به لأغراض تختلف باختلاف مقامات الكلام

٨٦ ـ الإتباع بالنعت يكون للكشف عن حال المنعوت نحو «قال رجلٌ مؤمن من آل فرعون» او تخصيصه ان كان مشتركاً نحو «جاء يوسف التاجرُ» او مدحه او ذمه ان كان معيناً نحو «جاء زيدٌ العالمُ» و«ذهب عمروٌ الفاسق» او تأكيده كقولك «أمسِ الدابرُ كان يوماً عظيماً»

٨٧ ـ الإتباع بعطف البيان يكون لايضاح

اسئلة : ٨٥ لماذا يؤتى بالتوابع النحوية ـ ٨٦ لاي الاغراض يكون الاتباع بالنعت ـ ٨٧ لاي الاغراض يكون الاتبـاع بعطف البيان

المتبوع باسم مختص به نحو « جاء صديقكَ سليمٌ »

٨٨ ـ التوكيد يكون للتقرير نحو « جاء زيدٌ زيدٌ » ، او دفع توهّم المجاز نحو « خاطبني الاميرُ الاميرُ » او دفع توهُّم عدم الشمول نحو « جاء القومُ كلهم »

ايضاح : التقرير يكون حينما يظن المتكلم غفلة السامع عن سماع اللفظ او حمله له على غير معناه فيعاد له بلفظه حتى لا تبقى عنده شبهة او ينتبه له اذا كان غافلاً . وتوهُّم عدم الشمول هو كأنْ يظن السامع لو تركت لفظة « كلّهم » في المثال السابق ان بعض القوم لم يجيئوا

٨٩ ـ الإبدال يكون لزيادة التقرير والايضاح نحو « جاءني زيدٌ اخوكَ ، وجاء القوم اكثرهم ، وأعجبني زيدٌ ثوبه »

ايضاح : المثال الاول عن بدل الكل ، والثاني عن بدل

اسئلة : ٨٨ لاي الاغراض يكون التوكيد ـ ٨٩ لاي الاغراض يكون الإبدال

البعض ، والثالث عن بدل الاشتمال ، واما بدل الغلط فلا يقع في كلام البلغاء.

٩٠ ـ العطف يكون لتفصيل المسند اليهِ مع اختصار نحو «جاء زيد وعمرٌو» ، او لتفصيل المسند مع اختصار نحو « جاء زيدٌ فعمرٌو» او «ثمَّ عمرٌو» او «جاء المسافرون حتى الرجّالة» بحسب ما تريد من مهلة، او تعقيب، او تدريج، او لردّ السامع الى الصواب كقولك نحو « جاءَني زيدٌ لا عمرٌو» وقولك « ما جاءَني زيدٌ لكن عمرٌو او بل عمرٌو» ، او للشك او التشكيك نحو « جاءَ زيدٌ او عمرٌو»

تمرين ٣١ : بيّن الاغراض من التوابع في ما يلي :

يُوقَد من شجرة مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقية ولا غربية . افادنا الاستاذ ابرهيم . تعجبني الرياض ازهارها في الربيع . الكلام المنطوق به في اوانه تفاح من ذهب في سلال من فضة . اهتم

اسئلة : ٩٠ لاي الاغراض يكون العطف

الخليفة المأمون[١] بنقل كتب العلم الى العربية . المرء باصغريه : قلبه ولسانه . عاشر الادباء لا السفهاء . اجاد الشاعر ابو نواس[٢] في وصف الخمر . الصيت الحسن خير من المال المجموع . القضاة ثلاثة : اثنان في النار، وواحد في الجنة : رجل علِم الحقّ فقضى به، فهو في الجنّة، ورجل قضى للناس على جهل، فهو في النار، ورجل عرف الحق فجار في الحكم، فهو في النار

ألا في سبيل الله ما أنا فاعلُ عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ
ألخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ
نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزولٌ وارتحالُ
والغنى في يد اللئيم قبيحٌ قَدْرَ قبح الكريم في الإملاقِ[٣]
الناسُ للموت كخيل الطراد فالسابقُ السابقُ منها الجوادْ

---

(١) هو ابن الخليفة هارون الرشيد، كان من اهل العلم والفضل ومن اعظم خلفاء بني العباس شأناً وقد اهتمّ بنقل علوم اليونان والفرس الى العربية وكانت وفاته سنة ٢١٨ هـ (٢) هو الحسن بن هانئ الشاعر المشهور بغزله ومجونه ووصفه للخمر ونزعته التجديديّة في الشعر (١٤١ - ١٩٥ هـ)

(٣) الإملاق الفقر

الفصل الثالث

في التقييد بالشرط

١) « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ، وإن تُصِبهم سيئةٌ يَطَّيَّروا[1] بموسى ومن معهُ »

٢) لو أتقنتَ عملك ، لَبلغتَ أملك

تمهيد : انك ترى في الآية المورَدة أولًا ، وفيها وصف حال بني اسرائيل مع موسى ، جملتي شرط صُدِّرت أُولاهما بإذا ، والثانية بإن ، فأيُّ فرقٍ بين هاتين الأداتين أوجب استعمال كلٍّ منهما في موضع وحال دون الاكتفاء بواحدةٍ منهما فقط للموضعين ؟ انك اذا تدبَّرت ما بين الجملتين من الفرق المعنويّ تستطيع ان تعرف منه وجه استعمال كلٍّ من الأداتين . فالجملة الاولى التي أُورِدت معها « إذا » مقطوعٌ فيها بوقوع الشرط ، ولذلك جاءت بلفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً مع انها استقبالية في المعنى ، وعُرِّفت الحسنة بأل الجنسيّة لأن المراد الحسنة المطلقة فتشمل جميع انواع الحسنات ، وأما الجملة الثانية التي أُوردت معها « إن » فهي غير مقطوع بوقوعها اي انه ليس من اعتقاد جازم بحدوثها فقد يمكن أن تحدث او لا تحدث ، فمجيء السيئة من الله تعالى نادر ، ولهذا أُتي بها نكرةً ، والتنكير قد يدلّ على التقليل كما علمت آنفاً ، وجيء معها بالمضارع لاحتمال الشك في وقوعه

---

(١) يتشاءموا

وهذا يدلك على أن « اذا » تستعمل للقطع بوقوع الشرط ، و «إن» لعدم القطع بوقوعه . ومع ان كلتيهما استقبالية في المعنى يغلب المجيء بالماضي في جانب « إذا » لدلالته على الوقوع قطعاً ، وبالمضارع في جانب « إن » لاحتمال الشك في وقوعه

ثم تأمل المثال الثاني الواردة فيه « لو » اداةً للشرط تَرَ أن جملة الشرط فيه مقطوع بانتفاء وقوعها وقد ترتب على ذلك انتفاء الجزاء . فالمخاطب لم يتقِن عمله ولذلك لم يبلغ أمله . ومن هنا تعلم ان « لو » تكون للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الوقوع اي مع الاعتقاد الجازم بعدم وقوع الشرط ، ويلزم ان يكون شرطها وجوابها ماضيين

٩١ ـ يُقيَّد المسند بالشرط لاعتبارات تتعلق بها لأدوات الشرط من المعاني

ايضاح : ان تلك المعاني قد بُينت في علم النحو . ولكن لا بُدَّ هنا من النظر في « ان واذا ولو » لاختصاصها بامور أفاض فيها البيانيون ولم يتعرض لذكرها النحاة

٩٢ ـ « إن واذا » هما للشرط في الاستقبال ولكن الاصل في « إنْ » عدم القطع بوقوع الشرط

اسئلة : ٩١ لماذا يُقيَّد المسند بالشرط ـ ٩٢ كيف تستعمل « ان واذا »

وعكسها « اذا » . ولذلك كان الحكم النادر الوقوع مُورداً « لان » وعكسه « لإذا » . فلا يُقال « ان طلعت الشمس ازورك » لان الشرط وهو طلوع الشمس مقطوع بوقوعه بل يقال « اذا طلعت الشمس ازورك »

٩٣ ـ يغلب المجيء بالماضي في جانب « اذا » لدلالته على الوقوع قطعاً ، وبالمضارع في جانب « إن » لاحتمال الشك في وقوعه نحو « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ، وان تصبهم سيئة يطَّيَّروا بموسى ومن معه »

٩٤ ـ قد تستعمل إنْ في مقام القطع بوقوع الشرط بخلاف الاصل

١ً للتجاهل كقول المعتذر « ان كنت فعلت هذا فعن خطإ »

اسئلة : ٩٣ اي صيغة تستعمل مع كل من « إن واذا » ـ ٩٤ هل تستعمل « إن » في مقــام القطع بخلاف الاصل

٢ً لتنزيل العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه كقولك لمن يؤذي اباه « ان كان اباك فلا تؤذهِ »

٣ً لعدم جزم المخاطب بالوقوع كقولك لمن يكذّبك في ما تخبر : « ان صدقتُ فماذا تفعل »

٩٥ ـ « لو » هي للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الوقوع نحو « لو أتقنت عملك لبلغت أملك »

٩٦ ـ يلزم ان يكون شرط « لو » وجوابها ماضيين ، ولا تدخل على المضارع الا لنكتة كارادة الاستمرار نحو « لو تطالع صحف الاخبار لَعرفت ما يجري » اي لو استمررت على مطالعتها

ايضاح : ان المقصود بالذات من جملتي الشرط والجواب هو جملة الجواب فقط ، وأما جملة الشرط فهي قيد لها . فاذا قلت « ان زارني زيد اكرمته » فالمقصود انك ستكرم زيداً ولكن

اسئلة : ٩٥ كيف تستعمل « لو » ـ ٩٦ ماذا يلزم ان يكون شرط « لو » وجوابها

في حال زيارته لك . فتُعدّ اسمية او فعلية ، خبرية او انشائية ، باعتبار الجواب

اما ما بقي من القيود كادوات النفي والنواسخ والمفاعيل وغيرها فان الكلام عنه من مقتضيات علم النحو

تمرين ٣٢ : ميز بين الجملة الرئيسة وغير الرئيسة وأشر الى الغرض من ادوات الشرط في ما يلي :

اذا امتلأت المدارس فرغت السجون . لو عرف كل امرئ حده لزالت اغلب المشاجرات . الحرّ حرٌّ وان مسّه الضرّ . متى يصلح باطنك يصلح ظاهرك . وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله . ان كنت من تراب فلا تفتخر

وإن علانيَ من دوني فلا عجبٌ لي أُسوةٌ بانحطاط الشمسِ عن زُحل
أخلّايَ لوَ غيرُ الحِمام أصابكم عتبتُ ولكن ما على الدهر معتبُ
اذا أنت اكرمت الكريمَ ملكتهُ وإن أنتَ أكرمت اللئيمَ تمرّدا
ولو كان النساء كمن فقدنا لفُضِلت النساء على الرجالِ

تمرين ٣٣ : اعرب هذين البيتين اعراباً بيانياً :

واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز ان تموتَ جبانا
ولو أنَّ الحياةَ تبقى لحيٍّ لوَجدنا أضلّنا الشُّجعانا

الباب السادس

في القصر

الفصل الاول

في حقيقة القصر واقسامه

١) ما رازقٌ الّا الله

٢) انما الدنيا غَرُورٌ

تمهيد : ترى ان كلًّا من المثالين السابقين يتضمن تخصيص شيء بآخر. فالمثال الاول يفيد تخصيص الرزق بالله تعالى ، اي انه عز وجلّ هو الذي يرزق الناس لا سواه، والمثال الثاني يفيد تخصيص الدنيا بالغرور اي ان الصفة الخاصة بالدنيا هي خداع الناس وإطماعهم بالباطل فهي لا تتجاوز هذه الصفة الى إرشادهم الى الصواب وإظهار الامور لهم بمظهرها الحقيقي . وعلماء البيان يسمّون هذا التخصيص بالقصر . واذا تدبّرت هذين المثالين ترى ان المتكلم في المثال الاول يقصر الرزق على الله تعالى ، فالرزق مقصور والله تعالى مقصور عليه، ولما كان الرزق صفة والله تعالى هو الموصوف بها كان هذا القصر قصر صفة على موصوف . وتراه في المثال الثاني يقصر الدنيا على الغرور ، فالدنيا مقصورة والغرور مقصور عليه ، ولما كانت الدنيا موصوفة والغرور صفة لها كان هذا القصر قصر موصوف على صفة .

وهكذا كلُّ قصر لا يخلو من ان يكون : إما قصر صفة على موصوف ، وإما قصر موصوف على صفة

ثم اذا عدت فتأملت المثال الاول الذي هو قصر صفة على موصوف وجدت ان الصفة الواردة فيه لا تفارق موصوفها الى موصوف آخر مطلقاً ، فالرزق لا يكون من غير الله قطعاً ويسمَّى هذا القصر قصراً حقيقياً . وكذلك كل قصر يختصّ فيه المقصور بالمقصور عليه ولا يتجاوزه الى غيره اصلاً هو قصر حقيقي

واذا تأملت المثال الثاني الذي هو قصر موصوف على صفة وجدت ان المقصور فيه (اي الدنيا) مختص بالمقصور عليه (اي الغرور) بالاضافة (اي بالنسبة) الى شيء معيّن لا الى جميع ما عداه . فالدنيا مقصورة على الغرور بالنسبة الى من يظن فيها صفة الارشاد لا بمعنى انها لا تتصف بصفة من الصفات غير الغرور . ويسمَّى هذا القصر قصراً إضافياً . وهكذا كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه بحسب الاضافة الى شيء معين هو قصر اضافيّ

٩٧ ـ القصر تخصيص شيء بآخر . وهو إمّا قصر صفة على موصوف نحو « ما رازق الا الله » ، واما قصر موصوف على صفة نحو « انما الدنيا غرورٌ »

ايضاح : المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية التي تدل على معنى قائم بشيء ، سواء كان اللفظ الدال عليه جامداً او مشتقاً ، فعلاً او غير فعل ، وليس المراد بها الصفة النحوية اي النعت

اسئلة : ٩٧ ما هو القصر

وكما يقع القصر بين المبتدإ والخبر يقع بين الفعل ومعمولاته ما عدا المفعول معه . ويُعتبر قصر الفعل على معمولاته قصر صفة على موصوف

٩٨ ـ القصر نوعان : حقيقي وإضافي

فالحقيقيّ ان يختصّ المقصور بالمقصور عليه فلا يتجاوزه الى غيره اصلاً نحو « لا إلهَ الا اللهُ » اذ ليس من اله غيره عز وجلّ

والإضافيّ ان يختصّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الاضافة (اي بالنسبة) الى شيء معيّن نحو « ما زيدٌ الا قائمٌ » اي انّ له صفة القيام لا القعود ، وليس الغرض نفي جميع الصفات عنه ما عدا صفة القيام

ايضاح : ان القصر الحقيقي لا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة إذ يتعذّر اثبات صفة واحدة لموصوف ما ونفي كل ما عداها عنه . على انه يكثر في قصر الصفة على الموصوف كما رأيت في المثال ، وقد يراد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير الموصوف

اسئلة : ٩٨ كم نوعاً القصر

كقولك « لا شاعرَ الا زهيرٌ » بمعنى ان لا شاعر يعتدُّ به غير هذا الشاعر فنُزّل غيرهُ منزلة العدم

واما القصر الإضافي فانه يرد في قصر الموصوف على الصفة نحو « ما زيد الا قائمٌ » وفي قصر الصفة على الموصوف نحو « ما قائم الا زيدٌ »

٩٩ ـ ينقسم القصر الاضافيّ باعتبار حال المخاطب ثلاثة اقسام : قصر إفراد ، اذا كان المخاطب يعتقد الاشتراك بين شيئين او اكثر ، وقصر قلب ، اذا كان يعتقد العكس ، وقصر تعيين ، اذا كان متردداً بين امرين نحو « ما زيدٌ الا شاعرٌ » و « انما زيدٌ قائمٌ »

ايضاح : يكون المثال الاول قصر إفراد اذا كان المخاطب يعتقد ان زيداً شاعر وكاتب معاً ، ويكون المثال الثاني قصر قلب اذا كان المخاطب يعتقد ان زيداً قاعد ، ويجوز اعتبار المثالين قصر تعيين اذا كان المخاطب متردداً لا يدري « أشاعر زيدٌ ام كاتب » ولا « أقائمٌ هو ام قاعد »

اسئله : ٩٩ الى كم قسماً ينقسم القصر باعتبار حال المخاطب

تمرين ٣٤ : بيّن نوع القصر ، وعين كلًّا من المقصور والمقصور عليه في ما يلي :

ما الحياة الدنيا الا دار ممرّ . انما عليك البلاغ وعلينا الحساب . لا يُدعى للجلّى الا الهمام . ما كان احساني اليهم الا رغبة في اجتذابهم الى الطريقة المثلى . لا خفيّ الا سيظهر ، ولا مكتوم الا سيُعلن . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليهِ أُنيب . انما السلامة في التأني

وإنّما الأُمم الاخلاقُ ما صلُحَت فإن همُ فسدَت اخلاقهم فسدوا
لا يعرف الشوق الا من يكابدهُ ولا الصبابة الا من يعانيها
ما مقامي بارض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهودِ
خفّف السيرَ واتّئد يا حادي إنّما أنت سائقٌ بفؤادي
وما المرء الا كالهلال وضوئهِ يحور رمادًا بعد اذ هو ساطع (١)
هجعتَ يا طيرُ ولم أهجعِ ما أنت الا عاشقٌ مُدّعي (٢)

---

(١) يحور يرجع (٢) هجع نام

الفصل الثاني

في طُرُق القصر

١) أَلفخرُ بالعلم لا بالمال

٢) ما الفخرُ بالمال بل بالعلم

٣) بالاتحادِ القوةُ

تمهيد : رأيت في الدرس السابق صُورتين من صُوَر القصر إحداهما بالنفي والاستثناء في المثال « ما رازقٌ الّا الله » والثانية بإنما في المثال « إنما الدنيا غَرورٌ » . وتَرَى الآن أمامك ثلاثة امثلة كلها تتضمن معنى القصر ايضاً ولكنه قد ورد فيها بوسائل غير التي عرفتها قبلًا . فالقصر قد حصل في المثال الاول بالعطف « بلا »، وفي الثاني بالعطف « ببل »، وفي الثالث بتقديم الخبر على المبتدإ اي تقديم ما حقُّه التأخير . ويسمّي علماء البيان هذه الوسائل طرُق القصر

وانك تلاحظ ولا شك ان المقصور عليه لم يأتِ في جميع هذه الطرق في مرتبة واحدة ، فمع النفي والاستثناء قد جاء بعد اداة الاستثناء تالياً لها، ومع « إنما » كان هو المتأخر في الجملة لا الاسم التالي إنما، وفي العطف بلا جاء سابقاً لها مقابلًا لما بعدها ، وفي العطف « ببل » جاء بعد « بل »،

وفي تقديم ما حقه التأخير كان المتقدم في المرتبة . وعلى هذا الترتيب يجيء المقصور عليه مع كلّ من طرق القصر في تراكيب الكلام

١٠٠ ـ للقصر اربع طرق وهي :

اولاً النفي والاستثناء نحو « ما زيدٌ الا شاعرٌ » وما شاعرٌ الا زيدٌ » وهُنا يكون المقصور عليه ما بعد اداة الاستثناء كما رأيت ، ويجوز تقديمهما معاً نحو « ما تعلّم الا الطبَّ يوسف ، وما تعلّم الا يوسفُ الطبَّ »

ثانياً إنما . ويكون المقصور عليه معها مؤخراً في الجملة وجوباً نحو « إنما درَس يوسفُ الطبَّ » بتأخير الطبِّ لانه المقصور عليه

ثالثاً العطف بلا أو بل . فان كان العطف « بلا » كان المقصور عليه سابقاً لها مقابلاً لما بعدها نحو « الارض متحركة لا ثابتة » ، وان كان « ببل » كان المقصور عليه ما بعدها نحو « ما الارض ثابتة بل متحركة »

اسئلة : ١٠٠ ما هي طرق القصر

رابعاً تقديم ما حقه التأخير ، وهنا يكون المقصور عليه هو المقدَّم نحو « إيّاكَ نعبدُ » وبالاتحاد القوّةُ »

فوائد : هنالك طُرق للقصر غير هذه الاربع : منها إقحام ضمير الفصل بين المسند والمسند اليه نحو « زيدٌ هو العالمُ » ، وتقديم المسند اليه على خبره الفعليّ احياناً نحو « ما أنا فعلت هذا الامر » و « أنا سعيت في حاجتك » (راجع عدد ٥٩)

تمرين ٣٥ : عيّن ما في الجمل الآتية من طُرق القصر وانواعه ، وبيّن المقصور والمقصور عليه :

في التأني السلامة ، وفي العجلة الندامة . اني أريد رحمةً لا ذبيحة . للأرض من كأس الكرام نصيب . عند الشدائد تذهب الاحقاد . إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء . ما تكبَّر احدٌ الا لنقص وجدهُ في نفسه . لا يتكبر الا كل وضيع ، ولا يتواضع الا كلُّ رفيع . انما العيش برقٌ خُلَّب (1) . لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى

ما بقومي شرفتُ بل شرفوا بي وبنفسي علوتُ لا بجدودي

وفضيلةُ الدينارِ يظهرُ سرُّها من حكِّهِ ، لا من ملاحةِ نقشهِ

---

(1) مطمع مُخلف لا يعقبه مطر

الى الله أشكو لا الى الناس انني أرى الارض تبقى والاخلّاء تذهبُ

الا انما الدنيـا بلاغٌ لغـايةٍ فاما الى غيٍّ، وإما الى رُشدِ

راحــلٌ أنت والليـالي نزولُ ومُضرٌّ بــك البقاء الطويلُ

تمرين ٣٦ : في الاعراب البيانيّ

(ا) نموذج :

ليس من مات فاستراح بميْتٍ انما المَيتُ مَيّت الاحيـاء

« مَن » : مسند اليه ، عُرّف بالموصولية للايماء الى الوجه الذي بُني عليه الخبر

« ليس بميت » : مسند . إسناد خبري، حقيقة عقلية : ضربه طلبي، أكد بمؤكد واحد وهو الباء الزائدة

الميت : مسند اليه ، عُرّف باللام للإشارة الى حقيقة ، وهو مقصور

ميّت الاحياء : مسند ، مقصور عليه ، وهو قصر موصوف على صفة . نوعه إضافي . طريق القصر فيه إنما

(ب) اعرب ما يأتي اعراباً بيانياً :

لا تقُلْ اصلي وفصلي ابــداً انما اصلُ الفتى ما قد حَصَلَ

لا يُدركُ المجدَ الاسيدٌ فطِنٌ لِما يشقُّ عـلى الساداتِ فعّالُ

الباب السابع

في الفصل والوصل

الفصل الاول

في حقيقة هذا الباب

١) العلمُ يحيي والجهل يُميت

٢) المطر يهطل ، البلبلُ يصدح

تمهيد : ترى ان المثال الاول من المثالين اللذين امامك مؤلف من جملتين عُطِفت الثانية منها على الاولى بالواو ، والثاني مؤلف من جملتين لم تعطف إحداهما على الأخرى فما هو السبب في العطف هناك وعدمه هنا ؟ فكِّر في الامر ملياً تجد أنه لم يمكن العطف بين الجملتين الاوليَين الا لوجود علاقة معنوية بينهما . فالعلم والجهل كلما خطر احدهما بالبال، تبادر الآخر الى الذهن وإن كانا متضادّين ، وهكذا القول في الإحياء والإماتة . وأما الجملتان الاخيرتان فانه ليس بينهما علاقة مثل هذه ، فما من شيء اذا ذكرت المطر يُذكّرك معه بالبلبل ، ولا من داعٍ اذا ذُكر التهطال ينبّه مخيلتك الى الصُّداح . فالبون بينهما بعيد ، ولهذا امتنع العطف بين هاتين الجملتين . وهكذا كلُّ جملتين بينهما علاقة كالتي بين جملتي المثال الاول يجوز

العطف بينهما بالواو ويقال لهذا الوصل . وكل جملتين ليس بينهما مثل هذه العلاقة يتحتم عدم العطف بينهما ويقال لهذا الفصل . وهذه العلاقة يقال لها الجامع

١٠١ ـ الوصل عطف جملة على أخرى والفصل تركه

١٠٢ ـ ان المعتبر هنا هو العطف بالواو فقط لانها لمجرّد التشريك

ايضاح : يُقتصر هنا على البحث في العطف بالواو دون غيرها من ادوات العطف لانها الاداة التي تخفى الحاجة اليها ويحتاج العطف بها الى دقة في الفهم . اما غيرها من ادوات العطف فهي تفيد مع التشريك معنى آخر كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في ثمّ، وهلمّ جرًّا فيسهل ادراك مواطن كلٍّ منها

١٠٣ ـ شرط العطف بالواو ان يكون بين الجملتين جامع، كالموافقة في نحو «يقرأ ويكتب» والمضادّة في نحو «يضحك ويبكي»

اسئلة : ١٠١ ما هو الوصل وما هو الفصل ـ ١٠٢ اي عطف هو المعتبر هنا ـ ١٠٣ ما هو شرط العطف بالواو

ايضاح : انما كانت المضادة هنا في حكم الموافقة لان الذهن يتصوّر احد الضدين عند تصوُّر الآخر، فالعلم يخطر على البال عند ذكر الجهل ، كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة

والجامع يجب ان يكون باعتبار المسند اليه والمسند جميعاً . فلا يقال « زيد قادم والبعير ذاهب » لعدم الجامع بين المسند اليهما ، ولا « زيدٌ عالم وعمروٌ جميلٌ » لعدم الجامع بين المسندين

تمرين ٣٧ : بيّن سبب الوصل بين الجمل في ما يلي اذا كنت تجدهُ صواباً ، واشر الى موضع الخطإ حيث تجد في استعمالهِ خطأً :

صيانةُ القول خيرٌ من سوء وضعهِ ، وكلمةٌ واحدة من الصواب تصيب موضعها خيرٌ من مئة كلمة تقولها في غير مواضعها . لي صديق يهب الالوف وينظم الشعر . من قلَّ طعامه صحا جسمه وصفا قلبه . تجنّب الرجل الحقود ، وابتعد عن الرجل البذيء[1] اللسان . هذا الامير يُحسن الى الفقراء ويكتب مقالات بليغة .

وغدرُ الفتى في عهده ووفائه وغدرُ المواضي في نبوّ المضارب[2]

---

(١) السفيه (٢) المواضي السيوف ونبوّ المضارب عدم قطعها

العلم ينهض بالخسيس الى العلى والجهـل يقعد بالفتى المنسوب
لا والذي هوَ عالمٌ أنَّ النوى مُرٌّ وانَّ أبا الحسين كريم [(١)]
اعزُّ مكانٍ في الدُّنا سرج سابح وخيرُ جليسٍ في الأنام كتاب [(٢)]
غيظُ حسَّادهِ وشجو عـداهُ أن يرى مُبصرٌ ويسمع واعي [(٣)]

الفصل الثاني

في مواطن الفصل

١) قال الاستاذ ان هذا الباب غايةٌ في الدقَّة ، إيضاحاته أفادتنا جداً

٢) زارنا الاميرُ أيَّده الله

٣) حدَّثنا السائح شرح لنا تفاصيلَ رحلتهِ

تمهيد : ترى في المثال الاول انهُ لم تُعطف جملة « إيضاحاته أفادتنا » على جملة « إن هذا الباب غاية في الدقة » والسبب في ذلك بيّنٌ يظهر لاول وهلة ،

---

(١) النوى البعد (٢) الدنا جمع دنيا ، والسابح الفرس السريع الجري
(٣) شجاه الامر شجواً أحزنه

وهو أنه لم يقصد تشريك الجملة الثانية في حكم الاعراب الذي للاولى ، فانها لو عطفت عليها لشاركتها في حكم المفعولية للقول فكانت من جملة ما قالهُ الاستاذ ، وهي ليست كذلك

وترى في المثال الثاني انه لم تُعطف جملة « أيدهُ الله » على جملة « زارنا الامير » واذا بحثت عن سبب ذلك وجدته في التباين التام الذي بين الجملتين ، فالجملة الاولى خبرية ، والثانية دعائية إنشائية . وهذا ما يسميه البيانيون كمال الانقطاع

وترى في المثال الثالث انه لم تعطف جُملة « شرح لنا تفاصيل رحلته » على جملة « حدّثنا السائح » واذا بحثت عن سبب ذلك وجدته في الاتحاد التام الذي بين الجملتين . فشرح تفاصيل الرحلة إن هو الا جزء من حديث السائح ولهذا كانت الجملة الثانية بدلاً من الاولى ، وهذا ما يسمّى كمال الاتصال

ومن هنا تعلم انه يجب الفصل بين الجملتين اذا لم يُرَدْ تشريك الثانية في الحكم الذي للاولى ، سواء كان في الاعراب او في غيره ، او اذا وُجد بينهما تباين تام اي كمال انقطاع ، او اتحاد تام اي كمال اتصال ، او شبه احدهما

١٠٤ ـ يجب الفصل بين الجملتين في ستة مواضع :

١ً ان يكون للجملة الاولى محل من الاعراب ولا يُقصد تشريك الثانية لها في الحكم نحو « قال الاستاذ إنّ هذا الباب غايةٌ في الدقة ، ايضاحاتهُ أفادتنا جداً »

اسئلة : ١٠٤ ما هي مواضع الفصل

٢ً ان لا يكون للأولى محلٌّ من الاعراب ويكون لها حكمٌ لا يُقصد اعطاؤه للثانية نحو « انما الحاكم منصفٌ ، الجميع يعرفون ذلك »

ايضاح : لم تعطف جملة « الجميع يعرفون ذلك » على التي قبلها لئلا تشاركها في حكم القصر فتكون معرفة الجميع مقصورةً على هذا الامر

٣ً ان يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌّ لاختلافهما في الخبرية والانشائية لفظاً ومعنى نحو « تكلَّمْ اني مصغٍ اليك » ، او معنىً فقط نحو « زارنا الامير أيده الله » او لعدم الجامع بينهما من مناسبة او مضادةٍ . وهذا ما يُقال له كمال الانقطاع

٤ً ان يكون بينهما اتحاد تامٌّ بان تكون الثانية بدلاً من الاولى نحو « حدَّثنا السائح شرح تفاصيل رحلته » ، او بياناً لها نحو « نصحت أَخي قلت لهُ اتبعنيِ » ، او توكيداً لها نحو « فمهّل الكافرين أمهِلهم رويداً » وهذا ما يقال له كمال الاتصال

٥ً ان تُسبقَ جملة بجملتين يصحّ عطفها على إحداهما وفي عطفها على الاخرى فساد ، فيُترك العطف دفعاً للوهم كقول الشاعر :

وتظنّ سلمى انني ابغي بها   بدلاً ، أراها في الضلال تهيمُ

وهذا ما يقال له شبه كمال الانقطاع

إيضاح : ان جملة أراها في البيت السابق يصحّ عطفها على تظنّ وانما يمنع من هذا توُهم العطف على جملة أبغي فتكونُ الجملة الثالثة من مظنونات سلمى وهذا خلاف المقصود

ويختلف هذا الموضع عن الموضع الاول في ان عدم العطف هنا هو للاحتياط واما في الموضع الاول فهو لمانع

٦ً ان تكون الثانيـة جواباً عن سؤال اقتضته الاولى نحو « وما أبرّئ نفسي إنّ النفس لأمّارةٌ بالسوء » .

وهذا ما يقال له شبه كمال الاتصال

ايضاح : ان الجملة الثانية شديدة الارتباط بالاولى ، لانها جوابٌ عن سؤال نشأ من الاولى . فكأن قائل الجملة الاولى توهم بعد نطقه بها ان سائلًا سأله : « ولِمَ لا تبرّئ نفسك ؟ » فقال « إنّ النفس لأمّارة بالسوء »

تمرين ٣٨ ـ بيّن اسباب الفصل في ما يلي :

جلت في دمشق تفقدت مبانيها القديمة وصروحها[1] الفخمة . نفعنا العلماء الاقدمون رحمهم الله بمؤلفاتهم الجليلة . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم ، إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم . فقاتِل في سبيل الله لا تكلّف الا نفسك . ترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحاب

ليس الحجابُ بمقصٍ عنك لي أملًا إنَّ السماء تُرجّى حين تحتجبُ[2]

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أؤمّلهُ تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

اقولُ له ارحلْ لا تقيمنَّ عندنا وإلا فكُن في السرّ والجهر مُسلِما

قال لي كيف انت قلت عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

يقولون إني أحمل الضيمَ عندهم أعوذُ بربي أن يُضام نظيري[3]

أصون عرضي بمالي لا أُدنِسُهُ لا باركَ الله بعد العرض في المال[4]

لا تحسب المجدَ تمرًا أنت آكلُهُ لن تبلغَ المجد حتى تلعقَ الصَّبِرا[5]

---

(١) قصورها (٢) المُقصي المبعد، وتحتجب تختفي تحت الغيوم، والمراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصّادهِ (٣) الضيم الذلّ (٤) العرض النفس وقيل الحسب وهو ما يعده الانسان من مآثره ومفاخر اجداده (٥) الصبر عصارة شجر مرّ الطعم

الفصل الثالث

في مواطن الوصل

١) العمل يُروّض الابدان ، ويصقلُ الأذهان

٢) المَعِدة بيتُ الداء ، والحِمْية رأس كل دواء

٣) لا وحفظك الله (تقول ذلك لمن يسألك هل من حاجة الي؟)

تمهيد : أنظر في المثال الاول الى الجملتين « يُروّض الابـدان » و « يصقل الأذهان » تجد ان للاولى منهما محلًّا من الاعراب لانها خبر للمبتدإ قبلها ، وقد أراد المتكلم إشراك الثانية معها في هذا الحكم ولهذا عطفها عليهـا ، وهكذا كل جملتين قُصِد إشراك الثانيـة منهما في الحكم الإعرابي الذي للاولى يجب الوصل بينهما

ثُم انظر في المثال الثاني الى الجملتين « المعدة بيت الداء » و « الحمية رأس كل دواء » تجدهما متفقتين في الخبرية ، وبينهما جامع مناسبة ، وليس من سبب يقتضي الفصل بينهما ، ولذلك عطفت الثانية على الاولى . وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتفقتا في الخبرية او الانشائية ، ووُجد بينهما جامع ، ولم يكن من سبب يوجب الفصل بينهما

ثم تأمل المثال الثالث تجده مؤلفاً من جملتين وهي « لا » اي لا حاجة اليـك ، وهي خبريَّةٌ ، و « حفظك الله » وهي دعائية إنشائية . وتجد انك لو فصلت فقلت « لا حفظك الله » لَتَوَهّم السامع أنك تدعو عليه

بعدم الحفظ وهو خلاف ما تقصده لأنك تريد الدعاء له ، ولهذا حصل الوصل هنا دفعاً للإيهام . وهكذا كلُّ جملتين اختلفتا في الخبريّة والإنشائية وكان الفصل بينهما يوهم خلاف المقصود ، يجب الوصل بينهما

١٠٥ – يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

١ً اذا كان للجملة الاولى محلٌّ من الاعراب وقُصد إشراك الثانية لها فيه نحو « العملُ يروّض الابدان ويصقل الأذهان »

٢ً اذا اتفقت الجملتان في الخبرية والانشائية ووُجد الجامعُ بينهما ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما نحو « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء » ونحو « صوموا وصلّوا »

ايضاح : المراد باتفاقهما في الخبرية والانشائية ان تكون كلتاهما خبريتين او انشائيتين ، ولا فرق في ذلك بين ان يكون هذا الاتفاق لفظاً ومعنىً كما في المثالين المتقدمين ، او معنى فقط نحو

اسئلة : ١٠٥ ما هي مواضع الوصل

« قال اني أُشهد الله واشهدوا اني بريءٌ مما تشركون » فان جملة « اشهدوا » انشائية في اللفظ ولكنها خبريـة في المعنى لان المراد بها « أُشهدكم » ولهذا عُطفت على الجملة الخبرية التي قبلها

٣ً اذا اختلفتا في الخبرية والانشائية وكان الفصل يُوهم خلاف المقصود نحو « لا وحفظك الله »

١٠٦ ـ من محسِّنات الوصـل ان تتناسب الجملتان في الاسمية والفعلية ، والفعليتان في الماضوية والمضارعية ، اي ان تعطف الاسمية على مثلها ، وكل من الماضوية والمضارعية على مثلها ، ما لم يكن غرضٌ في العدول عن ذلك كارادة التجدُّد في احداهما والثبوت في الاخرى نحو « الصديق يكاتبني وانا مقيم على ودّه »

ايضاح : علمت مما تقدم (عدد ٥٨) ان الدلالة على التجدد تكون بالجملة الفعلية ، وعلى الثبوت بالجملة الاسمية . ومثل هذا يحصل عند ارادة المضي في احداهما والمضارعة في الاخرى نحو « ان الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله »

اسئلة : ١٠٦ هل من محسّنات للوصل

تمرين ٣٩ : بيِّن مواضع الوصل والفصل في ما يأتي واذكر السبب في كلٍّ منها :

الاسخياء يعبدهم المال، والبخلاء يعبدونه . استرشدوا العاقل تُرشدوا، ولا تعصوه فتندموا . المزاح اوله فرح، وآخره ترح[1] . أمدَّكم بما تعلمون، أمدَّكم بأنعام[2] وبنين وجنّات وعيون . ما هذا بشراً إنْ هذا الا ملكٌ كريم . انما الاعمال بالنيات ولكل امرئٍ ما نوى . انما صديقك خائن انا متيقن ذلك . قال ابن المقفع : ان العدوَّ خصمٌ تصرعه بالحجة وتغلبهُ بالحكّام، وانَّ الصديق ليس بينك وبينه قاضٍ، فانما حكمُهُ رضاهُ

لا تسأل المرء عن خلائقهِ   في وجههِ شاهدٌ من الخبر
قد يُدركُ المتأني جلَّ حاجتهِ   وقد يكون مع المستعجلِ الزللُ
لا يُعجبنَّك إقبالٌ يريك سناً   إنَّ الخمودَ لعمري غايةُ الضَّرَمِ[3]
ما كلُّ ما يتمنى المرء يُدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفُنُ
ألرَّأي قبل شجاعة الشجعان   هو أوَّلٌ وهي المحلُّ الثاني

---

(١) الترح الغم والحزن (٢) أمدَّه بالمال اعطاه اياه، والأنعام المواشي من ذوات الخف والظلف (٣) السنا ضوء البرق، وخمود النار سكون لهيبها، والضَرَم اشتعال النار والتهاجا

خففِ الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الارض الا من هذه الاجسادِ[١]

تمرين ٤٠ : قدّم مثالين لكلّ موضعٍ من مواضع الفصل ، ومثالين لكل موضعٍ من مواضع الوصل

تمرين ٤١ : اعرب ما يأتي اعراباً بيانياً :

وحبُّ العيش أعبَدَ كلَّ حرٍّ   وعلَّم ساغباً أكلَ المُرارِ[٢]

قالت بليتَ فما نراك كعهدنا   ليت العهود تجدَّدت بعد البلى

---

(١) الوطء الدوس ، والأديم الجلد ، واديم الارض ما ظهر منها

(٢) الساغب الجائع ، والمُرار شجر مرّ ، يقول ان حب الحياة يجعل الحر عبداً ويضطر صاحب الحاجة الى احتمال الأذى في سبيل الحصول عليها

الباب الثامن

في الايجاز والاطناب والمساواة

الفصل الاول

في حقيقة هذا الباب

١) ولا يحيق المكرُ السيئُ الا باهله

٢) ولكم في القصاص حياةٌ

٣) فإنَّ مع العسر يُسراً ، إنَّ مع العسر يسراً

تمهيد : تأمل المثال الاول تجد ان الالفاظ فيه قد جاءت بقدر المعنى المقصود اداؤه ، وانك لو حاولت ان تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة لغير فائدة ، لان الفاظ العبارة مساوية للمعنى فيها ، وايراد الكلام على هذه الطريقة يسمى مساواة

وتامل المثال الثاني تجد ان الالفاظ فيه على قلتها قد استوعبت معاني جمة . لان المراد به ان الانسان اذا علم انه متى قَتَل قُتِل لم يقتلْ فكان ذلك حياةً له ولمن يريد قتلهُ . وايراد الكلام على هذه الطريقة يسمى الايجاز

ثم تامل المثال الثالث تجد ان الجملة الاولى قد أدَّت المعنى المراد ، وما الجملة الثانية الا تكرار لها . ولكن هذا التكرار انما جاء لغرض وهو

تقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته . وايراد الكلام على هذا الاسلوب يقال له الاطناب

وانك تلاحظ ان الطريقة الاولى هي الدستور الذي يقاس عليه . لان الايجاز والاطناب من الامور النِّسبية التي لا يمكن تصوُّرها الا بالنسبة الى تصور شيء آخر ، فهما لا يُعرفان الا بالنسبة الى المساواة

ولا بُدَّ في الايجاز من ان يكون وافياً بإفادة المراد مع تعلُّق غرض به كتسهيل الحفظ ، وتقريب الفهم ، وضيق المقام ، ونحو ذلك . والاطناب ايضاً لا بُدَّ فيه من ان يكون الزائد لفائدة كتثبيت المعنى ، وتوضيح المراد ، والتقرير ، ودفع الابهام وما شاكل

١٠٧ ـ ان التعبير عن المعنى المراد يكون بواحدة من طرقٍ ثلاث : إما ان يكون اللفظ مساوياً لاصل ذلك المعنى ، وهذا يقال له المساواة ، او ان يكون ناقصاً عنه ، وهذا يقال له الايجاز ، او يكون زائداً عليه ، وهذا يقال له الاطناب

١٠٨ ـ ان المساواة هي الاصل لانها الدستور الذي يقاس عليه نحو « ولا يحيق المكر السيِّئ الا باهله »

اسئلة : ١٠٧ ما هي الطرق التي يعبر بها عن المعنى المراد ـ
١٠٨ كيف تعتبر المساواة

١٠٩ ـ يُشترط في الايجاز ان تكون الالفاظ مع قلتها وافيةً بالغرض نحو «ولكم في القصاص حياةٌ»

ايضاح : اذا كانت الالفاظ غير وافية بالغرض سُمي ذلك إخلالاً كقول الحرث بن حلِزة [1] :

والعيش خيرٌ في ظلال الجهل ممن عاش كدًّا

يُريد ان العيش الناعم في ظلال الجهل خيرٌ من العيش الشاقّ في ظلال العقل

١١٠ ـ يكون الايجاز لاغراض منها تسهيل الحفظ ، وتقريب الفهم ، وضيق المقام ، والاخفاء ، وتجنب الملل ، ونحو ذلك

١١١ ـ يشترط في الاطناب ان تكون زيادة

---

(١) هو احد اصحاب المعلقات، دافع بمعلقته عن قومه البكريين يوم تقاضيهم مع التغلبيين في حضرة الملك عمرو بن هند ملك الحيرة، فاستمال الملك اليه بما اودع قصيدته من الحجج السديدة وجعله يقضي لبني بكر على بني تغلب

اسئلة : ١٠٩ ماذا يشترط في الايجاز ـ ١١٠ لاي الاغراض ياتي الايجاز ـ ١١١ ماذا يشترط في الاطناب

الالفاظ فيه على المعنى لفائدة نحو « فإنّ مع العسر يسرًا ، إنَّ مع العسر يسرًا »

ايضاح : ان لم تكن في الزيادة فائدة وكانت الزيادة غير متعينة سُمي ذلك تطويلًا كقوله :

وقـددت الاديم لراهشَيهِ   والفى قولها كذباً ومَينا [1]

فان الكذب والمين واحد ، وان كانت الزيادة متعينة سُمي حشوًا كقوله :

ذكرتُ اخي فعـاودني   صداعُ الراس والوصبُ [2]

فان الصداع لا يكون الا في الرأس فذكر الرأس هنا لا فائدة فيه

١١٢ ـ يكون الاطناب لاغراض منها تثبيت المعنى، وتوضيح المراد، والتقرير، ودفع الايهام، ونحو ذلك

---

(١) قدَّد الشيء قطعهُ طولاً ، والاديم الجلد ، والراهشان عرقان في باطن الذراع (٢) الوَصب المرض والوجع الدائم

اسئلة : ١١٢ لاي الاغراض ياتي الاطناب

تمرين ٤٢ : بيّن ما تراه من مساواة او ايجاز او إطناب في ما يلي :

كتب ابرهيم بن المهدي[١] في كلام للمأمون : إن عفوت فبفضلك وإن أخذت فبحقك . فوقع المأمون : القدرة تُذهب الحفيظة[٢]

وقال ابن المقفع : اعلم انّ المستشار ليس بكفيل، وان الرأي ليس بمضمون ، بل الرأي كلّه غَرَرٌ[٣] لانّ امور الدنيا ليس شيء منها بثقة ، ولانه ليس من امرها شيء يُدركه العاقل الا وقد يدركه العاجز، بل ربما أعيا الحَزَمة ما أمكنَ العجَزَة

وقال النابغة الذبياني[٤] :

أتاكَ امرؤٌ مستبطنٌ لي بغضةً له من عدوٍّ مثل ذلك دافعُ
أتاكَ بقولٍ هلهل النسج كاذبٍ ولم يأتِ بالحقِّ الذي هو ناصعُ[٥]
أتاكَ بقولٍ لم اكن لأقولهُ ولو كُبّلت في ساعديَّ الجوامعُ[٦]

---

(١) هو عم المأمون واخو هارون الرشيد، كان من اهل الادب والفضل، بويع له بالخلافة سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٢٤ هـ (٢) الغضب في الدفاع عن المحارم (٣) الغَرَر التعرض للهلكة (٤) هو زياد بن معاوية الذبياني ، شاعر جاهلي من اشعر شعراء العرب على الاطلاق لُقب بالنابغة لنبوغه في الشعر ، كان ينادم النعمان بن المنذر ويأخذ جوائزه وكانت تنصب له قبة حمراء في سوق عكاظ فيأتي إليه الشعراء ينشدونه اشعارهم فيحكم فيها . توفي سنة ٦٠٢ مسيحية على ما يرجح (٥) هلهل النسج سخيف ليس بقوي ، والناصع الواضح (٦) الجوامع القيود

الفصل الثاني

في الايجاز

١) إنما الاعمالُ بالنيات

٢) ولو تَرى إذ حمي وطيسُ الحرب

تمهيد : اذا تأملت المثال الاول ترى ان الفاظه على قلَّتها قد استوعبت معاني جمَّة ، فالمراد به ان قيمة العمل ليست في العمل نفسه بل في النية الدافعة الى إتيانه ، فمن قام بعمل حاول ان يخدمك به في شأنٍ من الشؤون فقصَّر مسعاه عن إبلاغك الأمنية التي تتوخاها ، فإن لهُ فضلاً كما لو كان مسعاه قد أدّى الى نيلك أمنيتك ، وهكذا قل في مختلف الاغراض والاعمال .

فانت ترى ان هذه العبارة القصيرة قد جمعت من المعاني ما يصعب التعبير عنه الا بمقالٍ طويل ، وهذا الاسلوب من الكلام هو الايجاز . ولما كان مدار الايجاز هنا على تقصير العبارة لا على حذف شيء منها سُمّي هذا النوع ايجاز قصر

ثم تأمل المثال الثاني تجده موجزًا ايضاً ، واذا بحثت عن سر ايجازه تجده في حذف جملة منه هي جواب الشرط ، إذ التقدير « لرأيت أموراً هائلة » . وكلُّ ما ورد من الايجاز على هذه الطريقة اي بحذف شيء من الكلام ، سواء كان كلمة او جملة او اكثر من جملة ، يقال له ايجاز حذف

١١٣ ــ الايجاز نوعان : ايجاز قصر ، وايجاز حذف

اسئلة : ١١٣ كم نوعاً الايجاز

١١٤ ـ ايجاز القصر يكون بتضمين العبارة القصيرة معاني كثيرة من غير حذف نحو « انما الاعمال بالنيات »

تنبيه : ان هذا النوع من الايجاز مركز عناية البلغاء حتى ان بعضهم سئل عن البلاغة فقال : هي ايجاز القصر

وقال اكثم بن صيفيّ خطيب العرب : البلاغة الإيجاز

١١٥ ـ ايجاز الحذف يكون اما بحذف جزء جملة نحو « واسأل القرية » اي اهلها ، او جملة نحو « وإنْ يُكذّبوك فقد كذّبت رُسلٌ من قبلك » اي فاصبر ، او اكثر من جملة نحو « والقِ عصاك فلما رآها تهتز كانها جانٌّ ولّى مدبراً » اي فالقاها فاهتزت

ايضاح : اذا كان المحذوف جزء جملة فقد يكون مضافاً كما مثّلنا ، او مضافاً اليه نحو « لله الامر من قبل ومن بعد » اي من قبل ذلك ومن بعده ، او موصوفاً نحو « صمتُ طويلاً » اي صمتاً طويلاً ، او صفة نحو « زادوا رجساً الى رجسهم » اي

اسئلة : ١١٤ ما هو ايجاز القصر ـ ١١٥ ما هو ايجاز الحذف

مضافاً الى رجسهم ، او شرطاً نحو « زرني أكرمك » اي فان تزرني ، او جواب شرط نحو « لو ترى اذ حمي وطيس الحرب » اي لرأيت اموراً هائلة ونحو ذلك

١١٦ ـ لا بُدّ للحذف من دليل على وقوعهِ ودليل على تعيين المحذوف

اما دليل الحذف فهو العقل مطلقاً

واما دليل التعيين فهو اما المقصود الاظهر نحو « حُرّمت عليكم الميتة » اي تناولها ، او العقل نحو « واسأل القرية » اي اهلها ، او العادة نحو « قد ذبتُ في هند » اي في هواها ، او الملابسة كقولك في تهنئة صديق بزواجه « بالرفاء والبنين »

ايضاح : ان العقل في المثال الاول يدل على الحذف لان التحريم لا يقع على الميتة نفسها ، والمقصود الاظهر يدلّ على ان المحذوف لفظة تناوُل لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها . ويدل العقل في المثال الثاني على الحذف لان سؤال نفس القرية

اسئلة : ١١٦ ماذا يلزم في ايجاز الحذف

عبث ، ويدل على تعيين المحذوف وهو الرجل . والعقل يدل على الحذف في المثال الثالث لان الذوبان لا يكون في نفس الشخص والعادة تدلّ على المحذوف وهو الهوى . والعقل يدل على الحذف في المثال الرابع لاقتضاء الحرف ما يتعلق به، والملابسة تدلّ على المحذوف وهو الزواج

تمرين ٤٣ : بيّن نوع الايجاز في ما يلي ، واذكر ما ينطوي تحته من المعاني اذا كان ايجاز قصر ، وعين المحذوف اذا كان ايجاز حذف :

المنيّة ولا الدنيّة . زادكم الله صلاحاً الى صلاحكم . الضعيف أميرُ الرَّكْب . من كفر فعليه كفره . سيد القوم خادمهم
قال الإمام علي[1] : آلة الرئاسة سعة الصدر

كتب احد كتاب المأمون عن رجل يُعنى به الى بعض العمال :
كتابي اليك كتاب واثقٍ بمن كتبَ اليه ، مَعنيٍّ بمن كتب له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله

ووقّع جعفر بن يحيي[2] لعامل كثرت الشكوى منهُ :

---

(١) هو رابع الخلفاء الراشدين اشتهر ببلاغته وشجاعته، توفي سنة ٤٠ هـ
(٢) هو احد مقدمي البرامكة مشهور بكرمه وبلاغته وكان وزيراً لهارون

كثُر شاكوك ، وقلَّ شاكروك ، فإما عدَلت ، وإما اعتزلت
ووقع في قصة محبوس :
العدلُ اوقعه ، والتوبة تُطلقه

واذا كانت النفوس كباراً تعبَت في مرادها الاجسامُ
فوضعتُ طوقي في يديَّ وقلت خلّوني وإلاَّ
وأقضي على نفسي اذا الامر نابني وفي الناس من يُقضى عليه ولا يقضي
لو يعلمُ الكفر كم من أعصرٍ كمنت له المنيَّةُ بين السمر والقضبِ[1]

الفصل الثالث

في الإطناب

١) ثلاثةٌ تُورث ثلاثة : النشاطُ يُورثُ الغنى ، والكسلُ يورثُ الفقر ، والشرهُ يورث المرض

٢) إني ، وقاك الله ، مريض

تمهيد : عرفت مما تقدم ان الاطناب هو ان تزيد الالفاظ عن المعنى المراد التعبير بها عنه لفائدةٍ ، وترى الان في المثالين اللَّذين امامك صورتين من صُوَر الإطناب :

---

(١) السمر الرماح والقُضب السيوف والرشيد قد قُتل حين نكبة البرامكة سنة ١٧٨ هـ

تأمل المثال الاول ترَ أنّ جملة « النشاط يورث الغنى » وما بعدها إنْ هي إلا إيضاحٌ للإبهام الـذي تضمَّنته الجملة الاولى « ثلاثة تورث ثلاثة » . واذا فكَّرت مليّاً في السبب الذي لاجله صيغ الكلام في هذا القالب تجد ان ذلك ليس الا لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع بذكرهِ مرّتين، مرّةً على طريق الإجمال والإبهام، ومرةً عـلى طريق الايضاح والتفصيل . وهذا ما يسمّى الايضاح بعد الإبهام

ثم تأمل المثال الثاني تجد ان جملة « وقاك الله » المعترضة بين المسند اليه والمسند كان يمكن الاستغناء عنها لان المعنى المراد تأديته تامٌّ بدونها . ولكن القائل جاء بها لغرضٍ في نفسه وهو جعل الكلام أحسن وقعاً او أشد اثراً في نفس السامع . فمثلها ومثل ما كان على شاكلتها مَثَل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها . وهذا ما يقال له الاعتراض

وهناك ضروب أُخرى للاطناب كذكر الخاص بعد العام، والتكرار، والتذييل، والاحتراس، ونحوها . وكلها تكون لاغراض يرمي اليها البليغ لانها تزيد قيمة كلامه وترفع من معانيه

١١٧ ـ يكون الإطناب بطرق اهمها: الإيضاح بعد الابهام، وذكر الخاص بعـد العام، والتكرار، والايغال، والتذييل، والتكميل، والتتميم، والاعتراض

١١٨ ـ يكون الايضاح بعـد الابهام لتقرير

اسئلة : ١١٧ باي طرق يكون الإطناب ـ ١١٨ كيف يكون الايضاح بعد الابهام

المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرةً على سبيل الابهام والاجمال ، ومرةً على سبيل التفصيل والايضاح ، نحو : « ثلاثة تورث ثلاثة : النشاطُ يورث الغنى ، والكسل يورث الفقر ، والشره يورث المرض »

١١٩ ـ يُذكر الخاصّ بعد العام تنبيهاً على فضله حتى كانه لرفعته ليس من جنس ما قبله ، نحو « اجتهدوا في درس اللغات واللغة العربية »

١٢٠ ـ يكون التكرار لنكتة كالتاكيد نحو « هيهات هيهاتَ لِما توعدون »

او لطول الفصل كقوله :

لقد عَلِم الحيُّ اليمانون انني اذا قلت أمّا بعدُ، أني خطيبُها

١٢١ ـ الايغال هو ختم البيت من الشعر بما يتمّ المعنى بدونه لنكتة كقول الخنساء :

اسئلة : ١١٩ لاي غرض يذكر الخاص بعد العام ـ ١٢٠ لاي غرض يكون التكرار ـ ١٢١ ما هو الايغال

وإنَّ صخرًا لتأتمّ الهداة بهِ كأنه علَمٌ في رأسهِ نارُ (١)

ايضاح : إن قولها « كأنه علَم » اي جبل مرتفع وافٍ بمقصودها وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية، ولكنها لم تكتفِ بذلك حتى جعلت في رأس العلم نارًا زيادةً في المبالغة . وقيل ان الايغال يجري ايضاً في النثر نحو « والله يرزق من يشاء بغير حساب » فان قوله بغير حساب زيادة في المبالغة

١٢٢ ـ التذييل هو ارداف الجملة بجملة تشتمل على معناها . وهو ضربان :

١ً ما يجري مجرى المثل ان استقلّ معناه واستغنى عما قبله نحو « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً (٢) »

٢ً ما لا يجري مجرى المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله نحو « جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور »

---

(١) إئتمَّ به اقتدى (٢) زهق اضمحلَّ وهلك

اسئلة : ١٢٢ ما هو التذييل

١٢٣ ـ التكميل، ويقال له الاحتراس، هو ان يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم . وهو قد يكون في وسط الكلام كقول الشاعر :

فسقى ديارَكِ غيرَ مفسدِها ‏ صوبُ الربيع وديمةٌ تهمي[1]

او في آخره كقول اعرابية لرجل : « كَبَتَ[2] الله كل عدو لك الا نفسك »

١٢٤ ـ التتميم هو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو « ويُطعمون الطعام على حبهِ » اي مع اشتهائهم له

١٢٥ ـ الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام ، او بين كلامين متصلين في المعنى ، بجملة او اكثر

---

(١) الصَّوب المطر، والديمة المطر الذي يدوم يوماً في سكون، وتهمي تسيل
(٢) أخزى وأذلّ

اسئلة : ١٢٣ ما هو التكميل ـ ١٢٤ ما هو التتميم ـ ١٢٥ ما هو الاعتراض

لا محلّ لها من الاعراب لنكتة غير دفع الإيهام كالدعاء نحو « اني ، وقاك الله ، مريض » او التهويل نحو « وانه لقسمٌ ، لو تعلمون ، عظيم » او التنبيه كقول الشاعر

واعلمْ ، فعلم المرء ينفعهُ ، أنْ سوف يأتي كلُّ ما قُدِرا

فائدة : قد يكون الإطناب بغير ما ذُكر نحو « رأيته بعيني وسمعت كلامه بأذني » ونحو ذلك

تمرين ٤٤ : بيّن نوع الإطناب في ما يلي :

فاز المجتهدون في الامتحان وهل يفوز الا المجتهدون . إثنان لا يشبعان : طالبُ علم وطالب مال . إيه يا فتى ، فالى متى ، وإلى متى . ربِ يسّر لي امري واشرح لي صدري . من اقام بيننا وهو محافظٌ على شروط الادب أكرمنا مثواه . اكرم والديك : أباك وأمك . أعذ ، غيرِ مأمورٍ ، ما قلتهُ لنا سابقاً . حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . وما ادراك ما يومُ الدين ، ثم ما ادراك ما يومُ الدين . وأدخلْ يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

هي الدنيا تقول بملء فيهـا حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمّــهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذّبُ (١)

وخفــوقُ قلبٍ لو رأيتِ لهيبه يا جنّتي لظننتِ فيــه جهنّما

شيخٌ يرى الصّلواتِ الخمسَ نافلةً ويستحلُّ دمَ الحجّاجِ في الحرمِ (٢)

ولستُ بخـالٍ ابـدًا طعاماً حِذارَ غدٍ، لكل غـدٍ طعامُ

وإنَّ امرءًا دامت مواثيق عهده على مثـلِ هذا انـه لكريمُ

تمرين ٤٥ : في الاعراب البياني

(١) نموذج :

إنَّ الثمانــينَ، وبُلِّغتهــا، قد أحوجَتْ سمعي الى ترجمانْ

الثمانون : مسند اليه، وقد احوجت، مسند . إسناد خبريّ، ضربه طلبي، أُكد بانَّ وقد، مجاز عقليّ، علاقته السببية . وفي قوله «الثمانين» ايجاز حذف، والمحذوف «سنة»

بُلِّغ : مسند، وتاء الضمير : مسند اليه . اسناد انشائي دعاء، حقيقة عقلية، وهذه الجملة اطناب، نوعه الاعتراض

---

(١) لَمَّ جمع وضمَّ، والشعث التفرُّق، ولَمَّ شعثه اي ضمَّ ما تفرق من اموره وأصلحه (٢) النافلة الحسنة التي يعملها المرء ولم تجب عليه

(ب) اعرب ما يأتي اعراباً بيانياً :

وتحتقر الدنيـا احتقـارَ مجرّبٍ يرى كلَّ ما فيها، وحاشاك، فانيا
أتى الزمانَ بنوهُ في شبيبتـه فسرَّهم ، وأتيناه علـى الهرَم

تتمة

في العدول عن مقتضى الظاهر

١) هو الله عادلٌ

٢) خيرُ الناس من نفعَ الناس

٣) ومهمهٍ مغبرّةٍ أرجاؤهُ كأنّ لونَ ارضهِ سماؤهُ

تمهيد : ترى في المثال الاول ان ضمير الغيبة لم يتقدّمهُ ما يعود اليه ، بل هو هنا مكان الشأن والتقدير ان الشأن الذي يُراد الكلام عنه هو « أن الله عادلٌ » . فما الذي دعا الى صوغ الكلام على هذه الطريقة خلافاً لمقتضى الظاهر ؟ ان الذي دعا الى ذلك هو رغبة المتكلم في إثارة شوق السامع لتمكين الخبر في ذهنه . فـان السامع اذا لم يفهم معنىً من الضمير انتظر ورود ما يليه فازداد المعنى بذلك تمكّناً في ذهنه ، لان ذكر القضية اولاً بصورة مبهمة ، ثم تفسيرها ، اوقع في النفس وادعى الى الشوق

وترى في المثال الثاني انه لم يستعمل ضمير الغائب بـدلاً من الاسم

الظاهر الذي تقدم ذكره لفظاً كما يُوجب مقتضى الظاهر بل قال « من تقع الناس » بدلاً من « تقعهم » فما السبب في هـذا الخروج عن مقتضى الظاهر ؟ السبب هو رغبـة المتكلم في تمكين الخبر وزيادة تقريره في ذهن السامع بالتكرار

وترى في المثال الثالث ان الشاعر أراد وصف مهمهٍ اي مفازة بعيدة، مغبرّة الارجاء اي النواحي ، فبالغ في ذلك ، وبدلاً من ان يشبّه السماء في الاغبرار بلون الارض جرياً على مقتضى الظاهر عكَس التشبيه محاولاً ايهام السامع ان لون السماء صار من الغبرة بحيث يُشبَّه به لون الارض . وفي هذا من البلاغة ما لا يخفى

وهكذا القول في سائر انواع العدول عن مقتضى الظاهر كالالتفات، ووضع كلٍ من الماضي والمضارع موضع الآخر ، والتغليب ، والقلب ، فان كلّاً منها يكون لاغراض لا تخفى على المتأمل

١٢٦ ـ علمتَ ان البلاغة متوقفة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ورأيت في ما تقدَّم من الاحكام ان مقتضى الحال يجري على مقتضى الظاهر ، وهذا هو الاصل . ولكن قد يُعدل عما يقتضيه الظاهر الى خلافه مما تقتضيه الحال في بعض مقامات الكلام ، لاعتباراتٍ يراها المتكلم

اسئلة : ١٢٦ هل يُعدل احياناً عن مقتضى الظاهر ولماذا

١٢٧ ـ يكون العدول عن مقتضى الظاهر بامورٍ عدّة: منها وضع المضمر موضع المُظهر، ووضع المُظهر موضع المُضمر، والالتفات، ووضع الماضي موضع المضارع، ووضع المضارع موضع الماضي، والتغليب، والقلب.

١٢٨ ـ يُوضع المضمر موضع المُظهر خلافاً لمقتضى الظاهر ليتمكن ما بعده في ذهن السامع نحو «هو الله عادلٌ»

١٢٩ ـ يوضع المظهر موضع المضمر، لزيادة التمكين نحو «خير الناس من نفَعَ الناس» اي نفعهم، او لإلقاء المهابة في نفس السامع كقول الخليفة «اميرُ المؤمنين يأمر بكذا» اي أنا آمر، او للاستعطاف

اسئلة : ١٢٧ باي الطرق يكون العدول عن مقتضى الظاهر ـ ١٢٨ لاي اغراض يوضع المضمر موضع المظهر احياناً ـ ١٢٩ لاي اغراض يوضع المظهر موضع المضمر احياناً

كقولك « أيأذن لي مولاي ان اتكلم » اي أتأذنُ

١٣٠ ـ الالتفات هو الانتقال من كلّ من التكلم والخطاب والغيبة الى صاحبه، على غير ما يقتضيه سياق الكلام، تفنناً في الحديث وتنشيطاً للسامع وحملاً له على زيادة الاصغاء نحو : « واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيمٌ ودودٌ » والقياس « ان ربكم رحيمٌ ودودٌ »

ايضاح : قد يكون الانتقال من التكلم الى الخطاب نحو « ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون » والقياس « واليه أرجع » . او الى الغيبة نحو « يا تلميذي قد فزت برضى استاذك » والقياس « برضاي »

ومن الخطاب الى التكلم كما في مثال المتن ، او الى الغيبة نحو « اذا كنتم في الفلك وجرينَ بهم » والقياس « بكم »

ومن الغيبة الى التكلم نحو « وهو الذي ارسل الرياح بُشْراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً » والقياس « وانزل »

اسئلة : ١٣٠ ما هو الالتفات

او الى الخطاب نحو « الحمد لله رب العالمين اياك نعبد » والقياس « اياه نعبد »

١٣١ - يُوضَع الماضي موضع المضارع تنبيهاً على تحقّق وقوعه نحو « يومَ يُنفخ في الصُّور فتأتون افواجاً وفُتحت السماء فكانت ابواباً » اي وتفتح فتكون

١٣٢ - يُوضع المضارع موضع الماضي لايهام المشاهدة بإحضار صورة الشيء في ذهن السامع بصيغة الحاضر كقول تأبط شرّاً [1] :

بأني قد لقيت الغول تهوي ... بسهبٍ كالصحيفة صحصحان [2]
فأضربُها بلا دهشٍ فخرّت ... صريعاً لليدَين وللجرانِ [3]

---

(١) هو ثابت بن جابر من فهم من قيس، احد شعراء الجاهلية الذين اشتهروا بالعدو والغارات . توفي سنة ٥٣٠ م (٢) السهب الفلاة ، والصحصحان ما استوى من الارض (٣) الصريع المطروح على الارض ، والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره

اسئلة : ١٣١ لاي غرض يوضع الماضي موضع المضارع احياناً
- ١٣٢ لاي غرض يوضع المضارع موضع الماضي احياناً

١٣٣ ـ التغليب إطلاق لفظ احد الصاحبين على الآخر ترجيحاً له عليه نحو «و كانت من القانتين[١]» وقياسه « القانتات »

ايضاح : ان التغليب كثير في كلام العرب كالابوين للاب والامّ ، والقمرين للشمس والقمر . ومنه تغليب الخطاب على الغيبة نحو « انتم قوم تجهلون » والقياس « يجهلون » ، وتغليب العقلاء على غيرهم ونحو ذلك

١٣٤ ـ القلب هو جعل كلٍّ من الجزءين في الكلام مكان الآخر نحو « أدخلت الخاتم في اصبعي» والقياس « أدخلت اصبعي في الخاتم » ، وقد يكون للمبالغة كقوله :

ومهمهٍ مغبرّةٍ ارجاؤهُ كأنَّ لون أرضه سماؤهُ

---

(١) القانت القائم في الصلاة طويلًا

اسئلة : ١٣٣ ما هو التغليب ـ ١٣٤ ما هو القلب

تمرين ٤٦ : بيّن انواع العدول عن مقتضى الظاهر، والغرض من كلٍّ منها، في ما يلي :

تُريدون الفوز فاعلموا انّ الفوز لا يتمُّ الا بركوب الاهوال. الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً . أيها العبد الامين ادخل الى فرح سيدك . أولاني صديقي نعمةً ، وهل أُقابل نعمته بالكفران . ربّنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد . ان تسألوا الحق نعطِ الحق سائلهُ . انتم تلامذة تعرفون واجباتكم وتتممونها

هو الدهر لا يُشوي وهُنَّ المصائبُ وأغلبُ آمال النفوس كواذبُ(١)
متى كان الخيام بذي طلوحٍ سُقيت الغيث ايتها الخيامُ
أنا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صممُ
تطاول ليلك بالاثمدِ ونام الخليُّ ولم ترقدِ(٢)
وبات وباتت له ليلةٌ كليلة ذي العائر الأرمدِ(٣)
وذلك من نبإٍ جاءني وبُلِّغتُهُ عن ابي الأسودِ

---

(١) أشوى السهم اخطأ الغرض (٢) الاثمد اسم موضع ، والخلي الخالي من الهموم، وهذا البيت مع البيتين اللذين بعده لامرئ القيس قالها بعد ان نعي اليه ابوه (٣) العائر كل ما أعلّ العين من قذًى او رمد

علم البيان

فصل

في حقيقة هذا الفنّ

تمهيد : لا بُدّ انك لاحظت مما طالعته من اقوال البلغاء نظماً ونثراً ان المعنى الواحد يُستطاع اداؤه بأساليب مختلفة في وضوح الدلالة عليه

فانك تقرأ مثلاً في بيان فضل العلم قول الشاعر :

« العلم ينهضُ بالخسيس الى العلى والجهلُ يقعدُ بالفتى المنسوبِ »

فتجده يبيّن لك فائدة العلم في كونه سبباً لرفع الخسيس الى اسمى مراتب النباهة، وكون الحرمان منه اي الجهل سبباً لإسقاط صاحب الحسب والنسب الى اسفل دركات الخمول . وهو في ذلك انما يورد الحقيقة مجرّدة دون ان يصحبها بشيء من الصوَر التي تقرب مفهومها الى الأذهان

ثم تقرأ في المعنى نفسه كلام الإمام عليّ :

« العلمُ نهرٌ، والحكمةُ بحرٌ، والعلماء حول النهر يطوفون، والحكماء وسط البحر يغوصون، والعارفون في سفن النجاة يسيرون »

فتراه يضع امام عينيك مشهداً حسيّاً يُقرّب الى فهمك ما يريد الكلام عنه من فضل العلم. فهو يشبهه بنهر، ويشبه الحكمة ببحر، ويصوّر لك اشخاصاً طائفين حول ذلك النهر هم العلماء، وأشخاصاً غائصين وسط ذلك البحر هم الحكماء، واشخاصاً راكبين سفناً ماخرة في ذلك البحر

للنجاة من مخاطر هذا العالم وهم ارباب المعرفة . ولا شكّ ان هذا المشهد البديع يستوقف نظرك ، ويستثير إعجابك ، ويحملك على الاقتناع بصحة ما يورده لك . فالقوة التي في هذا التعبير انما هي مستمدّة من التشبيه

ثم لا تلبث أن تقرأ لاحد الشعراء قوله :

« لنا جلساء لا يملّ حديثهم   ألبّاء مأمونون غيباً ومشهدا »

ولا شك انك تفهم حالاً انه يريد الكتُب . فهو قد شبّهها بجلساء ، ثم حذفها من الكلام وتناسى التشبيه بتاتاً ، ونسب صفات الكتُب الى الجلساء فكان أثر ذلك في النفوس ابلغ من أثر التشبيه . ولفظة الجلساء موردة هنا بمعناها المجازي لا الحقيقي ، والطريقة التي أوردت بها هي الاستعارة

ثم انك تقرأ في احد الكتب ما يأتي :

« وَقف بعض المتعلمين بباب عالم ثم نادى : « تصدّقوا علينا بما لا يُتعب ضرساً ، ولا يُسقِم نفساً » . فأخرجوا له طعاماً فقال : « فاقتي الى كلامكم ، اشدُّ من فاقتي الى طعامكم »

فترى ان المتكلم هنا يريد العلم ، ولكنه لا يُصرّح بذلك ، وانما يسرد صفات خاصة بالعلم دالّة عليه مثل انه صدقة لا تُتعب ضرساً ، ولا تسقم نفساً ، وان الافتقار اليه اشدُّ من الافتقار الى الطعام . وإنك لترى ان في هذا النوع من الكلام فوق ما تجده في غيره من التأثير في النفس . وهو ما يسمى بالكناية

فهذه أساليب اربعة لكل منها روعتهُ وجماله . على ان الاول منها ذو حدود معينة لأنه يُكتفى فيه بإيراد الحقيقة مجرّدة عن كل دليل حسي او عقليّ ، ولذلك لم يكن من مباحث علم البيان . واما الثلاثة الباقية وهي التشبيه ، والمجاز ، والكناية ، فإن ايراد الحقيقة فيها مرفوق بصُوَرٍ حسيّة او عقلية ، تُساعد على تقريبها الى الإذهان ، فالمجال فيها اوسع للكاتب او الشاعر لأنّ تلك الصُوَر البيانية قد يكون بعضها اكثر تمثيلاً للموضوع ،

او أشدّ وقعاً في النفس من البعض الآخر. ولذلك كانت هذه الاساليب الثلاثة وحدها موضوع بحث علم البيان ، ليتمكن الطالب بوقوفه عليها، وفهمهِ دقائقها ، وتبيّنهِ اسرار البلاغة فيها من استعمال كلٍ منهـا في المقام المناسب لهُ ،على مقدار الحاجة التي في نفسه

١٣٥ ـ البيان علمٌ يُعرف بـه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه

١٣٦ ـ ينحصر علم البيان في ثلاثة ابواب : التشبيه ، والمجاز ، والكناية

١٣٧ ـ لا بُدّ في البيان من اعتبـار المطابقة لمقتضى الحال المعتبرة في المعاني ، فمنزلة المعاني من البيان منزلة الفصاحة من البلاغة

اسئلة : ١٣٥ ما هو علم البيان ـ ١٣٦ في كم باباً ينحصر علم البيان ـ ١٣٧ ما الذي يجب اعتباره في علم البيان

الباب الاول

في التشبيه

الفصل الاول

في حقيقة التشبيه

أَلعمرُ مثلُ الضَيفِ او　　كالطيف ليس له إقامَهْ

تمهيد : ترى في هذا البيت ان الشاعر وَجَد أنَّ العمر قصير المدَّة ليس له إقامة ، فأراد ان يأتي لهُ بمثيلٍ في هذه الصفة تظهر فيه قويَّة جلية ، فضاهاهُ بالضيف او الطيف . وهذا ما يسمَّى بالتشبيه

وقد رأيت انه لا بدّ في التشبيه من اربعة أشياء : الشيء الذي يراد تشبيهُ وهو في هذا البيت العمر ويقال له المشبَّه ، والشيء الذي يشبَّه به وهو هنا الضيف والطيف ويقال لهُ المشبه بِهِ ، والصفة المشتركة بين الطرفين وهي هنا عدم الاقامة وتُسمَّى وجه الشبه ، واداة التشبيه وهي في هذا البيت الكاف ومثل

١٣٨ ـ التشبيه هو الدلالة عــلى ان شيئاً او

اسئلة : ١٣٨ ما هو التشبيه

اشياء شاركت غيرها في صفةٍ او اكثر ، على غير طريقة الاستعارة او التجريد

ايضاح : الاستعارة هي ما كان مثل قولك « رأيت اسداً يرمي النبال » تريد رجلاً كالاسد ، والتجريد ما كان مثل قولك « لقيت من زيدٍ أسداً » ، فالمشاركة على احدى هاتين الطريقتين ليست من باب التشبيه

١٣٩ ـ للتشبيه اربعة اركان هي : المشبَّه ، والمشبَّه بهِ ، ويسميان طرَفي التشبيه ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه

تمرين ٤٧ : بيِّن اركان التشبيه في ما يأتي :

الماكر كالثعلب في الروغان . ان كلام هذا الرجل كالشهد في الحلاوة . كان حاتمٌ الطائي في الجود كأنه الوبل عند المحل . القلوب كالطير في الالفة اذا أنست . الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها . العلماء مصابيح الامة في الارشاد وتبديد الظلام

اسئلة : ١٣٩ ما هي اركان التشبيه

والنفسُ كالطفل ان تُرضعهُ شبَّ على حبِّ الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ
أنت كالبحر في السماحة والشمسِ علواً والبـدرِ في الإشراقِ
رُبَّ ليلٍ كأنه الصبح في الحسنِ وإن كان أسود الطيلسانِ[1]
قصورٌ كالكواكب لامعات يكدن يضئن للساري الظلاما
والخلّ كالماء يُبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدرِ

الفصل الثاني

في اركان التشبيه

١) كم وجوهٍ مثل النهار ضياءً
لنفوسٍ كالليل في الإظلامِ
٢) كأنَّ اخلاقك في لطفها ورقةٍ فيها نسيمُ الصباحْ
٣) ما قُوبلت عيناهُ الا ظُنّتا
تحت الدجى نار الفريق حُلولا[2]

---

(١) الطيلسان كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء وهو من لباس العجم

(٢) الدجى جمع دُجية وهي الظلمة ، والفريق الجماعة ، وحلولاً اي نازلين وهو حال من الفريق

٤) والبدرُ في كبد السماء كدرهمٍ

مُلقىً على ديباجةٍ زرقاء (١)

تمهيد : يُشبّه الشاعر في البيت الأول بعض الوجوه بالنهار وبعض النفوس بالليل ، وأداة التشبيه في الأول مثل وفي الثاني الكاف

وفي البيت الثاني يشبه اخلاق ممدوحه بنسيم الصباح ، مستعملاً اداة للتشبيه كأنّ

وفي البيت الثالث يشبه الشاعر عيني الأسد بالنار التي توقدها الجماعة ، ولم يستعمل هنا اداة للتشبيه مستغنياً عنها بالفعل « ظنّ » الذي دلّ على التشبيه

وفي البيت الرابع يشبه البدر في السماء بالدرهم على الديباجة ، واداة التشبيه الكاف

ومن هنا تعلم ان اداة التشبيه إما حرف وهو الكاف وكأنّ ، واما اسم وهو مثل وشِبه وما رادفها ، واما فعل نحو يُشبه ويماثل وما بمعناها ، او احد افعال الشكّ او اليقين نحو رأى وظنّ ونحوهما

ثم أعد النظر في هذه الايات للبحث عن وجه الشبه في كل من التشبيهات الواردة فيها تجد ان وجه الشبه في البيت الاول قد ورد مفردًا في كل من التشبيهين اللذين فيه فهو الضياء في الاول والاظلام في الثاني ، وتجده في البيت الثاني متعددًا وهو اللطف والرقة

اما في البيتين الثالث والرابع فلا تجده مذكورًا ، واذا فكرت في استخراجه وجدته انه في البيت الثالث التوقد واللمعان ، اما في البيت الرابع فهو ليس معنىً واحدًا او معنيين بل هو صورة مكونة من عدة

---

(١) الديباجة القطعة من الديباج وهو النسيج الذي سداه ولحمته حرير

اشياء، فهو الهيئة الحاصلة من طلوع صورة بيضاء مشرقة مستديرة في وسط رقعة زرقاء مبسوطة

ومن هنا تعلم ان وجه الشبه قد يكون مفرداً، وقد يكون متعدداً، وقد يكون مركباً بمنزلة المفرد لأنه صورة منتزعة من متعدد

١٤٠ – طرفا التشبيه ، اي المشبه والمشبه به ، إما حسيّان كما في تشبيه الخد بالورد ، او عقليان كما في تشبيه العلم بالحياة ، او مختلفان احدهما حسّي والآخر عقلي كما في تشبيه الشجاع بالمنية والعلم بالنور

إيضاح : المراد بالحسّي ما يدرَك باحدى الحواسّ الظاهرة وهي البصر والسمع والشمّ والذوق واللمس ، وبالعقلي ما يُدرك بالعقل دون الحسّ . ويدخل في الحسّي ما لا تدركه الحواسّ بنفسه ولكن تدرك مادته فقط كتشبيه شقائق النعمان باعلام من ياقوت على رماح من زبرجد، فان هذه الاعلام والرماح لا يدركها الحس لانها غير موجودة ولكنه يدرك مادتها التي هي الياقوت والزبرجد وهذا يقال له الخياليّ . ويدخل في العقلي ما تدركه الحواس لو وقع تحت الادراك كتشبيه الرماح المسنونة بأنياب الغول ، والغول حيوان خرافيٌّ لو أُدرك لادركت انيابه . وهذا يقال له الوهميّ

اسئلة : ١٤٠ كيف يكون طرفا التشبيه

١٤١ ـ وجه الشَّبه هو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه . ويجب ان يكون أقوى واظهر في المشبَّه بهِ منه في المشبَّه

ايضاح : ان اشتراك الطرفين في وجه الشبه يكون تحقيقاً كالحمرة في تشبيه الخدّ بالورد ، او تخييلاً كما في قوله

يا من له شعر كحظي أسودُ   جسمي نحيل من فراقك اصفرُ

فان السواد في الشعر متحقق واما في الحظ فلا يوجد الا على سبيل التخييل لانه ليس من ذوات الالوان

١٤٢ ـ ان وجه الشبه قد يكون مفرداً كالشجاعة في تشبيه زيد بالأسد ، وقد يكون متعدّداً كالإشراق والاستدارة في تشبيه الوجه بالبدر ، وقد يكون مركباً بمنزلة المفرد وهو ما كان صورةً منتزعة من متعدد كقوله

« والبدرُ في كبَد السماء كدرهم   ملقىً على ديباجة زرقاء »

اسئلة : ١٤١ ما هو وجه التشبيه ـ ١٤٢ كم نوعاً يكون وجه التشبيه

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع صورة بيضاء مشرقة مستديرة في رقعة زرقاء مبسوطة

وكل من هذه الانواع قد يكون حسياً وقد يكون عقلياً

ايضاح : ان الحسي في وجه الشبه المفرد كالحمرة في تشبيه الخد بالورد ، والعقلي كالشجاعة في تشبيه الرجل بالاسد . والمتعدد يجوز ان يكون بعضه حسياً وبعضه عقلياً كقوله

هذا ابو الهيجاء في الهيجاء   كالسيف في الرونق والمضاء[1]

فان الرونق حسي والمضاء عقلي . واما المركب فان الحسي منه كما في مثال المتن ، والعقلي كما في قول الشاعر :

المستجير بعمرٍو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنارِ[2]

فان وجه الشبه فيه هو الحالة الحاصلة من الالتجاء من الضارّ الى ما هو اضرّ منه طمعاً في الانتفاع به

---

(١) الهيجاء من اسماء الحرب ، وابو الهيجاء لقب عبدالله بن حمدان العدويّ

(٢) الرمضاء الارض التي اسخنتها شدة حرارة الشمس ، والمراد بعمرو هنا جسّاس بن مرّة البكري ، يقال انه لما رمى كليب بن ربيعة التغلبيّ وقف على رأسه فقال له : يا عمرو أغثني بشربة ماء ، فأتمّ قتله

١٤٣ ـ اداة التشبيه الكاف وكأنَّ ومثل ونحوها، وما يُشتقّ من لفظَي ماثَلَ وشابَهَ او يرادفهما في المعنى. وهي قد تُحذَف نحو « اندفع الجيش اندفاع السيل » اي كاندفاعه . وقد يُغني عنها فعلٌ يدل على التشبيه، فان كان لليقين افاد قرب المشابهة كقولك « رأيت الدنيا سراباً غرّاراً »(١) وان كان للشك افاد بعدها نحو « حسبت الفيل جبلاً »

تمرين ٤٨ : بيّن اركان التشبيه، وعيّن وجه الشبه ونوعه في ما يلي :

الرجل ذو المروءة يُكرَمَ على غير مال، كالاسد يُهاب وان كان رابضاً . رأيُ الحازم ميزانٌ في الدقة . مَن وَعَظَ الاحمق كان كالكاتب على صفحات الماء . كونوا حكماء كالحيات، وودعاء

---

(١) السراب ما يُرى نصف النهار عند اشتداد الحر كالماء وليس بماء

اسئلة : ١٤٣ ما هي اداة التشبيه

كالحمام . هجم القائد هجوم الاسد . تدفق الخطيب بكلام كأنه الماء الزلال

كأنك شمسٌ والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

نزلنا دوحه فحنا علينا حُنوّ المرضعات على الفطيمِ (١)

اذا ما الرعدُ زمجر خلتَ أسداً غضاباً في السحاب لها زئيرُ (٢)

فعلت بنا فعلَ السماء بارضهِ نِعمُ الامير وحقّه لم نقضهِ (٣)

واذا افتقرتَ الى الذخائر لم تجدْ ذخراً يكون كصالح الاعمالِ

الفصل الثالث

في اقسام التشبيه

(١) التشبيه باعتبار طرفيه

١) ألعلم في الصِغرَ، كالنَّقش في الحجر

٢) كأنَّ الدموع على خدّها

بقيةُ طلّ على جلَّنار (٤)

---

(١) الدَّوح واحده دوحة وهي الشجرة العظيمة والمعنى نزلنا ظل دوحه

(٢) زمجر الرعد قصف (٣) السماء هنا المطر وهو مجاز مرسل

(٤) الطَلّ اخف من المطر والندى ، والجُلَّنار زهر الرمان وهو احمر

٣) وحدائق لبس الشقيقَ نباتُها
كالارجوان مُنقطاً بالعنبرِ (١)

٤) لا تعجبوا من خالهِ في خدّهِ
كلُّ الشقيق بنقطةٍ سوداء

تمهيد : في المثال الاول ترى كلًّا من طرفي التشبيه مفرداً ، فالمشبه مفرد وهو العلم ، والمشبه به مفرد وهو النقش

وفي المثال الثاني ترى كلًّا من الطرفين مركباً . فالمشبه مركب من الدموع والخد ، والمشبه به مركّب من الطلّ والجلنار

وفي المثالين الثالث والرابع ترى احد الطرفين مفرداً والآخر مركباً . فالمشبه في الثالث مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب من الارجوان والعنبر ، والمشبه في الرابع مركب من الخال والخد والمشبه به مفرد وهو الشقيق

وهذا يدلك على ان التشبيه باعتبار طرفيه يكون : إما تشبيه مفرد بمفرد ، او تشبيه مركب بمركب ، او تشبيه مفرد بمركب ، او تشبيه مركب بمفرد

١٤٤ ـ التشبيه باعتبار طرفيه اربعة انواع : تشبيه مفرد بمفرد ، وتشبيه مركب بمركب ، وتشبيه

---

(١) الارجوان ثياب حمر ، والعنبر طيب اسود اللون

اسئلة : ١٤٤ كم نوعاً التشبيه باعتبار طرفيه

مفرد بمركب ، وتشبيه مركب بمفرد

١٤٥ ـ تشبيه المفرد بالمفرد هو ما طرفاه مفردان نحو « زيد كالاسد »

ايضاح : قد يكون الطرفان المفردان مطلقين كتشبيه الخد بالورد ، أو مقيدين كتشبيه العلم في الصغر بالنقش في الحجر، او مختلفين كتشبيه الثغر باللؤلوء المنظوم (والمقيَّد المشبه به) وتشبيه العين الزرقاء بالسنان (والمقيد المشبه)

١٤٦ ـ تشبيه المركب بالمركب هو ما كان كقول الشاعر :

كأنّ الدموع على خدّها بقيَّة طلّ عـلى جلَّنار

فالمشبه مركب من الدموع والخد ، والمشبه به مركب من الطل والجلنار

١٤٧ ـ تشبيه المفرد بالمركب هو ما كان كقوله

وحدائق لبس الشقيق نباتها كالارجوان منقطاً بالعنـبر

اسئلة : ١٤٥ ما هو تشبيه المفرد بالمفرد ـ ١٤٦ ما هو تشبيه المركب بالمركب ـ ١٤٧ ما هو تشبيه المفرد بالمركب

فالمشبه مفرد وهو الشقيق ، والمشبه به مركب من الارجوان والعنبر

١٤٨ ـ تشبيه المركب بالمفرد هو ما كان كقوله

لا تعجبوا من خاله في خده   كل الشقيق بنقطة سوداء

فالمشبه مركب من الخال والخد ، والمشبه به مفرد وهو الشقيق

فوائد : اذا كان كلٌ من الطرفين متعدداً فهو إما ملفوف او مفروق . فالملفوف ما أُتي فيه بالمشبهين ثم بالمشبه بهما كما في تشبيه الدموع على الخد بالطل على الجلنار في البيت السابق

والمفروق ما كان بخلاف ذلك كقوله

بطلولٍ كأنهنّ نجومٌ   في عراصٍ كأنهنّ ليالِ[1]

وإن تعدد الطرف الاول اي المشبه دون الثاني سُمي تشبيه تسوية كقول الشاعر :

---

(١) الطلول رسوم الديار ، والعراص ساحاتها

اسئلة : ١٤٨ ما هو تشبيه المركب بالمفرد

صدغ الحبيب وحالي   كلاهما كالليالي

وإن تعدد الثاني اي المشبه به سمي تشبيه جمع كقول الآخر :

مرّت بنا رأد الضحى   تحكي الغزالة والغزالا[١]

(ب) التشبيه باعتبار وجهه

١) كأنما الماء في صفاء   وقد جرى ذائبُ اللُّجين

٢) وكأنَّ الشمس المنيرة دينارٌ جلته حدائدُ الضرّابِ

٣) كأنّا وضوء الصبح يستعجل الدُّجى
نُطير غراباً ذا قوادمَ جونِ

تمهيد : يُشبّه الشاعر الماء في البيت الاول بالفضّة الذائبة في الصفاء ، واذا بحثت عن وجهِ الشبهِ وجدته قد ذُكِر وفُصِّل ، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يُسمّى مفصَّلاً

ويُشبّه ابن المعتزّ في البيت الثاني الشمس عند الشروق بدينارٍ مجلوّ قريب عهدهُ من دار الضرب ، ولم يذكر وجه الشبه وهو الاصفرار والبريق ، وكل تشبيه لم يذكر فيه وجه الشبه يسمّى مُجملاً

ويشبّه ابن المعتزّ في البيت الثالث ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان، ويشترط ان تكون قوادم ريشها بيضاً لأن تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث تلي معظم الصبح، ويظهر عموده للعين كشكل قوادم بيض ، ثم انه جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه

---

(١) رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس ، والغزالة الشمس

لظلام الليل كأنه يحث الدياجي ويستعجلها ولا يرضى منها ان تتمهل في حركتها . وقد قال ُنطير غراباً ولم يقل غرابٌ يطير ونحوه لأن الطائر اذا كان واقفاً في مكان فأزعج وأُطير منه كان ذلك ادعى له الى الإسراع في الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه حينئذٍ يجوز ألّا يُسرع في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الأول . فانت ترى ان وجه الشبه هنا هو صورة منتزعة من متعدّد وهو تحرُّك شيء اسود في مقدمته خطوط بيضاء ووراءه دافعٌ يستحثه على الإسراع في المسير . وكلُّ ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدّد كما رأيت في هذا البيت يسمّى تمثيلاً ، وكلُّ ما لم يكن كذلك كما في البيتين السابقين يسمّى غير تمثيل

ثم انك قد رأيت ان وجه الشبه في البيتين الاولين ظاهر ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر ، وانه في البيت الثالث ليس كذلك فهو لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به إلّا بعد التأمل وتدقيق النظر . فكل ما كان ظاهر الوجه يسمى قريباً مبتذلاً ، وكل ما كان غير ظاهر الوجه يحتاج فيه الى تدقيق نظر يسمى بعيداً غريباً

١٤٩ ـ ينقسم التشبيه باعتبار وجهه الى مجمل ومفصل ، وتمثيل وغير تمثيل ، وقريب مبتذل وبعيد غريب .

١٥٠ ـ التشبيه المُجمل ما لم يُذكر فيه وجه

اسئلة : ١٤٩ الى ماذا ينقسم التشبيه باعتبار وجهه ـ ١٥٠ ما هو التشبيه المجمل وما هو المفصل

الشبه كقولك « العلم في الصغر كالنقش في الحجر »
والمفصَّل ما ذُكر فيه الوجه كقولك « الناس كاسنان
المشط في الاستواء »

١٥١ - تشبيه التمثيل ما كان وجه الشبه فيهِ
صورة منتزعة من متعدِّد ، وغير التمثيل ما ليس
كذلك

١٥٢ - القريب المبتذل ما كان ظاهرَ الوجه
يُنتقل فيهِ من المشبه الى المشبه بهِ من غير تدقيق
نظر ، إمّا لكون وجهه لا تفصيل فيه كتشبيه الخد
بالورد في الحمرة ، او قليل التفصيل كتشبيه الوجه
بالبدر في الاشراق والاستدارة

والبعيد الغريب ما لا يُنتقلَ فيه الا بعد إمعان.
النظر لخفاء وجهه في بادي الرأي كقول الشاعر :

اسئلة - ١٥١ ما هو التمثيل وغير التمثيل من التشبيه -
١٥٢ ما هو التشبيه القريب المبتذل وما البعيد الغريب

كأنّا وضوء الصبح يستعجل الدجى نُطير غراباً ذا قـوادمَ جونِ

ايضاح : يكون خفاء وجه الشبه اما لكثرة التفصيل كما في البيت السابق، او لندور حضور المشبه به في الذهن، اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة بينهما كتشبيه البنفسج بنار الكبريت، واما مطلقاً كتشبيه فحم فيه جمر موقـد ببحر من المسك موجه الذهب

وقد يتصرَّف في القريب بما يُخرجه عن ابتذاله الى الغرابة كقوله :

لم تلقَ هذا الوجه شمسُ نهارنا الا بوجـهٍ ليس فيه حيـاء

فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتذل ولكن حديث الحياء اخرجه الى الغرابة . وقد يُخرج من الابتذال الى الغرابة بالجمع بين عدة تشبيهات كقوله

كأنما تبسم عـن لؤلؤ مُنضَّدٍ او بَرَدٍ او أقاحْ[1]

او باستعمال شرط كقولهِ

عزَماتهُ مثـل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أُفول[2]

ونحو ذلك

---

(١) منضَّد منسَّق بعضه فوق بعض ، وأقاحٍ جمع أُقحوان وهو نبات لـهُ زهر ابيض ووسطهُ اصفر وهو البابونج عند العجم (٢) ثواقب مضيئة ، وأُفول غياب

تمرين ٤٩ : بيّن اركان التشبيه ونوعه في ما يلي :

الحمية من الاثام، كالحمية من الطعام . المكثار كحاطب ليل . صاحب السلطان كراكب الاسد يُغبَط بموقعه وهو أعلم بموضعه . اقوال الحكماء كالشهب الثواقب تنير الظلام وتهدي الى سواء السبيل . الكلام المقول في اوانه تفاح من ذهب في سلال من فضة . الحقّ سيف على اهل الباطل . من صنع معروفاً لعاجل الجزاء فهو كملقي الحب للطير لا لينفعها بل ليصيدها به . والشمس كالمرآة في كفّ الاشلّ

ثم أهدوا لنا عُقاراً كعينِ الديكِ صفّى سلافها الراووق[1]

وكأنّ اجرام النجوم لوامعاً دررٌ نُثِرنَ على بساطٍ أزرقِ

جمرةُ الخدّ أحرقت عنبر الخا لِ فمَن ذلك العذارُ دخانُ[2]

في شجر السروِ منهم مثَلٌ له رواءٌ وما له ثمرُ[3]

وقد لاح في الصُّبح الثريّا كما ترى كعنقود ملّاحيةٍ حين نوّرا[4]

---

(١) العقار الخمرة ، والسلاف من الخمر اول ما يُعصر منها ، والراووق المصفاة ، ووعاء الشراب الذي يروّق به (٢) العذار الشعر النابت على جانب الوجهِ المحاذي للاذن (٣) الرواء حسن المنظر (٤) الملّاحية عنب ابيض مستطيل الحب

(ج) التشبيه باعتبار اداته

١) إنما الدُّنيا كبيتٍ نسجَتْهُ العنكبوتْ

٢) أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياء تجتليك العيون شرقاً وغرباً

تمهيد : يشبّه الشاعر الدُّنيا في البيت الاول ببيت نسجته العنكبوت في عدم البقاء وسرعة الزوال، وقد ذكر اداة التشبيه الكاف، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الاداة يسمى مرسلًا

ويشبه الآخر ممدوحه بالنجم في الرفعة والضياء بدون ان يذكر اداة التشبيه وذلك لتأكيد الادّعاء بان المشبه هو عين المشبّه به . ولهذا يسمّى كل تشبيه لا تُذكر فيه الاداة مؤكدًا

١٥٣ ـ التشبيه باعتبار أداته إما مُرسل وهو ما ذُكرت فيه الاداة، وإما مؤكَّد وهو ما حُذفت فيهِ : إما على حكمه نحو « هجم القائد هجومَ الاسد » اي كهجومه ، وإماً باضافة المشبّه به الى المشبه كقول الشاعر :

اسئلة : ١٥٣ الى ماذا ينقسم التشبيه باعتبار أداتهِ

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهبُ الاصيل على لجين الماء[١]

اي أصيلٌ كالذهب على ماء كاللُّجين

تمرين ٥٠ : كوّن تشبيهات مؤكدة يكون فيها كلٌّ مما يأتي مشبهاً به :

جبل شامخ . كوكب ساطع . حصن منيع . لآلئ . أزهار ناضرة . حديقة غنّاء . رعدٌ قاصف . غيث هتّان . ليلة ليلاء . حية رقطاء . اضغاث احلام . سرابٌ غرّار . قفر مجدب . حسام قاطع

تمرين ٥١ : كوّن تشبيهات مرسلة يكون فيها كلٌّ مما يأتي مشبهاً :

البخيل . الجبان . المطر للارض . الصديق . الكتاب . الوقت . القلب القاسي . الذهن الخامد . الكلام الليّن

---

(١) الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب ، واللُّجين الفضة

تمرين ٥٣ : عيّن نوع التشبيه واركانه في ما يلي :

وإنَّ من أدبتَهُ في الصِّبـا   كالعود يُسقى الماءَ في غرسهِ
حتى تراهُ مُـورقاً ناضِراً   بعد الذي أبصرت من يبسهِ

ياشبيهَ البدر حسناً   وضيـاءً ومنالا
وشبيـه الغصن ليناً   وقـواماً واعتدالا
انت مثل الورد لوناً   ونسيماً وملالا
زارنا حتى اذا مـا   سرَّنا بالقرب زالا

وكأنَّ محمرَّ الشقيق - اذا تصوَّب او تصعَّدْ[1]
أعـلام ياقوتٍ نُشرنَ - على رماحٍ من زَبَرْجَدْ[2]

(د) التشبيه على غير طرقه الاصلية

١) سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ[3]

٢) إن لحنَ والشهبُ الشواقبُ في الدجى
لم يـدرِ سارٍ أيهـنَّ الانجمُ

(١) تصوَّب انحدر (٢) الزبرجد حجر كريم يُشبهُ الزمرُّد (٣) جدَّ جدُّهم اشتدَّ جم الأمر وحلَّ جم الخطب ، ويفتقد : يُطلب عند غيبته

٣) وبدا الصباح كأنَّ غرَّتهُ وجه الخليفة حين يُمتدحُ

تمهيد : قد يخرج الكاتب او الشاعر عن الطرق الاصلية التي عرفتها في التشبيه الى اساليب أُخرى فيه يرمي بها الى زيادة الكلام قوَّةً وتأثيرًا في النفس

فمن ذلك ان يوردِ التشبيه ضمناً من غير ان يُصرّح بهِ ويجعلهُ في صورة بُرهان على الحكم الذي أسنده الى المشبَّه . وانت ترى أبا فراس الحمداني في البيت الاول يقول ان قومهُ سيذكرونه اذا اشتدَّ بهم الأمر وتفاقم الكرب ، وان ذلك ليس عجيباً فالبدر انما يفتقد في الليلة الحالكة السواد لشدَّة الحاجة الى ضيائه . أفلا ترى انه يشبّه نفسه ضمناً بالبدر ، وانه يُذكر ويفتقد عند اشتداد الخطوب كما يفتقد البدر اذا ادلهم الظلام . ولكنهُ لم يوردِ ذلك صريحاً بل اتى بجملة مستقلة وضمَّنها هذا المعنى بصورة برهان

ومن تلك الأساليب ان يُعمد الى المساواة بين المشبَّه والمشبَّه بهِ ادعاء بانهما في درجة واحدة فلا يُرجَّح احدهما على الآخر . وهذا ما تراه في البيت الثاني ، فان الشاعر ساوى بين الحسان والشُّهُب الثواقب قضاء بعدم امتياز احد الفريقين على الآخر في الضياء ، وفي ذلك ما فيه من تقوية الحكم المسند الى المشبه

وقد يبالغ في التقوية ايضاً فيُعكس التشبيه ادعاء بان المشبه اكمل في وجهِ الشبه من المشبه بهِ كما ترى في البيت الثالث . فان الشاعر يدعي ان الضياء في وجهِ الخليفة اقوى واظهر منهُ في الصباح بحيث يجوز ان يُشبَّه بهِ الصباح . وفي هذا من المبالغة ما فيه

١٥٤ ــ قد يُورَد التشبيه ضمناً من غير ان

اسئلة : ١٥٤ هل يورد التشبيه احياناً ضمناً من غير ان يُصرَّح به

يُصرَّح به ويُجعل في صورة برهان على الحكم الذي أُسند الى المشبه كقول الشاعر

سيذكرني قومي اذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ

١٥٥ ــ قد يراد إيهام ان المشبه والمشبه بــه متساويان في وجه الشبه فيترك التشبيه ادعاء بالتساوي دون الترجيح كقوله

إن لحنَ والشهبُ الثواقبُ في الدجى لم يــدرِ ســارٍ ايهنَّ الانجمُ

١٥٦ ــ قد يُعكس التشبيه إيهاماً بان وجه الشبه أتم في المشبه منه في المشبه بهِ كقولهِ

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يُمتدحُ

ايضاح : يدخل في هذا الباب ما ذكره الحلبيّ في كتاب حسن التوسّل وسماه تشبيه التفضيل ، وهو ان يشبه شيء بشيء لفظاً او تقديراً ثم يُعدل عن التشبيه لادعاء ان المشبه افضل من المشبَّه به كقول الشاعر :

اسئلة : ١٥٥ هــل يترك التشبيه احياناً ادعاء بالتساوي ــ ١٥٦ هل يُعكس التشبيه احياناً

حسبت جماله بدراً مُضيئاً وأين البدر من ذاك الجمال

وكقول الآخر

من قاس جدواك يوماً بالسُّحبِ أخطأ مدحَكْ[1]

السُّحبُ تُعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحَكْ

تمرين ٥٤ : بيّن نوع التشبيه في ما يلي :

تشابه دمعي إذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عينيَ تسكبُ

فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفونيَ ام من عبرتي كنت أشرب[2]

والليل كالحلّة السوداء لاح به من الصباح طرازٌ غيرُ مرقوم[3]

أعاذكَ الله من سهامهمِ ومخطئٌ مَن رميُّه القمر[4]

أحنُّ لهم ودونهمُ فلاةٌ كأنّ فسيحها صدرُ الحليم

في حمرة الورد شيءٌ من تلهبها وللقضيب نصيبٌ من تثنّيها

ومن الخير بُطء سيبك عني أسرع السُّحب في المسير الجهَام[5]

تزدحمُ القصّاد في بابهِ والمنهلُ العَذب كثيرُ الزّحام

---

(١) الجدوى العطية (٢) اسبلت السماء امطرت ، والدمع هطل (٣) الطراز علم الثوب ورقمه المصنوع بالذهب ونحوه (٤) أعاذك حفظك، والرميّ المرميّ (٥) السيب العطاء، والجهام السحاب لا ماء فيه

تمرين ٥٥ : في الاعراب البياني

(ا) نموذج

اين ازمعتَ ايهاذا الهمامُ ؟ نحن نبتُ الرُّبى وانت الغمام[١]

ازمع مسند والتاء مسند اليه . إسناد انشائي ، حقيقة عقلية، استفهام والغرض منه الاستعطاف

ايهاذا الهمام: إسناد إنشائي، نداء، المسند أنادي محذوف والمسند اليه الضمير المستتر انا

نحن نبت الربى وانت الغمام : نحن مسند اليه ونبت الربى مسند ، إسناد خبري . أنت مسند اليه والغمام مسند ، والاسناد خبري

وهنا تشبيه مركب بمركب : المشبه مركب من نحن وانت، والمشبه به من نبت الربى والغمام، تشبيه مفروق، مؤكد، مجمل، بعيد

لا يعجبنَّ مضيماً حسنُ بزَّتــهِ وهل تروق دفيناً جودة الكفن[٢]

لا يُعجبنَّ : مسند ، وحسن بزته : مسند اليــه . اسناد انشائي ، نهي

---

(١) أزمعت وطّدت عزمك ، والربى الاراضي المرتفعة (٢) المضيم المظلوم ، والبزّة اللباس، وراقه الشيء أعجبهُ

وهل تروق : مسند ، جودة الكفن ، مسند اليه ، اسناد انشائي ، استفهام انكاري . وهنا تشبيه ضمني شبَّه فيه المضيم بالدفين ، وحسن البزّة بجودة الكفن .

(ب) اعرب ما يأتي :

إذا الدولة استكفت به في ملمّةٍ
كفاها فكان السيف والكفَّ والقلبا[١]

يَطَأُ الثرى مترفقاً من تيهه
فكأنه آسٍ يجسُّ عليلا[٢]

الفصل الرابع

في اغراض التشبيه

١) وكم قد أبٍ قد علا بابنٍ ذرا شرفٍ
كما علا برسول الله عدنانُ

٢) فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابضٍ
على الماء خانته فروج الأصابع

---

(١) استكفت استعانت ، والملمة النازلة من نوازل الدهر (٢) الثرى الارض ، والتيه الكبرياء ، والآسي الطبيب

٣) إنَّ القلوبَ اذا تنافر ودُّها
مثلُ الزجاجة كسرُها لا يجبرُ

تمهيد : ذكر الشاعر في البيت الاول ان الآباء كثيراً ما يعلو مقامهم ويرتفع قدرهم بأبنائهم الذين يتفوقون على غيرهم من الناس باعمالهم العظيمة . ولما كان هذا الامر مخالفاً لما الفه الناس من أنَّ الابناء هم الذين يكتسبون الشرف من الآباء لا العكس مثَّل عليه بارتفاع قدر عدنان بالرسول الذي هو من نسله . وهكذا أبان ان ما ادّعاه ممكن . وإثبات ان حصول المشبَّه ممكن غرضٌ من اغراض التشبيه

ويقول الشاعر في البيت الثاني انني بلغت في إخفاق سعيي في الوصول الى ليلى أقصى الغايات ، وشبَّه نفسه في ذلك بالقابض على الماء الذي لا يبقى في يده منهُ كثير ولا قليل . فأبان مقدار إخفاقهِ وعظمه ، ومن جملة اغراض التشبيه بيان مقدار حال المشبه

ويبين الآخر في البيت الثالث تعذُّر عودة القلوب الى ما كانت عليهِ من المودّة بعد تنافرها . وقد شبَّهها بالزجاجة التي يتعذر جبر كسرها ، فالغرض هنا تقرير حال المشبَّه . ويكون الغرض كذلك حين يكون المشبَّه امراً معنوياً فيُتوسّل الى إثباتـهِ بتشبيهه بامرٍ حسّيّ لان الجزم بالحسيات اسهل من الجزم بالمعنويات

وثمة اغراضٌ أُخرى للتشبيه كبيان حال المشبَّه ، وتزيينهِ، وتقبيحهِ مما لا تخفى مواطنه على اللبيب

١٥٧ ـ الغرض من التشبيه يعود في الغالب

اسئلة : ١٥٧ ما هو الغرض من التشبيه والى اين يرجع

الى المشبه[١] . وهو احد الامور الآتية

١ً بيان امكانه ، وذلك في كل امر غريب يمكن ان يُخالَف فيه ويدَّعى امتناعه ، كقوله

وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذرا شرفٍ كما علا برسولِ الله عدنانُ

٢ً بيان حاله ، وذلك حينما يكون المشبه غير معروف والمشبه به معروفاً ، كقوله

اذا قامت لحاجتها تثنّت كأن عظامها من خيزرانِ

٣ً بيان مقدار حالهِ من قوة او ضعف او زيادة او نقصان ، كقوله

فأصبحت من ليلى الغداة كقابضٍ على الماء خانتــه فروجُ الاصابعِ

٤ً تقرير حاله ، وذلك حينما يكون ما أُسند الى المشبه يحتاج الى الايضاح بالمثال ، كقوله

إنَّ القلوب اذا تنافر ودُّهـا مثل الزجاجة كسرُها لا يجبرُ

---

(١) قد يعود الغرض احياناً الى المشبه بهِ وذلك حين يُعكس التشبيه كما في تشبيه غرة الصباح بوجهِ الخليفة وقد تقدم

٥ً تزيينهُ كقولهِ

سمراء واضحة الجبين كمقلة الظبي الغريرِ[1]

٦ً تقبيحه كقولهِ

واذا أشار محدثاً فكأنهُ قردٌ يقهقهُ او عجوز تلطِمُ

١٥٨ ـ المقبول من التشبيه ما كان وافياً بإفادة الغرض ، وخلافه مردود

ايضاح : التشبيه الوافي بإفادة الغرض هو كأنْ يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه اذا كان الغرض بيان حال المشبه او بيان المقدار ، او ان يكون أتمّ شيء في وجه الشبه اذا قصد إلحاق الناقص بالكامل ، او مسلّم الحكم معروفه عند المخاطب اذا كان الغرض بيان امكان الوجود ، ونحو ذلك

تمرين ٥٦ : بيّن الغرض من كل تشبيه في ما يلي :

قال احدهم : الكتابة قطب دائرة الآداب ، وصدر أسرار

---

(١) الغرير الحسن الخَلق

اسئلة : ١٥٨ ما هو المقبول من التشبيه وما هو المردود منه

الالباب ، ورسول صادق، ولسان بالحق ناطق ؛ وسيف تحدَ بجده المعارف ، وميزان يُميز التالد من الطارف

قال عبدالله ابن المقفع : فضل ذي العلم وان اخفاه كالمسك يُستر ثم لا يمنع ذلك رائحته ان تفوح

حبرُ ابي حفص، لُعاب الليـل يجري الى الاخوان جريَ السيل (١)
ويلاه إن نظرَت وإن هي أعرضت وقـعُ السهـام ونزعهن اليمُ
ترجو النجاة ولم تسلُك مسالكها إنَّ السفينة لا تجري على اليبس
والورد في اعـلى الغصون كأنه مِلكٌ تحفُّ به سراةُ جنوده (٢)
مددتَ يديك نحوهم احتفـاءً كمدَّهـا اليهم بالهبـاتِ

تمرين ٥٧ : اعرب البيتين الاخيرين اعراباً بيانياً

لي منزلٌ كوجارِ الضبِّ أنزلُهُ ضنكٌ تقارب قُطراهُ فقد ضاقا (٣)
أراه قالبَ جسمي حين أدخله فما أُمدُّ بهِ رجـلًا ولا ساقا



(١) اللُعاب الريق اذا سال من الفم (٢) السَّراة السادة الأشراف مفردها سريّ (٣) الوجار الحجر ، والضنك الضيق ، والقطر الجانب

الفصل الخامس

في بلاغة التشبيه ودرجاتها

تمهيد : لما كان الانسان يجهل حقيقة كثيرٍ من الامور دعت الحاجة في مخاطبتهِ عن شيءٍ يجهلهُ الى عرض شيءٍ آخر اوضح دلالةً منهُ ليقيسه عليهِ . وبذلك كانَ التشبيه اول طريقة تدلّ عليها الطبيعة لإيضاح الأمر لمن لا يعرفهُ . وفائدتهُ عظيمة في إيقاف السامع على المقصود . وتعقيب المعنى بهِ يكسبهُ من قوّة التأثير اضعاف ما لو أُتي بهِ مجرّدًا

لنفرض انك اردت ان تصف ثوبًا بشدّة البياض فعبّرت عن ذلك بعبارة تؤدي هذا المعنى وتبالغ فيهِ كقولك « ان هذا الثوب متناهٍ في البياض الى أقصى ما يُتصوَّر » فهل ترى لذلك من التأثير في السامع مثل ما لو قلت لهُ « ان هذا الثوب ابيض كالثلج » ؟ لا شكّ ان الجملة الاخيرة أفعل واشد أثرًا لما فيها من الانتقال من المعقول الى المحسوس . وهكذا سائر انواع التشبيه يتفاوت تأثيرها على نسبة ما يحصل بها للنفس من الأُنس باخراجها من خفيٍّ الى جليٍّ ، كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة الى ما تعلمه بالفطرة ، او باخراجها مما لم تالفه الى ما الفته ، او ممَّا تعلمه الى ما هي به أعلم

ثم انه كلما كان هذا الانتقال بعيدًا قليل الخطور بالبال كان التشبيه اعظم وقعًا في النفس وادعى الى اعجابها وتأثرها . فانك اذا قلت « ان البطيخة كالكرة في الشكل » او « ان ضمّ ثلاثة الى اربعة كضم اثنين الى خمسة » لم يكن في ذلك اثر للبلاغة لظهور وجه الشبه وعدم الحاجة في البحث عنه الى التنقيب وإعمال الفكرة

واما اذا سمعت المتنبي يخاطب سيف الدولة ويصف موقفهُ في وسط الجيش بقوله

يجزّ الجيش حولك جانبَيه كما نفضَتْ جناحيها العقابُ

فانك تأخذك روعة هذا التشبيه وترتسم في مخيلتك صورة جانبي الجيش، ميمنته وميسرته، وسيف الدولة قائم بينهما، وما فيهما من حركة واضطراب تتمثلها في صورة عقاب تنفض جناحيها وتحركها

وهذا يدلك على ان البليغ من التشبيه هو ما كان بعيدًا لغرابته، وذلك لما يدعو اليه هـذا النوع من اعمال الفكرة في البحث عن وجه الشبه ، والشيء اذا نيل بعد الطلب لـه والاشتياق اليه كان نيله احلى، وموقعه من النفس الطف

ثم ان المبالغة التي تحصل من التشبيه متفاوتة ايضاً في القوة والضعف باختلاف الصور التي يوضع فيها ، فاقلُّ تلك الصور قوةً في المبالغة ما ذُكرت فيـه اركان التشبيه كلها كما اذا قلت « زيد كالاسد في الشجاعة » ، واعلاها فيها ما حذف وجهه واداته نحو « زيد اسد » لما في ذلك من تناسي التشبيه والادعاء بان المشبه هو عين المشبه به، ويتوسط بين الطرفين ما حذفت فيه الاداة وحدها، او وجه الشبه وحده

١٥٩ ـ التشبيه وسيلةٌ فعّالة من وسائل البلاغة .
فإن تعقيب المعنى المراد التعبير عنه بتشبيهٍ ـ ولاسيما اذا كان من نوع التمثيل ـ يكسبهُ من القوة في التأثير أضعاف ما لو أُتي به مجرّدًا

اسئلة : ١٥٩ ما هو مقام التشبيه في البلاغة

١٦٠ ـ البليغ من انواع التشبيه هو البعيد الغريب . فكلّما كان وجه الشبه قليل الظهور يُحتاج في ادراكه الى إعمال الفكرة كان ذلك أفعل في النفس وادعى الى تأثرها واهتزازها

ايضاح : ليس عدم الظهور في التشبيه البعيد الغريب ناشئاً عن تعقيد ليكون مخلّاً بالبلاغة ، بل هو مسبب عن لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض ، فان المعاني الجليلة لا بُدَّ فيها في غالب الامر من بناء ثانٍ على اول ، وردّ تالٍ الى سابق ، وهذا هو الذي يدعو الى إعمال الفكرة لاستخراج تلك المعاني وربط بعضها ببعض ، وهو امرٌ يحتاج الى مقدرة وذوق سليم

١٦١ ـ تتفاوت قوة المبالغة الحاصلة من التشبيه باختلاف الصوَر التي يوضع فيها . فاضعف تلك الصور في المبالغة ما ذكرت فيه اركان التشبيه جميعها ، واقواها فيها ما حُذف فيهِ وجه الشبه واداته مع ذكر المشبه

اسئلة : ١٦٠ ما هو ابلغ انواع التشبيه ـ ١٦١ ما هو التفاوت بين صور التشبيه المختلفة في قوة المبالغة

نحو « زيدٌ أسدٌ » او مع حذفه كقولك « أسدٌ » في مقام الحديث عن زيد . ويتوسط بين هذين الطرفين ما حُذفت فيه الاداة وحدها نحو « زيدٌ اسدٌ في الشجاعة » ، او وجه الشبه وحده نحو « زيد كالاسد »

تمرين ٥٨ : عيّن نوع كل من التشبيهات الآتية وبيّن ايها أبلغ :

قال البحتري[١] :

دانٍ على ايدي العفاةِ وشاسعٌ عن كلّ ندّ في الندى وضريب[٢]
كالبدرِ افرط في العلوّ وضوءُهُ للعصبة السارين جدُّ قريبِ

وقال ابن المعتز[٣] :

والصبح في طرّة ليلٍ مسفرِ كأنهُ غُرّةُ مهرٍ اشقرِ[٤]

---

(١) البحتريّ شاعر مطبوع من شعراء العصر العباسيّ يُعد من طبقة ابي تمام والمتنبي ، كانت ولادته بمنبج بين حلب والفرات وتوفي فيها سنة ٢٨٤ هـ

(٢) العفاة طلّاب المعروف ، والندّ النظير ، والضريب المثل

(٣) هو الخليفة العباسي عبدالله بن المعتز ، له منزلة رفيعة في الشعر والنثر وقد امتاز بتشبيهاتهِ الرائعة وهو اول من كتب في علم البديع ، توفي سنة ٢٩٦ هـ

(٤) طرّة الشيء طرفه ، وليل مُسفر اي دخل في الاسفار وهو ظهور الفجر ، والغرة بياض في جبهة الفرس ، والمهر الاشقر الأحمر الشعر

وقال بشار بن برد[١] :

كأنَّ مُثارَ النقعِ فوق رؤوسنا وأسيافَنا ليلٌ تَهاوى كواكبُه[٢]

وقال البحتري :

بنتَ بالفضل والعلوّ فأصبحتَ سماء واصبح الناس أرضا[٣]

وقال المعرّي :

فكأني ما قلتُ والليل طفلٌ وشبابُ الظلماء في عُنفوانِ[٤]

ليلتي هذه عروسٌ من الزنجِ عليها قلائدٌ من جُمانِ[٥]

هربَ النومُ عن جفوني فيها هربَ الأمن عن فؤاد الجبانِ

وقال ابو تمام :

واذا اراد الله نشرَ فضيلةٍ طُويت أتاح لها لسانَ حسودِ

لولا اشتعال النار في ما جاورت ما كان يُعرف طيب عرف العود

وقال بعض الشعراء :

ولقد ذكرتك في الظلام كأنه يومُ النوى وفؤاد من لم يعشقِ

وقال غيرهُ :

والشمس من مشرقها قد بدَتْ مشرقةً ليس لها حاجبُ

---

(١) شاعر مجيد مشهور يُعَدّ زعيم طبقة المحدثين ، توفي سنة ١٦٧ ﻫ

(٢) النقع الغبار ، وتهاوى اصله تتهاوى اي تتساقط (٣) بنتَ بعدتَ

(٤) يراد بطفولة الليل اولهُ ، وعنفوان الشباب اولهُ (٥) الزنج جيل من السودان ، والجمان حب من الفضة كاللؤلؤ

كأنها بوتقةٌ أُحميَت   يجول فيها ذهبٌ ذائبُ[١]

تمرين ٥٩ : اعرب اعراباً بيانياً هذين البيتين لعنترة[٢] في وصف روضة :

وخلا الذُّبابُ بها فليس ببارحٍ   غَرِداً كفعل الشاربِ المترنمِ
هزِجاً يحكُّ ذراعه بذراعهِ   قَدْحَ المُكبِّ على الزناد الاجذمِ[٣]

---

(١) البوتقة وعاء يذيب فيه الصائغ قطع المعدن (٢) شاعر من اصحاب المعلقات اشتهر بالشجاعة والاقدام وتوفي قبل ظهور الاسلام بسبع سنين (٣) الهزج المصوّت ، والمكبّ المقبل على الشيء ، والاجذم المقطوع اليد

الباب الثاني

في المجاز

الفصل الاول

في المجاز وانواعه

١) أفاطمَ لو شهدتِ ببطن خَبْتٍ
وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشرا[1]
إذًا لرأيتِ لَيثاً أمَّ ليثاً هِزَبْراً أغلباً لاقى هِزَبْرا

٢) لهُ أيادٍ عليَّ سابغةٌ أُعدُّ منها ولا أُعَدّدُها[2]

تمهيد : أُنظر الى البيتين الاولين تجد ان كلمة « هِزَبْر » قد وردت في اولها بمعناها الحقيقي اي الاسد المعلوم ، ثم وردت كلمة « ليث » في الشطر الاول من البيت الثاني مرتين : استعملت في احداها بمعناها الحقيقيّ وهو الاسد، وفي الثانية بمعناها غير الحقيقي وهو شخص شجاع يشبه الاسد في شجاعته .

---

(١) الخَبْت المُتَّسع المطمئن من الارض (٢) الايادي هنا بمعنى النعم ، وسابغة : متَّسعة شاملة

ثم جاءت في الشطر الثاني من البيت نفسه كلمة « هزبر » مرتين في المعنيين الحقيقي وغير الحقيقي نفسهما . واذا أمعنت النظر وجدت أن هناك علاقةً بين المعنى الاصليّ لليث او الهزبر ، والمعنى العارض الذي استُعملت فيه هاتان اللفظتان ، وهذه العلاقة هي المشابهة في الشجاعة . ولا يمكن ان يلتبس عليك الامر فتفهم من لفظتيْ « ليث وهزبر » الثانيتين معناهما الحقيقي لانَّ ما ذكره الشاعر في البيت الاول بقوله « وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا » يعني نفسه ، قرينةٌ دالّة على ان المراد بكلّ من هاتين اللفظتين في المرة الثانية معناها العارض لا الاصليّ

ومن هنا تعلم ان اللفظ قد يستعمل في غير ما وُضع لهُ لعلاقة مع قرينة دالّة على عدم ارادة المعنى الحقيقي ، وهذا ما يسمى المجاز ، وتعلم ايضاً ان العلاقة بين المعنيين قد تكون المشابهة ، وهذا ما يسمّى الاستعارة

ثم انتقل الى البيت الثالث تدرك بالبديهة ان المتنبي لم يستعمل فيه كلمة « اياد » في معناها الحقيقي اذ لو كانت كذلك لما استقام للكلام معنى . فهي هنا اذاً مجاز . والمقام يدلّنا على انه يُريد بها النعم . فما هي العلاقة بين الأيادي والنعم ؟ ليست تلك العلاقة المشابهة ، ولا شك ان كون اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم هو العلاقة ، فالعلاقة بين المعنيين هنا اذاً هو السببيّة

ومن هنا تعلم ان العلاقة بين المعنيين الاصليّ والعارض للفظ قد تكون غير المشابهة . وهذا ما يسمّى المجاز المُرسل

١٦٢ ـ المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما

اسئلة : ١٦٢ ما هو المجاز

وُضع له لعلاقةٍ مع قرينة دالّة على عدم ارادة المعنى الاصليّ

ايضاح : ان المجاز نوعان : مفرد ومركب . ومدار البحث الان على المفرد، واما المركّب فسيأتي الكلام عليه في فصل خاصّ

١٦٣ ـ ان العلاقة بين المعنى المستعمل فيه اللفظ والمعنى الموضوع له قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها . فاذا كانت المشابهة فهو استعارة وإلّا فهو مُرسل

تمرين ٦٠ : بيّن الالفاظ المستعملة في معناها المجازيّ في ما يلي مع ذكر العلاقة والقرينة :

احيا المطر الارض بعد موتها . لا تكن أذناً تتقبل كل وشاية . نثر الخطيب الدرر على سامعيه . ذمَّ اعرابيٌّ قوماً فقال : اولئك قومٌ يصومون عن المعروف ويُفطرون على الفحشاء . إشترِ بالمعروف عرضك من الأذى . حاذر ان تقتل الوقت فان لكل ذنب عقوبة .

اسئلة : ١٦٣ على كم نوعاً تكون العلاقة بين المعنى المستعمل فيه اللفظ والمعنى الموضوع له وماذا يسمى المجاز بالنسبة اليها

قال اعرابيٌّ في الخمر : لا أشرب ما يشرب عقلي

جُمِعَ الحقُّ لنــا في إمــامٍ قَتَل البخــل وأحيا السماحا

يا بدرُ يا بحرُ يا غمامــةُ يا - ليث الشرى يا حِمامُ يا رجلُ(١)

ألا من رأى الطفل المفارق أمَّهُ بعيدَ الكرى عيناهُ تنسكبان

قــامت تظللني من الشمس نفسٌ أحبُّ اليَّ من نفسي

قــامت تُظللني ومن عجبٍ شمسٌ تظللني من الشمسِ

الفصل الثاني

في المجاز المرسل

١) بثَّ الحاكمُ عيونهُ في المدينة

٢) يجعلون أصابعهم في آذانهم

٣) ويُنزِّل لكم من السماء رزقاً

تمهيد : ترى في المثال الاول ان كلمة « العيون » غير مستعملة هنا في معناها الاصلي بل هي مجاز والمُراد بها الجواسيس . ومن السهل عليك ان تفهم ان العلاقة بين معنييهــا الاصليّ والمجازيّ هي كون العين جزءاً من الجاسوس . فالشيء هنا قد سُمّي باسم جزئهِ ، والعلاقة الجزئيَّة

---

(١) الشرى مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الاسود، والحِمام الموت

وترى في المثال الثاني ان « الاصابع » غير مستعملة في معناها الحقيقي لان الانسان لا يستطيع ان يضع اصابعه كلها في أذنهِ . فهي اذاً مجازٌ، والمراد بها الانامل اي اطراف الاصابع . فالجزء هنا قد سمّي باسم الكل بعكس المثال الاول . والعلاقة الكليّة

وترى في المثال الثالث ان « الرزق » غير مستعمل في معناه الاصليّ لانه لا ينزل من السماء، ولكن الذي ينزل مطرٌ ينشأ عنه النبات الذي منهُ رزقنا وطعامنا . فالرزق مسبّب عن المطر ، وقد سمّي الشيء هنا باسم مسببه ، والعلاقة بينهما المسببيّة

واذا استقرينا كلام العرب نجد فيه زيادةً على ما تقدَّم امثلةً كثيرة تدلنا على ان الشيء قد يسمّى احيانا باسم سببه ، او فاعله، او مفعولهِ، او محلهِ، او الحالّ فيه ، او آلته ، او ما كان عليه ، او ما يصير اليه . وظاهر ان العلاقات في كل ذلك غير المشابهة . فهذا النوع من المجاز هو ما يسمّى بالمجاز المرسل

١٦٤ ـ المجاز المرسل هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الاصليّ

١٦٥ ـ يكون المجاز المرسل بان يسمَّى الشيء :

١ً باسم جزئهِ نحو « بثَّ الحاكم عيونه في المدينة »

اسئلة : ١٦٤ ما هو المجاز ـ ١٦٥ بأي طرق يكون المجاز المرسل

اي جواسيسه ، فالعلاقة الجزئية

٢ً باسم ما هو جزءٌ منه نحو « يجعلون اصابعهم في اذانهم » اي اناملهم ، فالعلاقة الكليَّة

٣ً باسم فاعله نحو « فرجعوا الى انفسهم » اي الى آرائهم فان الانفس فاعلة لها ، فالعلاقة الفاعلية

٤ً باسم مفعوله نحو « شربنا الُحميا » اي الخمر ، فان الُحميا وهي سورة الخمر مفعولة لها ، فالعلاقة المفعولية

٥ً باسم سببه نحو « رعت الماشية الغيث » اي النبات فان الغيث سببٌ له ، فالعلاقة السببية

٦ً باسم مسبّبه نحو « ويُنزّل لكم من السماء رزقاً » اي مطرًا لان الرزق مسبب عنه ، فالعلاقة الُمسببيَّة

٧ً باسم محلِّهِ نحو « فليدعُ ناديهُ » اي اهل ناديهِ ، فالعلاقة المحلّية

٨ً باسم الحالّ فيه نحو « ان الابرار لفي نعيم »

فان النعيم ليس المكان الذي يحلّ فيه الابرار بل هو حالٌ في ذلك المكان، فالعلاقة الحاليّة

٩ً باسم آلته نحو «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» اي ذكرًا جميلًا فان اللسان آلة له، فالعلاقة الآليّة

١٠ً باسم ما كان عليه نحو «وآتوا اليتامى أموالهم» اي الذين كانوا يتامى. فانهم لا يؤتون اموالهم حتى يبلغوا ولا يتم بعد البلوغ. فالعلاقة هنا اعتبار ما كان

١١ً باسم ما يصير اليه نحو «اني أراني اعصر خمرًا» اي عصيرًا يصير الى خمر، لانه حال عصره لا يكون خمرًا، فالعلاقة هنا اعتبار ما يكون

ايضاح: ان القرينة على مجازيّة ما تقدّم هي ذكر ما يمنع ارادة معناه الاصليّ، كما في نسبة البثّ الى العيون فان ذلك يمنع ان يراد بها آلات النظر، وهكذا القول في البواقي

تمرين ٦١ : بيّن كل مجاز مرسل ، وعلاقته والقرينة على مجازيَّتِهِ في ما يلي :

الحضارة تُوجب تحرير الرقاب . ان اغنياء القوم لا يأكلون الا القمح واما الفقراء فقد يأكلون الذرة والشعير . التأم المجلس . يُرسل الرياح بُشْرًا بين يدي رحمته . يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم . شربت البنّ . فأتوا به على اعين الناس . يلبس الناس القطن في الصيف والصوف في الشتاء . جلّت يد اخيك عندي

تسيل على حدّ السيوف نفوسُنا وليست على غير السيوف تسيلُ

وما من يدٍ الا يدُ الله فوقها ولا ظالمٌ الا سيُبلى باظلمِ

كم بعثنا الجيش جرارًا وأرسلنا العيونا (١)

لا اركب البحر أخشى عليَّ منه المعاطبْ (٢)

طينٌ انا وهو ماءٌ والطين في الماء ذائب

تمرين ٦٢ : في الاعراب البياني

(١) نموذج

فشككت بالرمح الاصمّ ثيابهُ ليس الكريمُ على القنا بمحرّمِ (٣)

---

(١) الجيش الجرار الثقيل لكثرتهِ (٢) المعاطب المهالك

(٣) الرمح الاصمّ الصاب المُصمَت

فشككت : مسند ومسند اليه . شكَّ مسند وتاء الضمير مسند اليه، اسناد خبري، ضربه ابتدائي، حقيقة عقلية

ثيابهُ : مجاز مرسل ، والمراد جسمه ، والعلاقة : المحلية ، لان الجسم حالٌّ في الثياب، والقرينة ذكر ما يمنع إرادة المعنى الاصلي وهو الرمح ، فانما يشك بالرمح الجسم لا الثوب

ليس الكريم على القنا بمحرَّم : الكريمُ : مسند اليه و « ليس بمحرَّم » مسند . إسناد خبريّ ، ضربه طلبيّ أُكد بموكد واحد وهو الباء الزائدة ، حقيقة عقلية . وقد فُصلت هذه الجملة عن التي قبلها لان بينهما شبه كمال الاتصال، وذلك لوقوع الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الاولى، فكأنه قد قيل لعنترة : لِمَ طعنت هذا البطل وهو كريم كما يدلّ عليه قولك

وَمُدَجَّجٍ كره الكماةُ نزالهُ   لا ممعنٍ هرباً ولا مستسلمِ

فقال « ليس الكريم على القنا بمحرَّم »

(ب) اعرب ما يأتي اعراباً بيانياً :

أَلِمَّا على معنٍ وقولا لقبره   سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا[1]

اذا العين راحت وهي عينٌ على الجوى   فليس بسرّ ما تُسرُّ الاضالعُ

---

(١) الإلمام هنا الزيارة ، والغوادي السحب الناشئة صباحاً

الفصل الثالث

في احكام الاستعارة واركانها

فلم أرَ قبلي مَن مشى البحرُ نحوهُ
ولا رجلاً قامت تعانقهُ الأُسدُ

تمهيد : قال هذا البيت المتنبي في سيف الدولة حين قابله وعانقه . وانك ترى انه يحتوي على مجازين هما « البحر » ويُريد به الرجل الكريم و « الأُسد » ويريد بها الرجال الشجعان . والعلاقة في كليهما المشابهة . والقرينة على مجازيّتها المشي في الاول لانه لا يُتصوّر من البحر الحقيقيّ ، والمعانقة في الثاني لانها لا تُتصوّر من الأُسد الحقيقية

وقد علمت مما تقدم ان المجاز المبنيّ على علاقة المشابهة يسمى استعارة، وترى الان انه لا بُدَّ في الاستعارة من مستعار له وهو عبارة عن المشبه ، ومستعار منهُ وهو عبارة عن المشبَّه به ، ومستعار به وهو عبارة عن وجه الشبه ويُقال له الجامع. وانه لا يُذكر فيها من كل ذلك الا المستعار منه ويراد به المستعار لهُ

١٦٦ ــ الاستعارة مجازٌ علاقته المشابهة . واركانها المستعار له وهو عبارة عن المشبَّه والمستعار

اسئلة : ١٦٦ ماهي الاستعارة

منه وهو عبارة عن المشبه به ، ويقال لهما الطرفان ايضاً ، والمستعار به وهو عبارة عن وجه الشبه ويقال له الجامع . غير انه لا يُذكر فيها من ذلك الا المستعار منه ويراد به المستعار له نحو « فلم أرَ قبلي من مشى البحر دونه » فان المستعار له وهو الرجل محذوف ، والمستعار منه وهو البحر مذكور ، والقرينة على مجازيَّته المشي لانه لا يتصوَّر من البحر الحقيقي ، وعلاقته المشابهة في الكرم

ايضاح : ان الاستعارة تقتضي إدخال المشبَّه في جنس المشبه به ولذلك لا تكون عَلَماً لان الجنس يقتضي العموم والعلَم ينافي ذلك بما فيه من التشخص . الا اذا كان العلَم يتضمن وصفية قد اشتهر بها كسحبان المشهور بالفصاحة فيجوز فيه ذلك لانه يستفيد الجنسية من الصفة نحو « سمعت اليوم سحبان » اي خطيباً فصيحاً . والقرينة على المجاز هنا ذكر اليوم لان سحبان الحقيقي لا يمكن ان يرى في يومنا هذا

١٦٧ ـ ان كلًّا من الطرفين والجامع قد يكون

اسئلة : ١٦٧ ما هو حكم اركان الاستعارة

حسِياً، وقد يكون عقلياً، وقد يختلف الطرفان فيكون احدهما حسياً والاخر عقلياً، وقد يختلف الجامع فيكون بعضه حسياً وبعضه عقلياً، وقد يختلف الطرفان والجامع فيكونان حسيين وهو عقلي

ايضاح : اما كون كلٍّ من الطرفين والجامع حسياً فنحو « يوم تأتي السماء بدخان » فان المستعار منه الدخان، والمستعار له السحاب، والجامع الشكل. واما كون كل ذلك عقلياً فنحو « إنَّ من البيان لسحراً » فان المستعار منه البحر والمستعار له البيان، والجامع الاغراب اي الاتيان بالامور الغريبة. واما ما يختلف فيه الطرفان فنحو « فاصدَع بما تؤمر » فان المستعار منه صدع الزجاجة اي كسرها وهو حسي، والمستعار له تبليغ الرسالة، والجامع التأثير وهما عقليان، ونحو « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية » فان المستعار منه التكبر وهو عقلي، والمستعار لهُ كثرة الماء وهو حسي، والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي. واما ما يختلف فيه الجامع فكقولك رأيت شمساً وانت تريد انساناً شبيهاً بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان. واما ما يختلف فيه الطرفان والجامع فنحو « لقيت اسداً يرمي النبال » فان المستعار منه الاسد، والمستعار الرجل وهما حسيان، والجامع الشجاعة وهو عقلي

١٦٨ ـ حكم الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى منه في المستعار له كما هي الحال في وجه الشبه

تمرين ٦٣ : عيّن كلًّا من المستعار منه، والمستعار له، والجامع في الاستعارات الآتية :

شرُّ الناس من يرضى بهدم دينه لبناء دنياه . خيرُ حليـة للشباب كبح النفس عند جموحها . هو على نورٍ من ربه . وقف الخطيب ينطق بالدرر الغوالي مشنِّفاً[1] بها الآذان . شراء النفوس بالإحسان خيرٌ من بيعها بالعدوان . من غرس المعروف حصد الشكر . ننام والموت لا ينام عنا . اني شديد الظمإ الى استماع حديثك

أُحبُّك يا شمسَ الزمان وبـدرهُ وإن لامني فيك السُّهى والفراقدُ[2]

وقد كتبت ايدي الربيع صحائفاً كأنَّ سطورَ السروِ حسناً سطورها

---

(١) شنَّف الجارية جعل لها شنفاً اي قرطاً (٢) السهى كوكبٌ خفيٌّ من بنات نعش الصغرى، والفراقد جمع فرقد وهو نجم قريب من القطب، وفي السماء فرقدان فقط

اسئلة : ١٦٨ ما هو حكم الجامع

وعد البـدرُ بالزيارة ليـلًا فاذا مـا وفى قضيت نذوري
فاستمطرَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت وردًا وعضّت على العُنّاب بالبَرَدِ

الفصل الرابع

في اقسام الاستعارة

(١) الاستعارة باعتبار الطرفين

١) كان ميتاً فأحييناه

٢) فبشّر الذين كفروا بعذاب أليم

تمهيد : ترى انه يريد بقوله في المثال الاول « كان ميتاً فأحييناه » كان ضالًا فهديناه ، فاستعار الموت للضلالة والإحياء للهداية . واذا تأملت تجد ان المستعار منه « الموت » والمستعار له « الضلالة » في الاستعارة الاولى لا يمكن اجتماعهما معاً ، وأما المستعار منه في الاستعارة الثانية وهو الاحياء والمستعار له وهو الهداية فان اجتماعهما في شخص ممكن . ومن هنا تعلم ان من الاستعارة ما يكون فيه اجتماع الطرفين معاً في شيء ممكناً وهذه يقال لها الوفاقية ، ومنها ما ليس كذلك وهذه يقال لها العنادية

وترى في المثال الثاني انه استعار التبشير للإنذار وهذه استعارةٌ عنادية لان اجتماع الطرفين فيها غير ممكن . وانت ترى فوق ذلك ان الشيء فيها قد استعمل في ضدّه تماماً ، فالتبشير انما يكون بالامر السارّ والانذار

يكون بالامر الذي تخشى عواقبه ، وللمتكلم غرض في هـذا الاستعمال وهو التهكم ، ولذلك تسمّى هذه الاستعارة تهكّمية

١٦٩ ـ اذا كان اجتماع طرفي الاستعارة في شيء ممكناً كاجتماع النور والهدى فالاستعارة وفاقيّة، والا فهي عناديّة كاجتماع الاسد والرجل

١٧٠ ـ من العناديّة ما يستعمل في ضدّه نحو «وبشّر الذين كفروا بعذاب أليم» اي انذرهم، ويقال لها التهكمية

تمرين ٦٤ : عيّن كلًّا من المستعار له والمستعار منه والجامع، وميّز الاستعارة الوفاقية من العنادية او التهكمية :

الامطار تحيي الارض . رحم الله امرءاً ألجم نفسه بإبعادها عن شهواتها . قال الجاحظ في وصف الكتاب : هل رأيت بستاناً

اسئلة : ١٦٩ الى ماذا تقسم الاستعارة باعتبار الطرفـين ـ ١٧٠ ماذا يتفرع من الاستعارة العناديّة

مُحمـل في ردن[١] وروضة تُقلَب في حجر[٢]، وناطقاً ينطق عن الموتى، ومن لك بمؤنس، لا ينام إلّا بنومك، ولا ينطق الا بما تهوى . اكتست الارض بالنبات والازهار . طار الخبر في المدينة

ما ترى نعمة السماء على الارض ـ وشكر الرياض للامطار[٣]
وليلةٍ مَرضت من كل ناحيـة فما يضيء لها شمسٌ ولا قمرُ
يا قمرًا أبصرتُ في مـأتمٍ يندبُ شجوًا بـين أترابِ[٤]
يبكي فيذري الدرَّ من نرجسٍ ويلطم الوردَ بعـنّابِ[٥]

(ب) الاستعارة باعتبار الجامع

١) وأدهمَ يستمدُّ الليل منه
وتطلع بـين عينيـه الثريّا
٢) وجعلت كوري فوق ناجيةٍ
يقتات شحمَ سنامها الرحل[٦]

(١) الردن مقدَّم كم القميص (٢) حضن الانسان (٣) المراد بشكر الرياض ازدهارها ، وفي البيت استفهام محذوف اي اما ترى (٤) الشجو الحزن ، والأتراب جمع تِرب وهو من وُلد مع الشخص في وقت واحد (٥) يذري يصب (٦) الكور رحل البعير بأداته ، والناجية الناقة ، والسنام الحدبة في ظهر البعير

تمهيد : وصف الشاعر في البيت الاول مهرًا اسود أغرّ اي في جبهته بياض ، فاستعار الثريّا لغرّة المهر . والجامع بين الطرفين ظاهر وهو البياض . والاستعارة التي يكون فيها الجامع ظاهرًا على هذا النحو يقال لها العامية . وتكلم الآخر في البيت الثاني عن ناقته فاستعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم سنامها ، والجامع هنا غامض لان الاقتيات لا يصلح ان يُنسب الى الرحل ، والاستعارة التي يكون فيها الجامع هكذا يقال لها الخاصيّة

١٧١ ـ الاستعارة باعتبار الجامع اما عاميّة او خاصيّة . فالعامية هي المبتذلة التي يكون الجامع فيها ظاهرًا كاستعارة الثريا لغرّة الفرس في قول الشاعر « وتطلع بين عينيه الثريا » . والخاصية هي الغريبة التي يكون فيها الجامع غامضاً كقول الآخر في ناقته: « يقتات شحمَ سنامها الرحل »

١٧٢ ـ قد يُتصرّف في العامية بما يخرجها الى الغرابة كقوله :

اسئلة : ١٧١ الى ماذا تقسم الاستعارة باعتبار الجامع ـ ١٧٢ هل يُتصرّف في الاستعارة العامية بما يحوّلها الى الغرابة

سالت عليه شعابُ الحيّ حين دعا أنصارهُ بوجوهٍ كالدنانيرِ[1]

استعار سيلان الامطار في الشعاب لإسراع رجال الحيّ الى نصرة ممدوحهِ، وهي استعارة مبتذلة لان الجامع فيها ظاهر، ولكنه أسند الفعل الى الشعاب لا الى الانصار فأفادها الغرابة

تمرين ٦٥ : عيّن كلًّا من الطرفين والجامع، ونوع الاستعارة باعتبار الطرفين، وباعتبار الجامع، في ما يلي :

ان خوض المرء في ما لا يعنيه، مدعاةٌ الى سماعه ما لا يرضيه. وصف اعرابيٌّ قحطاً فقال : « التراب يابسٌ، والمال عابسٌ » . تبسمت الرياض بقدوم الربيع. اكفهرّ وجه الافق . اقتبست العلوم من بحر لا يُسبر غوره[2] .

أنت في خضراء ضاحكةٍ من بكاء العارض الهتِنِ[3]

يناجينيَ الإخلاف من تحت مطلهِ فتختصم الآمال واليأس في صدري[4]

---

(١) الشِعاب جمع شِعب، وهو الطريق في الجبل (٢) يُسبر يقاس، وغوره قعرهُ (٣) في خضراء اي في روضة خضراء، والعارض الهتن السحاب الكثير الامطار (٤) ناجاهُ سارّهُ، والإخلاف عدم الوفاء بالوعد

بعرض تنوفةٍ للريح فيـه نسيمٌ لا يروع الـترب وانِ [(١)]

فاقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يسعى ام الى البدر يرتقي

أتتـني الشمسُ زائرةً ولم تـكُ تـبرحُ الفلَكا

(ج) الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار

١) يؤدّون التحية من بعيدٍ الى قمرٍ من الإيوان بادِ [(٢)]

٢) نامت همومي عني حين قلتُ لها

هذا ابو دُلفٍ حسبي بهِ و كفى

تمهيد : يُريد البحتريّ بالقمر في البيت الاول ممدوحه . فالممدوح مستعارٌ له ، والقمر مستعار منه ، والجامع الإشراق والرفعة . وقد علمت مما تقدّم ان الاستعارة تقتضي إدخال المشبَّه في جنس المشبَّه به ، فالاصل في اللفظ المستعار اذًا ان يكون اسم جنس ، ولما كان القمر اسم جنس كانت الاستعارة هنا اصلية . وهكذا كل استعارة يكون فيها اللفظ المستعار اسم جنس حقيقةً او تأويلًا فهي استعارة اصلية

ويُريد ابو تمّام بقوله في البيت الثاني « نامت همومي عني » انكفّت عني . فلفظ « نامت » هنا مستعار ولكنه فعل . وقد علمت ان الاصل في اللفظ المستعار ان يكون اسم جنس، ولذلك لا تقدر ان تستعير الفعل مباشرةً

---

(١) التنوفة الفلاة لا مـاء فيها ولا أنيس ، وراعه أخافه ، ووانٍ فاتر

(٢) الإيوان مكان مرتفع في البيت يجلس عليه

فلا بدَّ لنا من التوسل الى ذلك بأن نعمد الى المصدر الذي هو اسم فنستعير اولاً « النوم » للانكفاف بجامع السكون ثم نستعير الفعل « نام » تبعاً لاستعارته . ويسمَّى هذا النوع بالاستعارة التبعيَّة ، لان استعارة الفعل جاءت تبعاً لاستعارة المصدر . وهكذا كلُّ استعارة يكون فيها اللفظ المستعار فعلاً ، او مشتقاً من الفعل ، او حرفاً تسمَّى استعارة تبعية

١٧٣ ـ الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إما اصليَّة او تَبَعيَّة

١٧٤ ـ تكون الاستعارة اصلية اذا كان اللفظ المستعار اسم جنسٍ حقيقةً لذاتٍ كالبدر اذا استعير للوجه الجميل ، او لمعنًى كالقتل اذا استعير للضرب الشديد ، او تأويلًا كسحبان اذا استعير للرجل الفصيح

١٧٥ ـ تكون الاستعارة تبعيَّة اذا كان اللفظ المستعار فعلًا نحو « نامت همومي عني » او مشتقاً من الفعل نحو « الحال ناطقة بكذا » او حرفاً نحو « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً »

اسئلة : ١٧٣ الى ماذا تقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ـ ١٧٤ ما هي الاستعارة الاصلية ـ ١٧٥ ما هي الاستعارة التبعية

ايضاح : حكم المشتق من الفعل هنا كحكم الفعل . فيقدّر التشبيه لمعنى المصدر فيستعار اولاً ثم يستعار المشتق منه تبعاً له . ففي قولك « الحال ناطقة بكذا » يُستعار النطق للدلالة بجامع ايضاح المعنى وتأديته الى الذهن ، ثم يستتبع به اسم الفاعل. اما الحرف فمن المعلوم ان لكل حرف معنًى يفسَّر بـه كانتهاء الغاية في « الى » والمجاوزة في « عن » والعلة في « اللام » وهلمَّ جرًّا. وترى في الآية « فالتقطه آل فرعون الخ » ان اللام لم تستعمل للعلّة معناها الاصلي لان علة التقاطهم له ان يكون لهم ابناً . وانما استعملت مجازاً لعاقبة الالتقاط وهي كونه لهم عدوًّا . فاستعيرت العلة للعاقبة بجامع ان كلًّا منهما مترتبٌ على الالتقاط، ثم استعيرت اللام تبعاً لاستعارتها . فالمستعار منه العلة ، والمستعار له العاقبة ، والترُّتب على الالتقاط هو الجامع ، والقرينة على المجاز استحالة التقاط الطفل ليكون عدوًّا

تمرين ٦٦ : ميّز الاستعارة الاصلية من التبعية في ما يأتي :

إنّ انبياء الله قد اخرجوا الناس من الظُلُمات الى النور . اذا بحثت في الامور فحقق ولا تغترّ بالسراب . لا تقتل الوقت في

طلب ما لا يجديك نفعاً . زارنا بلبل اطربنا بانغامه العذبة وأحاديثه الشهية . لأصلبنكم في جـذوع النخل[1] . ان هؤلاء الشبان قضوا السنين الطوال في الدرس في الكليات العاليـة ليبقوا بلا عمل يقضون اوقاتهم في اندية اللهو وعلى موائد اللعب

وأقري المسامــع إمّا نطقتُ بياناً يقودُ الحرونَ الشَّموسا[2]

إنْ أمطرت عيناي سحّاً فعن بــوارقٍ في مفرقي تلمعُ[3]

فإن امرض فما مرض اصطباري وإن أُحمَمْ فما حُمَّ اعتزامي

نقريهم لهذميّاتٍ نقدُّ بهـا ما كان خاط عليهم كلُّ زرّادِ[4]

إنَّ التبـاعـد لا يضرُّ ـ اذا تقـاربت القلـوبُ

تمرين ٦٧ : في الاعراب البياني

(١) نموذج :

ما لساري اللهو في ليل الصِبا ضلَّ في فجرٍ برأسي وَضَحا

---

(١) الجذوع جمع جِذْع وهو ساق النخلة (٢) إمّا مركبة من إن الشرطية وما الزائدة ، وأقري أضيف ، والحرون الذي لا ينقاد من الخيل ، والشموس منها الذي يمنع ظهره من الركوب (٣) سحّاً صبّاً ، والبوارق جمع بارق وهو البرق ، والمفرق وسط الرأس وهو الموضع الذي يُفرق فيه الشعر (٤) اللهذميات المواضي من الاسنة ، وقدَّ الشيء شقه طولاً ، والزرّاد صانع الزرَد والمراد هنا الدروع

ما لساري اللهو : ما مسند اليه ، ولساري اللهو مسند . إسناد انشائي ، طلبي ، استفهام مُستعمل للتعجب . وفي « ساري اللهو » تشبيه مؤكد ، ومثله في « ليل الصبا » شبَّهَ اللهو بالسَّاري ووجه الشبه التورُّط في ما تُجهل عواقبه ، وشبَّه الصبا بالليل ووجه الشبه خفاء المسالك ، ثم اضاف المشبَّه به الى المشبه في كل منهما

وفي « ضلّ » استعارة تبعية . المستعار منه الضلال ، والمستعار له الانقطاع عن الشيء ، والجامع عدم الوصول الى الغاية . وقد استعار الفعل « ضلَّ » تبعاً لاستعارة الضلال . وفي « فجر » استعـارة اصلية . المستعار منه الفجر ، والمستعار له الشيب ، والجامع البياض

(ب) اعرب ما يأتي :

وتحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ويقتلُ ما تحيي التبسُّمُ والجدا[1]
واذا السلاح أضاء فيه رأى العدى برّاً تألّق فيه بحرُ حديدِ[2]

تمرين ٦٨ : كوّن ست استعارات ، ثلاث منها اصلية وثلاث تبعية

---

(١) الصوارم السيوف ، والقنا الرماح ، والجدا العطاء ، يريد ان السيوف والرماح تجمع له غنائم الاعداء ، والكرم يفرّق ما جمعت (٢) تألق تلألأ

(د) الاستعارة باعتبار ما يتصل بها

١) لا تقتلِ الوقت

٢) إشترِ بالمعروف عرضك من الأذى

٣) من باع دينه بدُنياه لم تربح تجارتهُ

تمهيد : ترى في المثال الاول انه يراد بقتل الوقت تضييعه في ما لا يفيد. فالمستعار منه القتل، والمستعار له التضييع، والجامع سوء الأثر. ولم يُذكر في هذه الاستعارة شيء مما يلائم المستعار له ولا المستعار منه. والاستعارة التي لا يذكر فيها شيء مما يلائم طرفيها تسمّى الاستعارة المطلقة

وترى في المثال الثاني ان المراد باشتراء العرض حفظه. فالمستعار منه الاشتراء، والمستعار له الحفظ، والجامع الحصول على الشيء. وقد اقترنت هذه الاستعارة بذكر شيء يلائم المستعار له وهو « الاذى » . والاستعارة التي تقترن بشيء يلائم المستعار له تسمي الاستعارة المجردة

وترى في المثال الثالث انه يريد بقوله « باع دينه » استبدله. فالمستعار منه البيع ، والمستعار له الاستبدال ، والجامع فقد الشيء لقاء عوضٍ. وقد اقترنت هذه الاستعارة بشيء يلائم المستعار منه وهو « لم تربح تجارته » . والاستعارة التي تقترن بشيء يلائم المستعار منه يقال لها الاستعارة المرشحة

١٧٦ ـ الاستعارة باعتبار ما يتصل بها إما مُطلقة او مجرَّدة او مرشحة

اسئلة : ١٧٦ الى ماذا تقسم الاستعارة باعتبار ما يتصل بها

١٧٧ ـ الاستعارة المطلقة هي التي لا تقترن بشيء مما يلائم طرفيها نحو « لا تقتلِ الوقت »

١٧٨ ـ الاستعارة المجرَّدة هي التي تقترن بشيء يلائم المستعار لـه نحو « إشترِ بالمعروف عرضك من الأذى »

١٧٩ ـ الاستعارة المرشحة هي التي تقـترن بشيء يلائم المستعار منه نحو « من باع دينه بدنياه لم تربح تجارته »

ايضاح : قد يجتمع التجريد والترشيح كما في قول زهير

لدى اسدٍ شاكي السلاح مُقذّفٍ له لبدٌ أظفـارهُ لم تُقلَّمِ (١)

استعار الاسد للرجل وقد ذكر ما يناسب المستعار له في صدر البيت وهو التجريد وما يُناسب المستعار منه في عجزه وهو الترشيح

(١) شاكي السلاح اي ذو شوكة وحدة في سلاحه، والمقذّف المجرَّب ، واللبد الشعر المتلبّد ، وتقليم الاظفار قطع ما طال منها

اسئلة : ١٧٧ مـا هي الاستعارة المطلقة ـ ١٧٨ ما هي الاستعارة المجردة ـ ١٧٩ ما هي الاستعارة المرشحة

تمرين ٦٩ : بيّن نوع كل استعارة في ما يلي ، وعيّن ما فيها من اطلاق او تجريد او ترشيح :

مزّق الجيش الثائرين كل ممزّق . تكلّم الخطيب بالدُرر . اذا حاربك الدهر بجيوشه فاصبر غير هيّاب . تجنّب الثعالب المراوغة فانها تنصب لك حبائل يصعب عليك التخلص منها . اذا غرست جميلاً فاسقهِ غدقاً [1] . انهلّ المطر من عينيّ مدراراً لما رأتا لمعان الصبح في مفرقي

وغيّبت النوى الظبياتِ عني وساعدت البراقع والحجالا [2]
سقاكِ وحيَّانا بك اللهُ إنما على العيس نَوْرٌ والخدورُ كمائمه [3]
نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بشمنَ وما تفنى العناقيد [4]
في الخدّ إن عزمَ الخليطُ رحيلا مطرٌ تزيدُ به الخدودُ محولا [5]
فان يهلكْ فكل عمودِ قومٍ من الدنيا الى هُلكٍ يصيرُ
ألا ايها السيفُ الذي ليس مغمداً ولا فيهِ مُرتابٌ ولا منهُ عاصمُ

---

(١) الغَدق من الماء الغزير (٢) النوى البعد والفراق ، والمراد بالظبيات هنا الحسان ، والحجال الخدور (٣) العيس الابل ، والنور زهر الشجر ، والكمائم جمع كِمامة وهي غلاف الزهرة (٤) الناطور حارس الزرع ، وبشم اخذته تخمة وثقل من كثرة الاكل ، يقول ان سادات مصر غفلوا عن العبيد حتى اكلوا فوق الشبع (٥) الخليط الرفيق المعاشر ، والمحول الجدب ، والمراد به هنا شحوب اللون وزوال النضرة بسبب الحزن

تمرين ٧٠ اعرب البيتين الاخيرين إعراباً بيانياً

تمرين ٧١ ـ كوّن ست استعارات اثنتان منها مطلقتان ، واثنتان مجرَّدتان ، واثنتان مرشحتان

(هـ) الاستعارة باعتبار ما يُذكر من الطرفين

وإذا المنية أنشبَتْ أظفارها ألفيت كلَّ تميمةٍ لا تنفع[1]

تمهيد : علمت مما تقدم ان الاستعارة يذكر فيها المستعار منه ويحذف المستعار له ، وهذا ما يسمَّى بالاستعارة المصرَّحة

على انك ترى في البيت المورد آنفاً ان ابا ذؤيب الهذليّ قد شبَّه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نافع وضار ولا شفقة على ضعيف ولا ابقاء على ذي فضيلة ، ولكنه لم يجرِ على القاعدة التي تعرفها في الاستعارة ، بل أبقى المشبه وحذف المشبه به ، غير انه كنى عنه بإثبات شيء من لوازمهِ ـ وهو الاظفار ـ دلالةً على التشبيه المضمر في النفس . ويسمى هذا النوع استعارةً بالكناية او مكنياً عنها ، وإثبات اللازم استعارة تخييلية

١٨٠ ـ الاستعارة باعتبار ما يُذكر من طرفيها

(١) التميمة خرزة رقطاء تُعلق في عنق الطفل مخافة العين

اسئلة : ١٨٠ الى ماذا تقسم الاستعارة باعتبار ما يُذكر من طرفيها

إما مصرَّحة، وإما استعارة بالكناية او مكنيّ عنها

١٨١ - الاستعارة المصرَّحة هي ما ذُكر فيها المشبه بهِ وحُذف المشبه على ما علمت

١٨٢ - الاستعارة بالكناية او المكنيّ عنها هي ما ذُكر فيها المشبه وتُرك المشبه به وكُني عنه بإثبات شيء من لوازمه للمشبه، نحو «أنشبت المنية أظفارها» فالمشبه به وهو السبع محذوف، والمشبه وهو المنية مذكور، وقد أُثبت شيءٌ من لوازم المشبه به للمشبه وهو الاظفار . ويسمى إثبات هذا اللازم استعارةً تخييلية

تمرين ٧٢ : ميّز بين الاستعارات المصرَّحة والاستعارات بالكناية في ما يلي :

اسئلة : ١٨١ ما هي الاستعارة المصرَّحة - ١٨٢ ما هي الاستعارة بالكناية او المكني عنها

ان آراء العلماء تنير مشكلات الامور . فاض الينبوع بلجين يُروي الأُوام[١] ويبهج النظر . اكتست الحدائق بالازهار ابتهاجاً بقدوم الربيع . طارت البشائر بفوز الجيش في جميع انحاء البلاد. من غربل الناس نخلوه . لا تتفكهوا باعراض الناس فشرُّ الخُلقِ الغِيبة[٢] . ان الحوادث الاخيرة قد أحيت آمالنا بعد ان ماتت

ولئن نطقتُ بشكر برِّك مرّةً   فلسان حالي بالشكاية أنطقُ
لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ   ضحك المشيب برأسه فبكى[٣]
بلدٌ صحبتُ به الشبيبة والصِبا   ولبست ثوب اللهو وهو جديدُ
يا كوكباً ما كان أقصر عمرهُ   وكذا تكون كواكبُ الاسحار
غاض الوفاء فما تلقاهُ في عدةٍ   وأعوز الصدقُ في الإخبار والقسَم[٤]
وذي رحِمٍ قلّمت اظفار ضغنِهِ   بحلميَ عنه وهو ليس لهُ حلمُ[٥]

تمرين ٧٣ : كوّن خمس استعارات مصرّحة وخمس استعارات بالكناية

---

(١) اللجين الفضة وقد تقدم ، والاوام شدة العطش (٢) الغيبة ذكر الآخرين بما يكرهون اثناء غيابهم (٣) يا سلمَ اي يا سلمى نداء مرخم
(٤) غاض الماء قلّ ونقص، والعدة الوعد، وأعوز عزّ وقلّ
(٥) الرحم هنا القرابة، وتقليم الأظفار قطع ما طال منها، والضغن الحقد

تمرين ٧٤ : في الاعراب البياني :

(١) نموذج :

غاض الوفاء وفاض الغدرُ وانفرَجتْ مسافةُ الخلف بين القول والعمل[١]

« غاض الوفاء » : غاض مسند والوفاء مسند اليه : اسناد خبري، مجاز عقلي، استعارة بالكناية في الوفاء، شبّهه الشاعر بماء وحذف المشبه بهِ ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو غاض

« وفاض الغدرُ » : فاض مسند، والغدر مسند اليه . إسناد خبريّ ، مجاز عقليّ ، وُصلت هذه الجملة بالتي قبلها لاتفاقهما في الخبرية مع وجود الجامع وهو المضادّة . استعارة بالكناية في الغدر، شُبّه بماء وحذف المشبه به ورُمز اليه بشيء من لوازمه وهو فاض

« وانفرجت مسافة الخلف » : انفرجت مسند ، ومسافة الخلف مسند اليه . اسناد خبري ، مجاز عقلي . وصل بين هذه الجملة والتي قبلها لاتفاقهما في الخبرية مع وجود الجامع وهو المناسبة

« بين القول والعمل » قيد

---

(١) انفرج ما بين الشيئين اتّسع

(ب) اعرب ما يأتي إعراباً بيانياً :

هلُمَّ يا صاحِ الى روضةٍ ... يجلو بها العاني صدا همّه[1]
نسيمُها يعثر في ذيلهِ ... وزهرُها يضحك في كمّهِ[2]

الفصل الخامس

في المجاز المركب

١) اني اراك تقدّم رجلًا وتؤخر اخرى

٢) ومَن أخذَ البلاد بدون حربٍ
يهون عليه تسليم البلادِ

تمهيد : انك حين تخاطب صديقاً لك متردّداً في امرٍ تحثه على إتيانه فتقول له « اني اراك تُقدّم رجلًا وتؤخر أُخرى » لا تقصد وصف حركة رجليه حين يشك في إقباله وإدباره حقيقةً ولكنك تستعمل هذا التركيب في معناه المجازيّ . فما هي العلاقة بين معناه الاصلي ومعناه المجازيّ . ان العلاقة كما ترى لاول وهلة هي المشابهة . ولكن وجه الشبه هنا ليس مفرداً ولا متعدداً بل هو صورة منتزعة من متعدّد كما في تشبيه التمثيل

وعند ما يجري ذكر غنيّ ورث مالاً طائلاً عن ابيه فاخذ يبدّده بدون

---

(١) العاني المتعب الحزين ، والصدأ وسخ الحديد والنحاس ونحوها
(٢) الكمّ غطاء الزهر

حساب فينشد احد الحاضرين البيت «ومن اخذ البلاد بدون حرب الخ» تُدرك حالاً انه لا يقصد معنى البيت الحقيقي من ان الملك الذي يستولي على بلد بدون قتال يسلّمه بدون دفاع بل هو يشير الى حالة الوارث الذي ترك لـه ابوه ثروةً وافرة لم يتعب في تحصيلها فاخذ يبعثرها بلا أسفٍ . فهذا البيت قد أستُعمل اذاً في معناه المجازي ، والعلاقة بين المعنيين الاصليّ والمجازيّ هنا هي المشابهة . ووجه الشبه ايضاً منتزع من متعدد

فالتركيب الذي يستعمل في معناه المجازي ويكون وجه الشبه بين معنيه الاصلي والمجازي منتزعاً من متعدّد يسمى المجاز المركب . ويُقال له ايضاً التمثيل على سبيل الاستعارة لان وجه الشبه فيه منتزع من متعدّد كما في تشبيه التمثيل ، وقد ذُكر فيه المشبَّه به وحُذف المشبَّه كما في الاستعارة . واذا شاع استعمال هذا المجاز واخذ الناس يتمثلون به كما في البيت المتقدم سمّي مثلاً

١٨٣ ـ المجاز المركب تركيبٌ استعمل في ما يشبّه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل كما يُقال للمتردد في امر : « إني اراك تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى » ويقال له التمثيل على سبيل الاستعارة

١٨٤ ـ ان هذا المجاز متى شاع استعماله سمّي

اسئلة : ١٨٣ ما هو المجاز المركب ـ ١٨٤ ماذا يسمى هذا المجاز متى شاع استعماله

مثلًا . وهو يُستعمل بلفظ واحد مطلقاً فلا يُغيَّر عن مورده الاول وان لم يُطابق المضروب له ، كما يقال للرجل الذي يأتي بالقول الفصل في قضيةٍ « قطعَتْ جهيزة قول كل خطيبٍ » بالتأنيث لانه في اصله قيل عن امرأة

ايضاح : اصل هذا المثل ان قوماً اجتمعوا للتشاور في الصلح بين حيَين من العرب قتَـل رجلٌ من احدهما رجلًا من الآخر . وبينما خطباؤهم يتكلمون اذا بجارية تُدعى جهيزة أقبلت فأنبأتهم ان اولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه ؛ فقال احدهم « قطعت جهيزة قول كل خطيب » فذهب قوله مَثلًا

تمرين ٧٥ : أشر الى المجاز المركب ، واذكر المشبه المحذوف ، وعيّن الجامع في ما يلي :

كلّمت صديقي طويلًا في إعانة اخيه ولكني كنت أخطُّ على الماء وانفخ في غير ضرَم[1] . يا هذا إنك قد استسمنت ذا وَرَم . ألقِ دلوك في الدلاء . إنك لا تجني من الشوك العنب . أُعطي القوس باريها . أنت تضرب في حديد بارد . لا يحصد المرء الا

---

(١) الضرَم الجمر

ما زرع . ان كنتَ ريحاً فقد لاقيت إعصاراً[(١)] . لو ذاتُ سوارٍ لطمتني . المورد العذب كثير الزحام

لا تقطعَنْ ذنبَ الافعى وتُرسلَها   إن كنت شهماً فأتبِع رأسها الذنبا[(٢)]

تسأني ام الخيارِ جمَلا يمشي رُويداً ويكون أوّلا

أرى خلَلَ الرمادِ وميضَ نارٍ   ويُوشك ان يكون لها ضِرامُ[(٣)]

أوردها سعدٌ وسعدٌ مُشتمِلْ   ما هكذا يا سعد تُوردُ الإبل[(٤)]

ومن يكُ ذا فمٍ مُرّ مريضٍ   يجدْ مُرّاً بهِ الماءَ الزُلالا

اذا قالت حذامِ فصدّقوها   فإنّ القولَ ما قالت حذامِ[(٥)]

إنّ الافاعي وإن لانت ملامسها   عند التقلُّب في انيابها العطَبُ[(٦)]

تمرين ٧٦ : في الاعراب البياني

(١) نموذج

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه   اذا كنتَ تبنيهِ وغيرك يهدمُ

---

(١) الإعصار ريح تهب وتثير الغبار او ماء البحر كالعمود (٢) الشهم الذكي الفؤاد (٣) الضرام لهب النار واشتعالها (٤) المشتمل بالثوب المتلفف به (٥) حذام هي المرأة الملقبة بزرقاء اليمامة يُضرب بها المثل في حدة البصر . قيل كانت تبصر مسافة ثلاثة ايام وكان حسان بن تُبّع قد اغار على قومها بني جديس وامر قومه فحملوا اشجاراً لئلا تراهم حذام . فنظرت الأشجار تسعى فقالت لقومها « يا قوم قد سعت اليكم الشجر او غزتكم حمير » فلم يصدقوها حتى طرقهم حسان وفتك بهم فتكاً ذريعاً فقيل هذا البيت (٦) العطب الهلاك

متى يبلغ البنيان : يبلغ مسند والبنيان مسند اليه، والاسناد الثاني ، مجاز عقلي ، استفهام أداته متى ، والغرض منه الاستبعاد. وبقية ما في البيت قيود . والكلام هنا مجاز مركب . شُبهت حال المُصلح يبدأ الاصلاح ثم يأتي غيره فيبطل عمله بحال البنيان يُنهَض به حتى اذا اوشك ان يتم جاء من يهدمه. والجامع هو الحالة الحاصلة من عدم الوصول الى الغاية لوجود ما يفسد على الساعي سعيه . ثم حذف المشبه واستُعير التركيب الدالّ على المشبه به للمشبَّه

(ب) اعرب ما يأتي اعراباً بيانياً :

إليكِ فاني لست ممن اذا اتّقى عِضاض الافاعي نام فوق العقارب (١)

إذا ما الجرحُ رُمّ على فسادٍ تبيَّن فيه إهمال الطبيبِ (٢)

---

(١) إليكِ اي كفي (٢) رُمّ الجرح أُصلح وعولج

الفصل السادس

في بلاغة الاستعارة ودرجاتها وشروطها

تمهيد : عرفت ان التشبيه اول طريقة أرشدت اليها الطبيعة لإيضاح امر يجهله المخاطب بذكر شيء آخر معروف عنده ليقيسه عليه . وقد تولّد من هذه الطريقة طريقة أخرى في الكلام قائمة بذكر المشبَّه به وحده وهي الاستعارة . وقد جاءت هذه الطريقة ابلغ من الاولى واشدّ وقعاً في نفس المخاطب، لانك بدلاً من ان تصرّح له بالتشبيه ترسم له صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتُذهله عما ينطوي تحتها من التشبيه

وقد علمت انه كلما كان الانتقال من المشبَّه الى المشبَّه به بعيداً قليل الخطور في البال كان التشبيه أبلغ . وهكذا الحال في الاستعارة ، فكلما كانت داعية الى التحليق في سماء الخيال كان وقعها في النفس اشد ومنزلتها في البلاغة أعلى

وهذان هما الامران اللذان ينحصر فيهما سر بلاغة الاستعارة : تناسي التشبيه ، وما فيها من الابتكار وروعة الخيال

وقد جال أرباب البلاغة في هذا الميدان متسابقين فأبدعوا فيه ما شاء الابداع، وتفننوا ما شاء التفنُّن . فنهم من يكتفي برسم صورة مجملة لما يريده كقول شاعر الحماسة :

قومٌ اذا الشرُّ أبدى ناجذَيه لهم طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا (١)

---

(١) الناجذان النابان ، وابداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته ، والزرافات الجماعات

فانه قد صوّر لك الشر بصورة حيوان مفترس مكشر عن انيابه مما يملأ فؤادك رعباً ، ثمّ صوّر القوم الذين يعنيهم بصُوَر طيور جوارح تطير الى مصادمة الاعداء طيراناً ممـا يستثير إعجابك بنجدتهم ويدعوك الى إكبار حميّتهم وشجاعتهم

ومنهم من يعمد الى الصورة التي يرسمها فيفصّل اجزاءها ويبيّن لكل جزءٍ مزيّته الخاصة، كقول امرئ القيس في وصف الليل بالطول :

فقلتُ لـهُ لمّا تمطّى بصُلبِـه   وأردف أعجازًا وناء بكلكلِ(١)

فانه لم يكتفِ بتمثيل الليل بصورة شخص طويل القامة بل استوفى له جملة اركان الشخص، فاستعار له صُلباً يتمطى به إذ كان كلُّ ذي صُلبٍ يزيد في طوله تمطيه ، وبالغ في ذلك بأن جعل له أعجازًا يردف بعضهـا بعضاً ، ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهره فاستعار له كلكلاً ينوء بهِ اي يثقل به . ولا يخفى عليك ما يتركه هـذا التفصيل البديع في قلب سامعه من الأثر العظيم

ومنهم من لا يكتفي بالصورة يرسمها بل ينظر الى ما يترتب على الشيء فيعقّب تلك الصورة بأخرى أشدّ واوقع كقول ابي الطيب المتنبي :

رماني الدهر بالأرزاء حـتى   فؤادي في غشاءٍ من نبالِ(٢)
فصرتُ اذا أصابتني سهـامٌ   تكسّرت النصالُ على النصالِ(٣)

فانه لم يكتفِ بتصويره المصائب سهاماً في سرعة انصبابها وشدة ايلامها، ولا بالمبالغة في وصف كثرتها بأن جعل منها غشاء محيطاً بفؤاده، حتى جعل ذلك الغشاء من المتانة والكثافة بحيث ان تلك النصال مع استمرار انصبابها

---

(١) تمطى تمدد، والصُّلب عظم في الظهر من لدن الكاهل الى العجب، والعجز مؤخر الجسم، والكلكل الصدر او ما بين الترقوتين (٢) الارزاء المصائب، والغشاء الغلاف ، والنبال السهام (٣) النصال حدائد السهام

عليه لا تجد منفذًا الى فؤاده ، لانها تتكسر على النصال التي سبقتها . فانظر الى هذا التمثيل الرائع وقل لي هل رأيت تصويرًا اشدّ منه لتراكم المصائب والآلام

ويضيق بنا المقام عن تفصيل سائر ما يبتدعه أُمراء الكلام من انواع هـذه الصور البديعة التي تأخذ بمجامع الأفئدة وتملك على القارئ والسامع لبهما وعواطفهما

ولما كان الاسُّ الأول في بلاغة الاستعارة تناسي التشبيه كانت ابعد صُورها عن التشبيه اقربها الى البلاغة . ولذلك كانت الاستعارة المرشحة ابلغ انواع الاستعارة لذكر ما يناسب المستعار منه فقط فيها ، تليها المطلقة لخلوها مما يناسب الطرفين، فالمجرَّدة التي يُذكر فيها ما يناسب المستعار لهُ

وكون الاستعارة مبنية على التشبيه يُوجب ان تراعي فيها جهات حسن التشبيه، وان يكون وجه الشبه بين الطرفين واضحاً، إما بنفسه او بواسطة عرفٍ أو اصطلاح خاص، لئلا تصير الاستعارة لغزًا، فلا تقول رأيت اليوم اسدًا وانت تريد رجلاً ابخر اي خبيث رائحة الفم، لأنه ليست هذه الصفة هي التي تتبادر الى الذهن عند ذكر الأسد

١٨٥ — الاستعارة ميـدانٌ فسيح من ميادين البلاغة . وهي ابلغ من التشبيه، لانهـا تضع إمام المخاطب، بدلاً من المشبه، صورةً جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوي تحتها من التشبيه . وعلى مقدار ما

اسئلة : ١٨٥ ما هو مقام الاستعارة في البلاغة

في تلك الصُّورة من الروعة وسموّ الخيال تكون البلاغة في الاستعارة

١٨٦ ـ أبلغ انواع الاستعارة المُرشّحة، لذكر ما يُناسب المستعار منه فيها بناء على الدعوى بان المستعار له هو عين المستعار منه، تليها المُطلقة لترك ما يُناسب الطرفين فيها بناء على دعوى التساوي بينهما، فالمجردة لذكر ما يناسب المستعار له فيها بناء على تشبيهه بالمستعار منه

١٨٧ ـ لا بُدّ في الاستعارة، وفي التمثيل على سبيل الاستعارة، من مراعاة جهات حسن التشبيه كشمول وجه الشبه للطرفين، وكون التشبيه وافياً بإفادة الغرض، وان لا تشمّ رائحة التشبيه لفظاً . ويجب ان يكون وجه الشبه بين الطرفين جلياً لئلا

اسئلة : ١٨٦ ما هو ابلغ انواع الاستعارة ـ ١٨٧ ما هي الامور التي تجب مراعاتها في الاستعارة وفي التمثيل على سبيل الاستعارة

تصير الاستعارة والتمثيل تعمية وإلغازاً، كما اذا قلت « رأيت عوداً مسقياً أوان الغرس » وأنت تريد رجلاً مؤدباً في صباه

تمرين ٧٧ : عيّن نوع الاستعارة، ودرجتها في البلاغة، ووازنْ بين كل قولين في موضوع واحدٍ مما يأتي:

قال المتنبي في وصف قلم :

يمجُّ ظلاماً في نهارٍ لسانُهُ　　ويفهم عمن قال ما ليس يسمعُ(١)

وقال السرّي الرفاء(٢) في الموضوع نفسه

وأهيَف إن زعزعَتْه البنانُ　　أمطر في الطرس ليلاً أحمّ(٣)

وقال البحتري في وصف روضة :

يُضاحكها الضحى طوراً وطوراً　　عليها الغيثُ ينسجمُ انسجاما(٤)

---

(١) مجّ الشراب من فيه القاه وطرحه　(٢) السريّ الرفاء شاعر كان في صباه يرفو ويطرز بدكان بالموصل وكان مع ذلـك يتعلق بالأدب وينظم الشعر ولم يزل كذلك حتى حسن شعره واجاد خصوصاً في الوصف. مات ببغداد سنة ٣٦٠ ﻫ　(٣) الهيَف في الأصل رقة الخصر، وزعزعته هزته، والبنان الأصابع واطرافها، والطرس القرطاس، والأحمّ الاسود　(٤) ينسجم يسيل

وقال ابن التعاويذِي[١] في الموضوع نفسه :

وأعطافُ الغصون لها نشاطٌ وأَنفاس النسيم بها فُتورُ[٢]

وقال ابو تمام في وصف سحابة :

ديمةٌ سمحة القياد سكوبُ مستغيثٌ بها الثرى المكروبُ[٣]

وقال ابن المعتزّ في الموضوع نفسه :

باكيةٌ يضحك فيها برقها موصولةٌ بالارض مرخاة الطُّنُبْ[٤]

وقال البحتري في الشيب :

ولمَّةٍ كنتَ مشغوفاً بجدتها فما عفا الشيبُ لي عنها ولا صفحا[٥]

وقال الشريف الرضي[٦] في الموضوع نفسه :

ضوءٌ تشعشع في سواد ذوائبي لا أستضيءُ به ولا أستصبحُ[٧]

بعتُ الشبابَ به على مِقَةٍ له بيعَ العليم بانه لا يربحُ[٨]

---

(١) شاعر اديب جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعاني ودقتها . توفي ببغداد سنة ٥٨٤ هـ (٢) الأعطاف الجوانب، والفتور الضعف (٣) الديمة السحابة الممطرة ، وسمحة القياد اي ان الريح تقودها وهي لا تمانع، وسكوب كثيرة سكب المطر وصبه (٤) الطنب حبل طويل يشد به البيت (٥) اللمَّة الشعر المجاوز شحمة الاذن، والمشغوف بالشيء الذي يحبه اقصى الحب (٦) هو ابو الحسن محمد من نسل الحسين بن علي بن ابي طالب ، شاعر مجيد توفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ (٧) تشعشع الضوء انتشر ، والذوائب النواصي، واستصبح استضاء بالمصباح (٨) المِقة الحب

الباب الثالث

في الكناية

الفصل الاول

في حقيقة الكناية وأقسامها

١) رفيعُ العمادِ طويلُ النجادِ ساد عشيرتَهُ أمردا

٢) ولمَّا شربناها ودبَّ دبيبُها

الى موطن الاسرار قلت لها قفي

٣) أليُمْنُ يتبعُ ظلَّهُ والمجدُ يمشي في ركابِهِ[1]

تمهيد : ان الخنساء لا تريد بقولها في البيت الأول « رفيع العماد » ان اخاها يملك بيتاً ذا عمدٍ مرتفعة بل انه عظيم في قومه ، ولا تريد بقولها « طويل النجاد » ان حمائل سيفه طويلة بل انه طويل القامة . ولكن ارادتها هذه لا تمنع إرادة المعنى الأصليّ بهما . فكلاهما اذاً ليس مجازاً لأن المجاز يمتنع فيه إرادة المعنى الأصلي كما في قولك « في الحمَّام اسدٌ » فذكر الحمَّام قرينة تمنع ارادة المعنى الأصلي وهكذا سائر انواع المجاز . واما هنا فلا

---

(١) اليمن البركة ، والركاب الإبل التي يسار عليها

يمتنع ارادة المعنى الأصليّ . واللفظ الذي يراد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى يسمَّى كناية

وابو نواس في البيت الثاني لا يريد « بموطن الأسرار » معناه الأصليّ بل القلب او الدماغ . ولكن ذلك لا يمنع ارادة المعنى الأصلي به فهو اذًا كناية ايضاً

والشاعر في البيت الثالث اراد ان يصف الممدوح بانه ميمون الطلعة، فقال ان اليمن يتبع ظله، واراد ان يصفه بانه ماجد فقال ان المجد يمشي في ركابه، لان اتباع اليُمن ظلّه ومشي المجد في ركابه يستلزمان نسبتهما اليه . ولكن إرادته هذه لا تمنع إرادة مجرّد هذه النسبة . فكلامه اذًا كناية

وقد لاحظت ان الخنساء ارادت بقولها في البيت الأول « رفيع العماد طويل النجاد » ان اخاها عظيم طويل وهما صفتان ، وان ابا نواس اراد بقوله في البيت الثاني « موطن الأسرار » القلب او الدماغ وهما موصوفان، وان الشاعر في البيت الثالث اراد ان ينسب اليمن والمجد الى الممدوح فكلامه نسبة . ومن هنا تعلم ان المطلوب بالكناية قد يكون صفة، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبة

١٨٨ ـ الكناية لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى كقولك « فلان طويل النجاد » فان المراد به لازم معناه وهو كونه طويل القامة، مع انه يجوز ان يراد كونه طويل النجاد على حقيقة معناه

اسئلة : ١٨٨ ما هي الكناية

١٨٩ ـ تنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها الى ثلاثة اقسام . فان المطلوب بها قد يكون صفةً ، وقد يكون موصوفاً ، وقد يكون نسبة

١٩٠ ـ الكناية المطلوب بها صفة إما قريبة ، وهي ما يُنتقل منها الى المطلوب بغير واسطة كطويل النجاد ، وإما بعيدة ، وهي ما يُنتقل فيها اليه بواسطة ككثير الرماد كنايةً عن المضياف ، فانه يُنتقل فيها من كثرة الرماد الى كثرة النار ، ومنها الى كثرة الطبخ ، ومنها الى كثرة الضيوف ، ومنها الى المطلوب وهو المضياف

١٩١ ـ الكناية المطلوب بها موصوف إمَّا معنىً واحد كموطن الاسرار كناية عن القلب في قول الشاعر :

فلما شربناها ودبَّ دبيبها الى موطن الاسرار قلت لها قفي

اسئلة : ١٨٩ كم قسماً الكناية ـ ١٩٠ ماذا تعرف عن الكناية المطلوب بها صفة ـ ١٩١ ماذا تعرف عن الكناية المطلوب بها موصوف

وإما مجموع معانٍ كقولك « حيٌّ مستوي القامة عريض الاظفار » كناية عن الانسان، ويشترط في هذه الكناية ان تكون الصفة او الصفات مختصة بالموصوف ولا تتعداهُ ليحصل الانتقال منها اليه

١٩٢ ـ الكناية المطلوب بها نسبةٌ إما ان يكون ذو النسبة مذكوراً فيها كقول الشاعر

اليُمن يتبع ظلّهُ والمجدُ يمشي في ركابِهْ

وإما ان يكون غير مذكور كقولك لمن لا ينفع غيرهُ « خيرُ الناس من نفع الناس » كناية عن نفي الخيرية عمن لا ينفعهم

تمرين ٧٨ : بيّن المطلوب بكلٍّ من الكنايات الآتية، وعيّن لازم معنى كل منها :

سُئل أعرابيٌّ عن سبب اشتعال شيبه فقال : هذا غبارُ وقائع

اسئلة : ١٩٢ ماذا تعرف عن الكناية المطلوب بها نسبة

الدهر . وقال آخر : دخلت البصرةَ فاذا ثيابُ أحرارٍ على أجساد عبيد . ويقول العرب : فلانة نؤوم الضحى، ناعمة الكفّين، وفلان رحب[1] الذراع، نقي الثوب، طاهر الإزار. وقالت أعرابية لبعض الولاة : اشكو اليك قلّة الجرذان

أوَ ما رأيتَ المجد ألقى رَحْلَهُ في آل طلحة ثمّ لم يتحوّلِ[2]
فأتبعتَها أُخرى فأضللتُ نصلها بحيث يكون اللبُّ والرعبُ والحقدُ[3]
إنَّ السماحة والمروءة والندى في قُبّة ضُربت على ابن الحشرج[4]
يبيت بمنجاةٍ من اللوم بيتُها اذا ما بيوتٌ بالملامة حلّتِ[5]
متى تخلو تميمٌ من كريم ومسلمةُ بنُ عمروٍ من تميمِ
وما يكُ فيَّ من عيبٍ فاني جبانُ الكلب مهزول الفصيل[6]

---

(١) الرحب الواسع (٢) الرحل ما يجعل على ظهر الدابة للركوب

(٣) ضمير اتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت أخفيت ، والنصل حديدة السيف ، واللبّ العقل (٤) هو عبدالله بن الحشرج ، كان اميراً من امراء قيس جواداً كثير العطاء ، وكان والياً في خراسان وفي بعض اعمال فارس

(٥) هو بمنجاة من الامر اي بعيد بمعزل عنه (٦) الفصيل ولد الناقة ، وهزال الفصيل يستدلّ به على فقد الام ، وهذا يدلّ على قوة الداعي الى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق لاسيما المتليات، وذلك يدلّ على صرفها الى الطبائخ من فرط حب صاحبها للضيافة

تمرين ٧٩ : في الاعراب البيانيّ

(ا) نموذج :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومُنا ولكن على أقدامنا تقطرُ الدِّما[1]

الضمير « نا » في لسنا مسند اليه ، وتدمى كلومنا مُسند . إسناد خبريّ ، كنى بسيل دم المجروح على الاعقاب عن الجبن والفرار وهي كناية عن صفة

« تقطر » مسند « والدما » مسند اليه . إسناد خبري ، قُدّم الجار والمجرور « على اقدامنا » على الفعل للقصر وقد كنى بسيل الدم على الاقدم عن الإقدام والشجاعة ، وهي كناية عن صفة

(ب) أعرب ما يأتي :

فمَسَاهم وبُسطُهم حريرٌ وصبحهم وبُسطُهم ترابُ
ومَن في كفهِ منهم قناةٌ كمَن في كفهِ منهم خضابُ[2]

---

(١) الاعقاب جمع عَقب وهو موءخر القدم ، والكلوم الجراح ، يقول نحن لا نُجرح في ظهورنا فتقطر الدماء على اعقابنا لاننا لا نفر من ساحة القتال ولكننا ان جرحنا نُجرح في وجوهنا التي نستقبل بها السيوف فتقطر الدماء على اقدامنا

(٢) القناة عود الرمح

الفصل الثاني

في بلاغة الكناية وخواصها

تمهيد : تنشأ بلاغة الكناية من انها تُبرز القضيَّة وفي طيها برهانها . ومعلومٌ ان ايراد الدعوى مقرونةً ببيّنة ادعى الى ثبوتها من ايرادها بدون بيّنة .
انظر مصداق ذلك في قول امرئ القيس :

وتُضحي فَتيتُ المسكِ فوق فراشِها نؤومُ الضُّحى لم تنتطق عن تفضُّلِ

فانه يصف محبوبته بالدعة والنعمة وخفض العيش ، وقد كنى عن ذلك بكثرة دقاق المسك على الفراش الذي تبيت عليه ، وهذا لا يكون الا لأهل الترف ، وبأنّها تنام الضحى ، ومعلوم أن النساء اللواتي يعملنَ في بيوتهنَّ يضطررنَ الى القيام باكرًا لقضاء حوائجهنَّ ، وبأنّها لا تشدّ وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة وذلك لانَّ لها خدَمًا يكفونها امورها فلا تباشر عملها بنفسها . فانت ترى كيف دعم دعواه في ما ينسبه الى محبوبته بالبراهين الحسيَّة

ومن خواصّ الكناية ان المرء يستطيع بها التعبير عن امور كثيرة يتحاشى التصريح بها ، إمَّا احترامًا للمخاطب ، او للاجام على السامعين ، او للنيل من الخصم دون ان يدع له سبيلًا عليه ، او لتنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه ، ونحو ذلك

فمن ذلك ما جرى للفضل بن الربيع اذ كان مع الرشيد يومًا ومرَّ رجلٌ ومعه حزمة خيزران . فقال الرشيد : ما ذاك ؟ فقال الفضل : عروق الرماح يا امير المؤمنين . ولم يقل خيزران لموافقة ذلك لاسم امّ الرشيد

ومن ذلك ما أخبر عن الحارثة بن بدر أنه دخل على زياد وفي وجهه أثر . فقال له زياد : ما هذا الأثر الذي في وجهك . فقال : «ركبت فرسي الاشقر فجمح بي» كنى بفرسه الاشقر عن النبيذ يريد انه سكر فسقط وجرح

وامثال هذا كثير في اقوال البلغاء لا يصعب على المتأمل اللبيب إدراكه في مواضعه وتفهم اغراضه ومغازيه

١٩٣ ـ الكناية من ألطف أساليب البلاغة وأدقها . وهي ابلغ من التصريح ، لان الانتقال فيها يكون من الملزوم الى اللازم فهو كالدعوى ببينة

١٩٤ ـ من خواص الكناية انها تمكن المرء من التعبير عن امور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها إما احتراماً للمخاطب ، او للإبهام على السامعين ، او للنيل من خصمه دون ان يدع له سبيلاً عليه ، او لتنزيه الاذن عما تنبو عن سماعه ، ونحو ذلك من الاغراض

اسئلة : ١٩٣ ما هو مقام الكناية في البلاغة ـ ١٩٤ ما هي خواص الكناية

تمرين ٨٠ : عيّن لازم معنى كلٍ من الكنايات الآتية، وبيّن سرّ ما فيه من البلاغة :

وصف أعرابيّ امرأة فقال : تُرخي ذيلها على عُرقوبَي نعامة.[١]

وذمّ آخر رجلاً فقال له : رحم الله أباك انه كان نظيف الخوان،[٢] قليـل الصابون والأُشنان[٣] . كان المنصور[٤] في بستان في ايام محاربته ابرهيم بن عبدالله بن الحسن[٥] ونظر الى شجرة خلاف[٦] فقال للربيع[٧] : ما هذه الشجرة ؟ فقال: «طاعةٌ يا امير المؤمنين». وصف أعرابيٌّ رجلاً بسوء العشرة فقال : كان اذا رآني قرَّب من حاجبٍ حاجباً

قال المتنبي في قصيدة يمدح بها كافوراً ويعرّض بسيف الدولة :

رحلتُ فكم باكٍ بأجفان شادنٍ عليَّ وكم باكٍ بأجفان ضيغمِ[٨]

---

(١) عرقوبا النعامة ساقاها (٢) الخوان ما يوضع عليه الطعام ليؤكل (٣) الاشنان مسحوق ابيض تغسل به الثياب والايدي (٤) هو ثاني خلفاء بني العباس وباني مدينة بغداد وكان عالماً اديباً . توفي سنة ١٥٨ ﻫ

(٥) هو حفيد علي بن ابي طالب خرج عـلى المنصور العباسي واستولى على البصرة فحاربته جيوش المنصور وقتل سنة ١٤٥ﻫ (٦) نوع من الصفصاف

(٧) هو الربيع بن يونس ، كان نبيلاً فصيحاً خبيراً بالحساب والاعمال وتدبير الشؤون (٨) الشادن ولد الغزال، والضيغم الاسد . اراد بالباكي باجفان الشادن المرأة الحسناء، وبالباكي باجفان الضيغم الرجل الشجاع

وما ربّةُ القرطِ المليح مكانُهُ بأجزعَ من ربِّ الحسام المُصمّم[1]

فلو كان ما بي من حبيبٍ مُقنَّعٍ عذرتُ ولكن من حبيب معمَّمِ

رمى واتّقى رميي ومن دون ما اتّقى هوًى كاسرٌ كفّي وقوسي وأسهمي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدَّق ما يعتادهُ من توهُّمِ

---

(١) القرط حليٌ يُعلَّق في شحمة الاذن ، والحسام السيف القاطع ، والمصمم الذي يصيب المفاصل فيقطعها

علم البديع

فصل

في حقيقة علم البديع

تمهيد : عرفت في ما تقدم ان علم المعاني ُتعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضىَ الحال ، فيُحترَز بالوقوف عليها من الخطإ في تطبيق الكلام على ما يقضي به حال السامعين والمواطن التي يقال فيها ، وان علم البيان ُيعرَف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، وأنه يستطاع التعبير عنه بصورة من صور التشبيه او الاستعارة او المجاز المرسل او الكناية ، فيختار المتكلم من تلك الطرق والصور ما يلائم حاجته . وثمّت علم آخر لا يراد به الا تحسين الكلام وتزيينه بالوان بديعة من الجمال اللفظيّ او المعنويّ ، ويسمى هذا العلم علم البديع . امّا الغرض من هذا التحسين فقد يكون تحريك اهواء النفس وإثارة عواطفها ، وقد يكون تنوير الذهن وتقريب المعنى اليه ، وقد يكون مجرَّد تفكيه المخيّلة وحسن الوقع في الاذان . على ان كل ذلك لا يكون الا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وفقاً لما تقرر في المعاني ، ورعاية وضوح الدلالة وفقاً

لما تقرر في البيان ، والا فليس لهذا التحسين من قيمة ولا يستحق الالتفات اليه

١٩٥ ـ البديع علمٌ تُعرف بـه وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة

١٩٦ ـ ان هذه الوجوه منهـا ما يرجع الى تحسين المعنى ويسمى بالمحسّنات المعنوية، ومنها ما يرجع الى تحسين اللفظ ويسمى بالمحسنات اللفظية

اسئلة : ١٩٥ ما هو علم البديع ـ ١٩٦ كم قسماً وجوه التحسين

الباب الاول

في المحسنات المعنوية

١) الطّباق

١٩٧ ـ الطِّباق هو الجمع بين متضادَّين . وهما قد يكونان اسمين نحو «هو الاول والآخر» ، او فعلين نحو « أما والذي ابكى واضحك » ، او حرفين نحو «ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف » او مختلفين نحو « من كان ميتاً فاحييناه »

فوائد : الطباق نوعان : طباق الايجاب وهو ما تقدّم ، وطباق السلب وهو الجمع بين فعلين من مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفيٌّ نحو « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله » ، او احدهما امرٌ والاخر نهيٌ نحو «لا تخشوا الناس واخشوني» ويلحق بالطباق ما بُني على المضادة تأويلًا نحو « أشدّاء على

اسئلة : ١٩٧ ما هو الطباق

الكفّار رحماء بنيهم » فان الرحمة مسبّبة عن اللين الذي هو ضدّ الشدّة . وهذا يقال له ايهام التضادّ

تمرين ٨١ : بيّن مواضع الطباق وعيّن نوعه في ما يأتي :

الصدق زين والكذب شين . يعلم المرء ما في يومه ولا يعلم ما يأتي به الغد . تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتُعزّ من تشاء وتُذلّ من تشاء . الصديق يذكر حسنات صديقه وينسى سيئاته . كتب ابن بطوطة[1] في وصف مصر :

هي مجمع الوارد والصادر ، ومحطّ رحل الضعيف والقادر ، بها ما شئت من عالم وجاهل ، وجادّ وهازل ، وحليم وسفيه ، ووضيع ونبيه ، وشريف ومشروف ، ومُنكر ومعروف ، تموج موج البحر بسكانها ، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها

ولقد عُرفتَ وما عُرفتَ حقيقةً ولقد جُهلت وما جُهلت خمولا

ولقد نزلتُ من الملوك بماجدٍ فقر الرجال اليه مفتاحُ الغنى

---

(١) رحالة مشهور وُلد بطنجة سنة ٧٠٣ ه وسافر الى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها وكتب رحلته المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار) التي تُرجمت الى كثير من اللغات الاوربية وتوفي سنة ٧٧٩ ه

وقد أطفأوا شمس النهار واوقدوا نجوم العوالي في سماء عجاج[1]

اذا أيقظتك حروبُ العدى فنبّه لها عُمراً ثم نَمْ

يُقيَّض لي من حيث لا أعلم النوى ويسري إليَّ الشوق من حيث أعلم[2]

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقولُ

٢) المقابلة

١٩٨ ـ المقابلة ان يؤتى بمعنيين متوافقين ، او معانٍ متوافقة ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقول الشاعر :

فتىً كان فيه ما يسرُّ صديقه ولكنَّ فيه ما يسوء الاعاديا

وقوله :

ما أحسنَ الدين والدنيا اذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

(١) العوالي الرماح ، والعجاج الغبار (٢) يُقيَّض له الشيء يُجيأ ويسبَّب من حيث لا يحتسب

اسئلة : ١٩٨ ما هي المقابلة

تمرين ٨٢ : بيّن مواضع المقابلة في ما يأتي :

ان الرفق لا يكون في شيء، الا زانهُ ، ولا يُنزَع من شيء، الا شانهُ . غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله. قال عبد الملك بن مروان [1] : ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز ، ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم . وقال المنصور : لا تخرجوا من عزّ الطاعة الى ذلّ المعصية . وقال بعض الخلفاء : من أقعدته نكاية اللئام، أقامته إعانة الكرام . وقال بعض البلغاء : كدر الجماعة خيرٌ من صفو الفرقة . قال الخليفة المنصور لمحمد بن عمران الطلحيّ : بلغني أنك بخيلٌ . فقال : يا أمير المؤمنين ما أجمد في حقٍ ، ولا أذوب في باطل

فواعجبا كيف اتفقنا فناصحٌ ... وفيٌّ ومطويٌّ على الغلّ غادرُ [2]
أزورهم وسوادُ الليل يشفع لي ... وأنثني وبياضُ الصُّبح يُغري بي
فاذا حاربوا أذلُّوا عزيزًا ... واذا سالموا أعزُّوا ذليلا
يا أُمةً كان قُبح الجور يسخطها ... دهرًا فأصبح حسنُ العدل يرضيها

---

(١) احد خلفاء بني امية ، كان واسع العلم والمعرفة وفي ايامه نقلت الدواوين من الفارسية والرومية الى العربية . بويع بالخلافة سنة ٦٥ هـ وتوفي سنة ٨٦ هـ

(٢) الغل الحقد

٣) مراعاة النظير

١٩٩ - مراعاة النظير هي ان يُجمع في الكلام بين امر وما يناسبه على غير تضادّ نحو « وهو السميع البصير »

فائدة : يلحق بمراعاة النظير ان يُختَم الكلام بما يناسب اوله في المعنى نحو « ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » فان اللطيف يناسب عدم إدراك الابصار له والخبير يناسب ادراكه للابصار، او في اللفظ باعتبار معنى له غير المعنى المقصود في العبارة نحو « الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان » فان المراد بالنجم هنا النبات فلا يناسب الشمس والقمر ولكن لفظه يناسبهما باعتبار دلالتهِ على الكواكب. ويسمى هذا ايهام التناسب

تمرين ٨٣ : بيّن مواضع مراعاة النظير في ما يأتي :

قال بعضهم لاحد الوزراء : انت ايها الوزير اسماعيليّ الوعد

اسئلة : ١٩٩ ما هي مراعاة النظير

شعبيّ التوفيق يوسفيّ العفو محمديّ الخُلق . اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم . له ما في السماوات وما في الارض وان الله لهو الغنيّ الحميد

قال ابو الطيب المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمحُ والقرطاس والقلمُ

وقال بعض الشعراء

كأنّ الثريا عُلِّقت بجبينه وفي خدّه الشعرى وفي وجهه القمرْ

وقال آخر في فرس

من جلّنار ناضر خدُّهُ وأذنهُ من ورق الآسِ[1]

وقال ابن رشيق[2]

أصحُّ وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث يرويها السيول عن الحيا عن البحر عن كفّ الامير تميم[3]

---

(١) الجلنار زهر الرمان ، والاس شجر ورقه عطر يُعرف عند العامة بالريحان (٢) هو الحسن بن رشيق القيرواني ، اديب شاعر له عدة مؤلفات اشهرها كتاب (العمدة) الذين خلّد ذكره في الادب (٣٩٠ - ٤٦٣ ﻫ)

(٣) الحيا المطر

٤) الإرصاد

٢٠٠ ـ الإرصاد ان يُذكر قبل الفاصلة من الفقرة، او القافية من البيت، ما يدلّ عليها اذا عُرف الرويّ نحو « وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون »

وكقول الشاعر :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيعُ

تمرين ٨٤ : بيّن ما الذي يدل على القوافي في الابيات الآتية :

أبكيكما دمعاً ولو اني على قدَر الجوى ابكي بكيتكما دما
أحلّت دمي من غير جرم وحرّمت بلا سبب عند اللقاء كلامي
فليس الذي حلّلته بمحلّلٍ وليس الذي حرّمتِه بحرامِ
أصون عرضي بمالي لا أدنّسه لا بارك الله بعد العرض في المالِ

اسئلة : ٢٠٠ ما هو الإرصاد

أحتالُ للمال إن اودى فأجمعه ... ولست للعرض إن أودى بمحتالِ [1]
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولاً لا ابا لك يسأمِ [2]

٥) المشاكلة

٢٠١ ـ المشاكلة هي ان يُذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته نحو «نسُوا الله فنسيهم» اي اهملهم، ذكر الاهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته

تمرين ٨٥ : بين مواضع المشاكلة في ما يلي :

جزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها . فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

أرسل بعض اصحاب ابي الرقمع اليه يدعونه الى الصبوح في يوم بارد ويقولون له ماذا تريد ان نصنع طعاماً .

---

(١) أودي هلك (٢) سئم ملّ ، والحول السنة

اسئلة : ٢٠١ ما هي المشاكلة

فكتب اليهم يقول :

أصحابنا قصدوا الصَّبوح بسحرةٍ واتى رسولهمُ اليَّ خصيصا[1]
قالوا اقترح شيئاً نُجِدْ لك طبخهُ قلتُ اطبخــوا لي جبَّةً وقميصا

وقال ابو تمام :

من مُبلغٌ افناءَ يعرب كلَّها اني بنيت الجار قبل المنزلِ

وقال عمرو بن كلثوم[2] :

ألا لا يجهلَنَ احــدٌ علينــا فنجهل فوق جهــل الجاهلينا

٦) المزاوجة

٢٠٢ ـ المزاوجة ان يُزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء بان يُرتَّب على كلٍّ منهما معنى رُتِّب على الآخر كقوله

اذا احتربَتْ يوماً ففاضت دماؤُها تذكَّرت القُربى ففاضت دموعها[3]

زاوج بـين الاحتراب وتذكُّر القربى في الشرط والجزاء بترتيب الفيض عليهما

(١) الصبوح ما شُرب في الصباح (٢) هو احد اصحاب المعلقات ومطلع معلقته « ألاهبي بصحنك فاصبحينا » (٣) احتربت تحاربت

اسئلة : ٢٠٢ ما هي المزاوجة

٧) العكس

٢٠٣ ـ العكس ان يأتي المتكلم بكلام ثم يعكسه فيقدّم ما أخّر ويؤخر ما قدَّم

٢٠٤ ـ يقع العكس إمّا بين احد طرفي جملة وما أُضيف اليه نحو « كلام الملوك ملوك الكلام » ، أو بين متعلقي فعلين في جملتين نحو « يُخرج الحيَّ من الميت ويخرج الميت من الحي » ، أو بين لفظين في طرفي جملتين نحو « ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء »

تمرين ٨٦ : بيّن مواضع العكس ونوعه في ما يلي :

قال الحسن البصريّ : إنَّ من خوَّفك حتى تلقى الأمن خيرٌ

اسئلة : ٢٠٣ ما هو العكس ـ ٢٠٤ على كم وجهاً يقع العكس

ممن أَمنك حتى تلقى الخوف . لا أعبد ما تعبدون ولا تعبدون ما أعبد . عادات السادات سادات العادات . هنَّ لباسٌ لكم وانتم لباسٌ لهنَّ

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجدهُ
فردَّ شعورهــنَّ السود بيضاً وردَّ وجوههنَّ البيض سودا
إنَّ الليالي للانام مناهــلٌ تُطوى وتنشر دونها الأعمارُ
فقصارُهنَّ مع الهموم طويلةٌ وطوالهنَّ مع السرور قصــارُ

---

٨) الطيّ والنشر

٢٠٥ ـ الطيّ والنشر ان يُذكر متعــدّد ثم يذكر ما لكلّ من افراده شائعاً مِن غير تعيــين ، اعتماداً على تصرف السامع في ردّه اليه

٢٠٦ ـ الطي والنشر نوعان : ١ً ما كان النشر فيه على ترتيب الطي كقول الشاعر

فعلُ المدام ولونها ومذاقها في مقلتيهِ ووجنتيه وريقه

اسئلة : ٢٠٥ ما هو الطي والنشر ـ ٢٠٦ كم نوعاً الطي والنشر

٢ً ما ليس النشر فيه على ترتيب الطيّ كقوله

وحمراء قبل المزج صفراء بعده　　أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

تمرين ٨٧ : اشرح ما في الابيات الآتية من الطي والنشر ، ورد كل معنى الى ما هو له :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم　　في الحادثات اذا دجونَ نجوم (١)
فيها معالمُ للهدى ومصابحٌ　　تجلو الدجى والاخريات رجوم (٢)
فاذا رنا واذا شدا واذا سقى　　واذا سفَرْ (٣)
فضحَ الغزالة والحمامـةَ　　والغمامةَ والقمرْ
كالبحر والدهر في يومي ندًى وردًى　　والليثِ والغيث في يومي وغًى وقِرى
لقد خُنتَ قوماً لو لجأتَ اليهم　　طريدَ دمٍ او حاملاً ثقل مغرمِ
لألفيت فيهم معطياً او مُطاعناً　　وراءك شزرًا بالوشيج المقوّمِ (٤)

(١) دجا أظلم　(٢) المعالم جمع مَعلم وهو ما يستدل به على الطريق من اثر ونحوه ، والرجوم جمع رجم وهو ما يُرجم به　(٣) رنا الى الشيء ادام النظر اليه بسكون الطرف ، وشدا ترنّم　(٤) شزرًا اي طعنًا عن اليمين والشمال ، والوشيج شجر الرماح ويراد به هنا الرماح

٩) الاستطراد

٢٠٧ ـ الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر لمناسبة بينهما، على قصد العود الى الاول كقول السموأل[١] :

وإنَّا لقومٌ لا نرى القتل سُبَّةً   اذا ما رأته عامرٌ وسلولُ[٢]
يُقرّب حب الموت آجالنا لنا   وتكرهه آجالهم فتطولُ

انتقل من الفخر بقومه الى هجو قبيلتي عامر وسلول

١٠) التورية

٢٠٨ ـ التورية ان يُطلق لفظ له معنيان احدهما قريب والاخر بعيد فيراد البعيد منهما ويُورّى عنه بالقريب

(١) هو السموأل بن حيان اليهودي صاحب حصن تيماء ويضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية توفي سنة ٦٢ قبل الهجرة (٢) السبة العار

اسئلة : ٢٠٧ ما هو الاستطراد ـ ٢٠٨ ما هي التورية

٢٠٩ ـ التورية نوعان : مرشحة وهي ما اقترنت بشيء مما يلائم المعنى القريب نحو « والسماء بنيناها بأيدٍ »، ومجردة وهي ما لم تقترن بشيء من ذلك نحو « وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار »

ايضاح : اراد بقوله في المثال الاول « بأيدٍ » اي بقوة، وقد اقترنت بالبناء الذي يلائم المعنى القريب وهو الاعضاء المعلومة، واراد بقوله « جرحتم » في المثال الثاني « ارتكبتم الذنوب » ولم تقترن بشيء مما يلائم المعنى القريب وهو تفريق الاتصال بآلة حديدية ونحوها

تمرين ٨٨ : اشرح ما في كل مثال من الامثلة الآتية من التورية شرحاً وافياً :

قال بدر الدين الذهبي (1) :

يا عاذلي فيه قل لي ... اذا بدا كيف أسلو

يمرُّ بي كل وقت ... وكلما مرَّ يحلو

---

(١) من شعراء الشام في طليعة عصر المماليك ، توفي سنة ٦٨٠ هـ

اسئلة : ٢٠٩ كم نوعاً التورية

وقال سراج الدين الورّاق [١]

أصون اديم وجهي عن أناسٍ لقاء الموت عندهمُ الاديبُ
وربُّ الشعر عندهمُ بغيضٌ ولو وافى بهِ لهمُ « حبيبُ » [٢]

وقال :

يا خجلتي وصحائني سودٌ غدت وصحائف الابرار في اشراقِ
وموبِّخٌ لي في القيامة قائلٌ أكذا تكون صحائف الورّاقِ [٣]

وقال احد الشعراء في صيف باردٍ :

كأنَّ كانون اهدى من ملابسه لشهر تموز انواعاً من الحللِ
او الغزالة من طول المدى خَرِفَت فما تُفرِّقُ بين الجَدْي والحَمَلِ

١١) الرجوع

٢١٠ — الرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير :

قف بالديار التي لم يعفها القِدَمُ بَلى وغيّرها الارواحُ والدِّيَمُ

---

(١) شاعر مصري رقيق (٦١٥ - ٦٩٥ هـ) (٢) يريد بحبيب هنا ابا تمام الشاعر وهو حبيب بن اوس (٣) من معاني الورّاق بائع الورق

اسئلة : ٢١٠ ما هو الرجوع

ايضاح : كأنّ الشاعر لما وقف على الديار وقد أمست اطلالاً بالية ورسوماً عافية لم يثبت لها العفاء. لشدة تجسمها في خياله على حالها يوم كانت آهلة بالاحبة ثم ثاب اليه عقله فتدارك كلامه وقال بلى قد عفاها القدم وغيرتها الارواح والديم

تمرين ٨٩ : اشرح ما في الابيات الآتية من الرجوع شرحاً وافياً :

أطاعنُ خيلًا من فوارسها الدهرُ وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصبرُ
أليس قليلًا نظرةٌ إن نظرتها اليك، وكلّا ليس منك قليلُ
وما لي انتصارٌ ان غدا الدهر جائراً عليَّ، بلى إن كان من عندك النصرُ
وما ضاع شعري عندكم حين قلتهُ بلى وأبيكم ضاع فهو يضوعُ (١)
ما اكثر الناس لا بل ما أقلّهمُ الله يعلم اني لم اقل فنَدا (٢)
إني لأغمض عيني ثم افتحها على كثيرٍ ولكن لا ارى أحدا

---

(١) ضاع المسك يضوع انتشرت رائحته (٢) الفَنَد الخرف وضعف الرأي من الهرم

١٢) الاستخدام

٢١١ ـ الاستخدام ان يؤتى بلفظ له معنيان فيراد به احدهما ثم بضميره المعنى الآخر، او يراد باحد ضميرَيه احدهما وبالثاني الآخر، فالاول كقولِهِ

اذا نزل السماء بارض قومٍ رعيناهُ وإن كانوا غِضابا

أراد بالسماء الغيث وبضميرها النبت، والثاني كقوله

فسقى الغضا والساكنيه وإن همُ شبُّوه بين جوانحي وضلوعي

أراد بضمير الغضا في قوله « والساكنيهِ » المكان وفي قوله « شبُّوه » الشجر

تمرين ٩٠ : اشرح ما في الامثلة الآتية من الاستخدام شرحاً وافياً :

قال احدهم في الدعاء

أقرَّ الله عين الامير، وكفاهُ شرَّها، وأجرى له عذبها، واكثر لديه تبرها

اسئلة : ٢١١ ما هو الاستخدام

وقال الشاعر :

اذا لم أُبرقع بالحيا وجهَ عفّتي فلا أشبهتهُ راحتي بالتكرُّمِ (١)

ولا كنت ممن يكسر الجفن بالوغى اذا انا لم أغضضه عن رأي مُحرَمِ (٢)

وقال آخر :

رحلتم بالغـداة فبتُّ شوقاً أُسائل عنكمُ في كل نادِ

أُراعي النجم في سيري اليكم ويرعاهُ من البيدا جوادي (٣)

١٣) الجمع

٢١٢ ـ الجمع ان يُجمع بين شيئين او أشياء تحت حكم واحدٍ نحو « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وقول الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدَه مفسدةٌ للمرء ايُّ مفسدَه

(١) اراد بالحيا في الشطر الاول الحشمة والخجل، وبضميره في الشطر الثاني المطر (٢) اراد بالجفن في الشطر الاول غمد السيف، وبضميره في الشطر الثاني غطاء العين من اعلى واسفل، والوغى صوت القوم في الحرب، والرأي هنا الرؤية، والُمحرَم ما جُعل حراماً (٣) أراد بالنجم في الشطر الاول الكوكب، وبضميره في الشطر الثاني ما قام من النبات عـلى غير ساق اي خلاف الشجر

اسئلة : ٢١٢ ما هو الجمع

١٤) التفريق

٢١٣ ـ التفريق ان يُفرَّق بين امرين من نوع واحد في اختلاف حكمهما كقول الشاعر :

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين[١]
أنت اذا جدتَ ضاحكٌ ابداً وهو اذا جاد دامعُ العينِ

١٥) التقسيم

٢١٤ ـ التقسيم ان يُذكر متعددٌ ثم يضاف الى كلٍ من افراده ما له على التعيين نحو « كذَّبت ثمود وعاد بالقارعة، فأمَّا ثمود فأُهلكوا بالطاغية، وأمَّا عادٌ فأُهلكوا بريحٍ صرصر عاتية »[٢]

---

(١) الجدوى العطاء، والغمام السحاب (٢) ثمود وعاد من قبائل العرب البائدة ، والقارعة يوم القيامة، وريح صرصر اي شديدة البرد او الهبوب ، وعاتية اي مجاوزة الحدّ

اسئلة : ٢١٣ ما هو التفريق ـ ٢١٤ ما هو التقسيم

تمرين ٩١ : بيّن ما في الامثلة الآتية من جمع او تفريق او تقسيم :

وقف اعرابيٌّ على حلقة الحسن فقال : رحم الله من تصدّق من فضل، او آسى من كفاف[١] او آثر[٢] من قوت . فقال الحسن : ما ترك لاحدٍ عذراً . إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس[٣] من عمل الشيطان . وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغ[٤] شرابه وهذا ملح أُجاج[٥]

ما نوالُ الغمام وقت ربيعٍ كنوال الامير يومَ سخاء
فنوال الامير بدرةُ عينٍ ونوال الغمام قطرة ماء[٦]
ثلاثةٌ تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمرُ
فما هو إلا الوحيُ او حدُّ مرهفٍ تُقيم ظباه أخدَعي كلّ مائلٍ[٧]

---

(١) المؤاساة المعاونة والتعزية ، والكفاف من الرزق ما أغنى عن الناس
(٢) آثر : فضّل (٣) الميسر الجزور كان العرب في الجاهلية يقسمونه الى أقسام يتقامرون عليها، والانصاب الاصنام التي تُعبَد من دون الله، والازلام سهام كانوا يستقسمون بها ، والرجس المأثم (٤) الفرات الماء الشديد العذوبة، والسائغ ما سهل مدخله في الحلق (٥) الأُجاج الماء الشديد الملوحة
(٦) النوال العطاء، والبدرة كيس فيه عشرة آلاف درهم، والعَين هنا الذهب
(٧) المُرهف السيف المرقّق حدُّهُ ، والظبى جمع ظبة وهي حد السيف ، والأَخدعان عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا

فهـذا دواء الداء من كل عالمٍ وهذا دواء الداء من كل جاهل
فالجوروالبخل والإشراكمنصدعٌ والعدل والجود والايمان ملتئمُ (١)
ولا يقيم عـلى ضيمٍ يرادُ به إلا الأذلّانِ عَيرالحي والوتد (٢)
هذا على الخسف مربوطٌ برُمّتهِ وذا يُشجّ فلا يرثي له احدُ (٣)

١٦) الجمع مع التفريق

٢١٥ ـ الجمع مع التفريق ان يُدخل شيئان في معنىً واحد ويفرّق بين جهتي إدخالهما كقوله :

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبيَ كالنار في حرّهـا

١٧) الجمع مع التقسيم

٢١٦ ـ الجمع مع التقسيم ان يُجمع متعـدّد

(١) منصدع منشقّ ، وملتئم منضمّ وملتصق (٢) العَير الحمار (٣) الخسف الذلّ ، ويُشجّ يُشق

اسئلة : ٢١٥ ما هو الجمع مع التفريق ـ ٢١٦ ما هو الجمع مع التقسيم

تحت حكم ثم يقسّم كقول ابي الطيب :

حتى أقام على أرباض خرشنـةٍ   تشقى به الروم والصلبان والبيع [1]

للسبي ما نكحوا، والقتل ما ولدوا،   والنهب ما جمعوا، والنار ما زرعوا

تمرين ٩٢ : ميّز بين الجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، وكلّ من الجمع والتقسيم على حدةٍ في ما يلي :

قال احدهم :

تشابه دمعانا غداة فراقنا   مشابهةً في قصة دون قصةِ

فوجنتها تكسو المدامع حمرةً   ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وقال ابو الطيب :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخٍ   كأنهم من طول ما التثموا مُردُ [2]

ثقال اذا لاقوا، خفاف اذا دُعوا،   كثيرٌ اذا شدُّوا، قليل اذا عُدُّوا [3]

---

(١) الارباض جمع رَبَض وهو ما حول المدينة ، وخرشنة بلد بالروم

(٢) يريد انـه يطلب حقه بنفسه وبغيره فكنى بالقنا اي بالرماح عن نفسه وبالمشايخ عن اصحابه واراد انهم محنكون مجربون ولذلك جعلهم مشايخ ، وقال ان هؤلاء المشايخ لا يفارقون الحرب فلا يفارقهم اللثام فكأنهم مرد

(٣) كنى بثقلهم عن شدّة وطأتهم عـلى العدوّ ، وبخفتهم عن سرعة إجابتهم للنجدة ، وبكثرتهم عن قيام الواحد منهم مقام الجماعة

وقال طُرَيح [1]

إن يعلموا الخير يُخفوه ، وإن علموا شرّاً اذاعوا ، وإن لم يعلموا كذبوا

وقال ابو تمّام في الافشين لما أُحرق :

صلّى لها حيّاً، وكان وقودها ميتاً، ويدخلها مع الفجّار

وقال نُصيب [2]

فقال فريق القوم لا، وفريقهم نعم، وفريقٌ أَيمُنُ الله ما ندري

١٨) التجريد

٢١٧ ـ التجريد ان يُنتزع من امر ذي صفة امرٌ آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه حتى انه قد صار منها بحيث يمكن ان يُنتزع منه موصوف آخر بها

(١) هو طُريح بن اسماعيل الثقفيّ، شاعر نشأ في دولة بني أُميَّة وادرك بني العباس واستفرغ شعره في مدح الوليد بن يزيد (٢) هو نُصيب بن رباح ، شاعر فصيح كان عبداً لبعض العرب فاشتراه منهم عبد العزيز بن مروان وكان مقدماً في النسيب والمديح

اسئلة : ٢١٧ ما هو التجريد

٢١٨ ـ يكون التجريد اما بواسطة حرف الجرّ نحو « لي من فلان صديقٌ »، واما بدون واسطة نحو « وإن نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر »

ومن التجريد ما يكون بمخاطبة الانسان نفسه كقول ابي الطيب

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ   فَليسعد النطق إن لم تُسعد الحالُ

تمرين ٩٣ : اشرح ما في الامثلة الآتية من التجريد :

لو لم يقُد جحفلًا يوم الوغى لغدا   من نفسه وحدها في جحفلٍ لجبِ (١)

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى   بمستلئم مثل الفنيق المُرَحَّلِ (٢)

---

(١) الجحفل الجيش الكثير ، واللجب من الجيوش ما كان عرمرماً ذا صوت وجلبة   (٢) الشوهاء القبيحة الوجه ، والمستلئم لابس الدرع ، والفنيق الكريم من الجمال ، والمُرحّل الذي شدّ عليه الرحل

اسئلة : ٢١٨ باي الطرق يكون التجريد

تطـاول ليلـك بالأثمـدِ ونام الخـلي ولم ترقـدِ
فلـئن بقيتُ لأرحلنَّ بغزوةٍ تحوي الغنائم او يموت كريمُ
فشككتُ بالرمح الاصمّ ثيابهُ ليس الكريمُ على القنا بمحرّمِ
ودّع هريرة إنَّ الركب مرتحلٌ وهل تطيق وداعاً ايها الرجلُ

١٩) المبالغة

٢١٩ ـ المبالغـة ان يُدَّعى لوصفٍ بلوغه في الشدّة او الضعف حداً مستحيلًا او مستبعداً

٢٢٠ ـ تنحصر المبالغة في ثلاثـة انواع : التبليغ والإغراق والغلوّ

٢٢١ ـ التبليغ ان يكون المدعى للوصف من الشدّة او الضعف ممكناً في العقل والعادة، نحو «ظُلماتٌ بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها»

٢٢٢ ـ الإغراق ان يكون المُدَّعى للوصف

اسئلة : ٢١٩ ما هي المبالغة ـ ٢٢٠ كم نوعاً المبالغة ـ ٢٢١ ما هو التبليغ ـ ٢٢٢ ما هو الاغراق

ممكناً في العقل دون العادة كقول الشاعر :

ونُكرم جارنا ما دام فينا ونُتبعه الكرامة حيث مالا

٢٢٣ ـ الغلوّ ان يكون المدعى للوصف غير ممكن في العقل ولا في العادة كقول ابي الطيب :

يُقبِلُهُمْ وجه كل سابحةٍ اربَعُها قبل طرفها تصل[(١)]

والمقبول منه ما أُدخل عليه ما يقرّبه الى الصحة كفعل مقاربة نحو « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسَسه نارٌ » او أداة فرض كقولهِ :

عقدت سنابكها عليه عِثيَراً لو تبتغي عنَقاً عليه لامكنا[(٢)]

اوجاء في معرض الهزل كقول الآخر :

أسكر بالامس ان عزمتُ على الشر ـ ب غداً إنَّ ذا من العجبِ

---

(١) أقبلتَهُ الشيء جعلته قُبالتهُ ، والسابحة الفرس ، واربعها اي قوائمها الاربع والطرف البصر . اي يستقبلهم بوجه كل فرس تضع قوائمها وراء منتهى بصرها

(٢) السنابك جمع سنبك وهو طرف مقدَّم الحافر ، والعثير الغبار ، والعنق ضربٌ من السير سريع فسيح الخطو . يقول ان حوافر هذه الخيل عقدت فوقها غباراً كثيفاً حتى لو أرادت السير عليه لكان يحملها كالارض لشدة كثافته

اسئلة : ٢٢٣ ما هو الغلوّ

تمرين ٩٤ : بيّن المبالغة التي في كل من الامثلة الآتية وعيّن نوعها :

قال ابو الطيب :

كفى بجسمي نحولاً انني رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم ترَني

وقال امرؤ القيس[1] في وصف فرسه

فعادى عداء بين ثورٍ ونعجةٍ دراكاً ولم يُنضح بماء فيغسلِ[2]

وقال المتنبي في مثل ذلك :

وأصرع ايَّ الوحش قفَّيتهُ به وانزل عنه مثله حين اركبُ

وقال آخر :

أضاءت لهم أحسابُهُم ووجوههم دُجى الليل حتى نظَّم الجزعَ ثاقبه[3]

وقال مجنون ليلى :

ولو أنَّ ليلى الأخيلية سلَّمت عليَّ ودوني جندلٌ وصفائح[4]

لسلَّمت تسليم البشاشة أو زقا اليها صدًى من جانب القبر صائح[5]

---

(١) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وابوه ملك بني اسد وغطفان وهو رأس شعراء الجاهلية واسبقهم الى ابتكار المعاني والتعابير وله المعلقة المشهورة . توفي نحو سنة ٥٦٠ م (٢) عادى عداء اي والى موالاةً ، والدراك المتابعة ونضح عرق ، يقول فوالى بين ثور ونعجة في طلق واحد فادركهما قبل ان يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده (٣) الجزع خرز فيه سواد وبياض

(٤) الجندل الصخر ، والصفائح الحجارة العريضة (٥) زقا صاح

وقال ابو تمام :

تعوَّدَ بسطَ الكف حتى لَو أنّهُ ثَناها لقبض لم تُطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

وقال البحتري :

ومشيتَ مِشية خاشعٍ متواضع لله لا تُزهى ولا تتكبرُ
لو أنَّ مشتاقاً تكلف غيرَ ما في وسعه لسعى اليك المنبرُ

وقال بعضهم في رجل طويل الانف :

لك انفٌ يا ابن حربٍ أنفتْ منه الانوفُ
أنت في القدس تصلي وهو في البيت يطوفُ

٢٠) المذهب الكلامي

٢٢٤ ـ المذهب الكلاميّ ان يُورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلَّمة عند المخاطب نحو « يا ايها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب »

اسئلة : ٢٢٤ ما هو المذهب الكلامي

ايضاح : سمِّي هذا النوع بالمذهب الكلامي لانه جاء على طريقة علم الكلام عند المسلمين وهو عبارة عن إثبات اصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة

تمرين ٩٥ : اشرح قول النابغة يعتذر الى النعمان[١] وبيّن ما فيه من المذهب الكلامي :

حلفتُ فلم اترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهبُ
لئن كنتَ قد بُلّغت عني خيانةً لَمُبلغك الواشي أغشُّ واكذبُ
ولكنني كنت امرءًا لي جانبٌ من الارض فيه مستزادٌ ومذهبُ[٢]
ملوكٌ واخوانٌ اذا ما مدحتهم أُحَكَّمُ في اموالهم وأُقرَّبُ
كفعلكِ في قومٍ اراك اصطنعتهم فلم ترَهم في مدحهم لك أذنبوا[٣]

٢١) حسن التعليل

٢٢٥ ـ حسن التعليل ان يـدعى لصفةٍ علةٌ

---

(١) هو ابو قابوس النعمان بن المنذر ملك الحيرة (٢) المستراد مكان رياد الابل اي اختلافها مقبلة في المرعى ومدبرة (٣) اصطنعتهم اخترتهم

اسئلة : ٢٢٥ ما هو حسن التعليل

مناسبة باعتبار لطيف غير حقيقي كقول ابي الطيب:

ما بهِ قتلُ أعاديه ولكن يتقي إخلافَ ما ترجو الذئابُ

فانه جعل علة قتل الممدوح اعداءه كرمه ورغبته في تحقيق رجاء الراجين، مع ان العلّة الحقيقية لذلك دفع مضرّتهم حتى يصفو له ملكه من منازعتهم

ايضاح : ان الصفة المعلّلة إما ثابتة للموصوف قُصِد بيان علتها، او غير ثابتة أُريد اثباتها . والثابتة إما ان لا يظهر لها علة كقوله

بين السيوف وعينيها مشاركةٌ من اجلها قيل للأجفان اجفانُ

وإما ان يظهر لها علة غير التي تُذكر كقوله

عين تنامُ اذا هجرت لعلها بمرور طيفك في المنام تَمتَّعُ

فان العين تنام لطلب الجسم الراحة لا لما ذكره

وغير الثابتة اما ممكنة كقوله

يا واشياً حسنت فينا إساءتُهُ نجّى حذارك إنساني من الغرقِ

فإن استحسان اساءة الواشي ممكن ولكنه لما خالف الناس فيه عقّبه بذكر سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلِم انسان عينه من الغرق في الدموع . واما غير ممكنة كقوله

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته   لَمَا رأيت عليها عقد منتطقِ[1]

فان نية الجوزاء خدمته ممتنعة

تمرين ٩٦ : اشرح ما في كل مثال من الامثلة الآتية من حسن التعليل :

قال ابن رشيق :

سألت الارض لِمَ كانت مصلّى   ولِمَ كانت لنا طهوراً وطيبا

فقالت غير ناطقةٍ لاني   حويت لكل انسانٍ حبيبا

وقال ابو تمام :

لاتنكري عُطلَ الكريم من الغنى   فالسيل حربٌ للمكان العالي

وقال ابن المعتزّ :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم   من كثرة القتل نالها الوصبُ

حُمرتها من دماء من قتلَتْ   والدمُ في النصل شاهدٌ عجبُ

وقال ابو تمّام :

ربىً شفعَت ريح الصَّبا لرياضها   الى المزن حتى جادها وهو هامعٌ[2]

كأنَّ السحاب الغرَّ غيَّبنَ تحتها   حبيباً فما ترقا لهنَّ مدامعُ[3]

---

(١) الجوزاء من بروج السماء ، والمنتطق لابس النطاق (٢) المزن السحاب ذو المطر ، وهامع سائل (٣) ترقا المدامع تجفّ ، والاصل ترقأ بالهمز

وقال ابو الطيب :

رَحل العزاء برحلتي فكأنني أتبعتهُ الانفـاس للتشييع

وقال آخر :

أمرُّ بالحجر القاسي فألثمهُ لانَّ قلبك قاسٍ يُشبه الحجرا

وقال غيره :

زعم البنفسجُ أنه كعذاره حسناً فسلُّوا من قفاه لسانهُ

٢٢) التفريع

٢٢٦ ـ التفريع ان يُثبَت حكمٌ لمتعلق امرٍ بعد إثباته لمتعلق له آخر كقول الكُميت (١)

أحلامكم لسقام الجهل شافيـةٌ كما دماؤُكُمُ تشفي من الكلَبِ (٢)

٢٣) الاستتباع

٢٢٧ ـ الاستتباع هو المدح بامر على وجـه

---

(١) هو الكُميت بن زيد الاسديّ، شاعر مقدّم عالم بلغات العرب خبير بأيامها، عاش في ايام بني امية ولم يُدرك الدولة العباسية (٢) الاحلام جمع حلم بالكسر وهو العقل

اسئلة : ٢٢٦ ما هو التفريع ـ ٢٢٧ ما هو الاستتباع

يستتبع المدح بامرٍ آخر كقوله :

نهبتَ من الاعمار ما لو حويتَهُ لَهُنِئَتِ الدنيا بانك خالــدُ

وقيل انه يكون ايضاً في الذمّ كقول بعضهم في قاضٍ لم يقبل شهادته برؤية هلال الفطر :

أترى القاضيَ أعمى ام تراه يتعـامى
سرق العيدَ كأنّ ـ العيد اموالُ اليتامى

٢٤) الإدماج

٢٢٨ ـ الإدماج ان يُضَمَّن كلام قــد سيقَ لمعنىً معنى آخر كقوله :

أقلّب فيه أجفاني كأني اعدُّ به على الدهر الذنوبا

ادمج الشكوى من الدهر في وصف الليل بالطول

اسئلة : ٢٢٨ ما هو الإدماج

تمرين ٩٧ : بيّن ما في الامثلة الآتية من تفريع او استتباع او إدماج :

قال احدهم في سليمان بن وهب لما استوزره الخليفة المعتضد :

أبى دهرُنا اسعافنا في نفوسنا وأسعفنا في من نحبُّ ونكرمُ
فقلتُ له نعماك فيهم أتمّها ودع امرنا،إن المهمّ المقدّمُ

وقال آخر :

فاضت يداه بالنضار كما فاضت ظباهُ في الوغى بدمِ

وقال ابن المعتزّ في وصف الخيريّ (١) بالصفرة :

قد نفض العاشقون ما صنع ـ الهجرُ بألوانهم على ورقِهْ

وقال ابن نباتة المصري (٢)

ولا بدَّ لي من جهلةٍ في وصالهِ فمن لي بخلٍّ أودِعُ الحلم عنده

وقال آخر :

ألا أيها المال الذي قد أباده تسلَّ فهذا فعله بالكتائب

وقال غيره :

سمح البديهة ليس يُمسِكُ لفظه فكأنما ألفاظه من مالهِ (٣)

---

(١) الخيريّ المنثور الاصفر (٢) شاعر مجيد امتاز في عصر المماليك (٦٨٦ - ٧٦٨ هـ) (٣) سمح البديهة اي يرتجل الكلام من دون توقف ولا تفكر

٢٥) براعة الطلب

٢٢٩ ـ براعة الطلب ان يشير الطالب الى ما في نفسهِ تلويحاً فلا يصرّح بالطلب كقول ابي الطيّب:

وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ

٢٦) تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

٢٣٠ ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم ان تُستثنى صفة مدح من مثلها نحو « انا افصح العرب بَيْدَ اني من قريش » او من صفة ذمّ منفية كقول النابغة الذبيانيّ:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائب[1]

---

(١) الفلول الثلوم ، والقراع المجالدة ، والكتائب جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش

اسئلة : ٢٢٩ ما هي براعة الطلب ـ ٢٣٠ ما هو تأكيد المدح بما يشبه الذمّ

٢٣١ ـ تأكيد الذم بما يشبه المدح ان تستثنى صفة ذم من مثلها نحو « الجاهل عدوّ نفسه، الا انه صديق السفهاء » او من صفة مدح منفية نحو « فلان لا خير فيه، الا انه يسيء الى من يحسن اليه »

تنبيه : ان الاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء كما في قول بديع الزمان الهمذاني (١)

هو البدر الا انه البحر زاخراً سوى انه الضرغامُ لكنه الوبل (٢)

٢٧) الهجاء في معرض المدح

٢٣٢ ـ الهجاء في معرض المدح ان يؤتى بكلام ظاهره مدح وباطنه ذمّ كقول ابي نواس في بخيل :

---

(١) هو ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني صاحب الرسائل البليغة والمقامات البديعة (٣٥٨ ـ ٣٩٨ هـ) (٢) الضرغام الاسد، والوبل المطر الشديد العظيم القطر

اسئلة : ٢٣١ ما هو تاكيد الذم بما يشبه المدح ـ ٢٣٢ ما هو الهجاء في معرض المدح

ابو جعفرٍ رجـلٌ عالمٌ   بما يصلح المعدة الفاسده
تخوّف تخمة اضيافـه   فعوّدهم اكلةً واحدهَ (١)

٢٨) الهزل الذي يراد به الجدّ

٢٣٣ ـ الهزل الذي يراد به الجـدّ ان يقصد المتكلم ذم انسان او مدحه فيُخرج ذلك مخرج المجون كقول الشاعر :

اذا مـا تميميٌّ أتاك مفـاخراً   فقل عدِّ عن ذا، كيف أكلُك للضبِّ

تمرين ٩٨ : بيّن ما في الامثلة الآتية من الانواع البديعية :

قال النابغة الجعدي (٢) :

فتىً كملتْ اخلاقهُ غـيرَ انه   جوادٌ فما يُبقي من المـال باقيا

---

(١) التخمة ثقل الطعام على الآكل   (٢) هو حسان بن قيس الجعدي ، شاعر جاهلي ادرك الاسلام وأسلم وقد عمّر طويلا

اسئلة : ـ ٢٣٣ ما هو الهزل الذي يراد به الجد

وقال احد شعراء الحماسة :

لكنَّ قومي وان كانوا ذوي نفر ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرةً ومن اساءة اهل السوء احسانا
كأنَّ ربـك لم يخلق لخشيته سواهمُ من جميع الناس إنسانا

وقال اسحاق الموصلي [١] من ابيات ارسلها الى هارون الرشيد :

وآمرةٍ بالبخل قلت لها اقصري فليس الى ما تأمرين سبيلُ
وكيف أخاف الفقر أو أُحرَم الغنى ورأيُ امـير المؤمنين جميلُ

وقال آخر :

ويعدل في شرقِ البلاد وغربها على أنه للسيف والمال ظالمُ

وكتب اعرابي الى معن بن زائدة [٢] :

ايا جود معنٍ ناجِ معناً بحاجتي فما لي الى معنٍ سواك رسول [٣]

وقال امرؤ القيس :

وقد علمت سلمى وان كان بعلها بانَّ الفتى يهذي وليس بفعَّالِ

---

(١) هو اسحاق بن ابرهيم الموصليّ المغنّي المشهور، كان مع تفوُّقه في الغناء طويل الباع في الشعر خبيرًا في فنون الادب ، توفي سنة ٢٣٥ ه
(٢) هو ابو الوليد معن بن زائدة، كان جوادًا شجاعًا جزيل العطاء ، عاش في دولتي بني امية وبني العباس وقتله بعض الخوارج سنة ١٥١ ه
(٣) ناجي الرجل صاحبه سارَّهُ

وقال بعضهم يطلب علفاً لحماره من رجل استضافهُ :

اولیتني فضلاً واني عاجز ما طال عمري ان اقوم بشكركا
انا في ضيافتك العشيةَ كلُّها فاجعل حماري في ضيافة مهركا

وقال ابن نباتة :

ولا عيبَ فيه غير أني قصدته فأنستنيَ الايام اهلاً وموطنا

وقال آخر :

وجوهٌ كازهار الرياض نضارةً ولكنها يوم الهياج صخورُ

٢٩) التوجيه

٢٣٤ ـ التوجيه ويقال له الإبهام ان يؤتى بكلام يحتمل وجهين مختلفين كقول بشار في خياط اعور اسمهُ عمرو :

خاط لي عمروٌ قَباء [1] ليت عينيه سواء
فان دعاه لا يُعلم أَلهُ ام عليه

(١) القباء ثوب طويل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه

اسئلة ٢٣٤ ما هو التوجيه

٣٠) القول بالموجب

٢٣٥ ـ القول بالموجب ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء قد أُثبت له حكم فتُثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرُّض لثبوت ذلك الحكم له او انتفائه عنه، نحو « يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليُخرجنَّ الاعزُّ منها الاذلَّ، ولله العزّة ولرسولهِ وللمؤمنين » فان الاعز صفة وقعت في كلام القائلين كناية عن فريقهم، والاذلّ كناية عن فريق المؤمنين، وقد اثبتوا للأعز اخراج غيره، فأثبت العزّة لغير فريقهم من غير تعرُّض لثبوت حكم الاخراج لمن أثبت له العزّة ولا لانتفائه عنه

والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلق له كقول الشاعر :

وقالوا قد صفت منا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن ودادي

اسئلة : ٢٣٥ ما هو القول بالموجب

ارادوا بصفو قلوبهم الخلوص فحمله على الخلو بذكر متعلقهِ وهو قوله عن ودادي

تمرين ٩٩ : بين ما في الامثلة الآتية من توجيه او قول بالموجب :

قال القاضي الارّجاني[1]

غالطَتني اذ كست جسمي الضنى كسوةً عرّت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني صدقَتْ لكن سقاما

وقال بعض الشعراء في الحسن بن سهل لما تزوج المأمون بنته بوران :

بارَكَ اللهُ للحسَنْ ولبوران في الختَنْ[2]
يا إمامَ الهُدى ظفر تَ ولكن ببنتِ مَن ؟

وقال غيره يخاطب رجلًا اودع بعض القضاة مالاً فادعى القاضي ضياعهُ :

ان قال قد ضاعت فيصدق انها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

---

(١) هو ناصح الدين ابو بكر الارّجاني ، يُنسب الى أرّجان وهي بلدة بفارس ، كان فقيهاً شاعراً رقيق الشعر ، توفي سنة ٥٤٤ هـ (٢) الختَن الصهر

او قال قد وقعت فيصدق انهـا وقعت ولـكن منهُ احسن موقعِ

وقال ابو الطيب في قصيدة يمدح بها كافوراً :

ومـا طربي لما رأيتك بدعةً لقد كنت ارجو أَن أَراك فأطربُ

وقال آخر :

ولمـا أتاني العاذلون عدمتهم وما فيهمِ الا للحميَ قارضُ
وقد بُهتوا لما رأونيَ شاحباً وقالوا بهِ عيَن فقلت وعارضُ

٣١) التلميح

٢٣٦ ـ التلميح ان يشار الى قصة معلومة او شعر مشهور ونحوه من غير ذكره نحو « هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل » اشار يعقوب في كلام هنا لأولاده الى خيانتهم السابقة في امر اخيهم، وكقول الشاعر :

لَعمرٌو مع الرمضاء والنار تلتظي أرقّ واحنى منك في ساعة الكَرب

أشار الى البيت المشهور :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

اسئلة : ٢٣٦ ما هو التلميح

٣٢) تجاهل العارف

٢٣٧ _ تجاهل العارف هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقةً تجاهلًا منه لنكتة كالتوبيخ في قول الخارجية وهي ليلى بنت طريف :

أيا شجرَ الخابورِ ما لك مورقاً   كأنك لم تجزع على ابن طريف (١)

او المبالغة في المدح كما في قول البحتريّ :

ألمعُ برقٍ سرى ام ضوءُ مصباح   ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي (٢)

او الذم كما في قول زهير (٣) :

وما ادري وسوف اخال ادري   اقومٌ آل حصن ام نساء (٤)

او التعجب نحو « أفسحرٌ هـذا ام انتم لا

(١) الخابور شجر له زهر زاهٍ اصفر جيد الرائحة (٢) الضاحي البارز الظاهر (٣) هو زهير بن ابي سلمى المزنيّ ، احد الشعراء الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية وهم زهير وامرؤ القيس والنابغة ، واحد اصحاب المعلقات ، كان لا يعاظل في كلامه ، ولا يمدح احداً الا بما فيه ، ويتجنب وحشي الكلام ، وكان يضرب به المثل في تنقيح الشعر . توفي سنة ٦٣١ م

(٤) القوم الرجال دون النساء ، وسوف اخال ادري اي سوف ابحث عن امرهم

اسئلة : ٢٣٧ ما هو تجاهل العارف

تبصرون » ونحو ذلك من الاغراض

تمرين ١٠٠ : اشرح ما في الامثلة الآتية من التلميح او تجاهل العارف :

قال ابو تمام :

فردّت علينا الشمس والليل راغمٌ
بشمسٍ لهم من جانب الخدر تطلع[(١)]

نضا ضوءُها صبغ الدُّجنّة وانطوى
لبهجتها ثوبُ الظلام المجزَّعُ[(٢)]

فوالله ما ادري أأحلامُ نائمٍ
ألمّت بنا ام كان في الركب يُوشع[(٣)]

وقال ابن هانئ الاندلسي[(٤)] :

---

(١) الراغم الذليل ، والخدر ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت

(٢) نضا الخضاب اذهب لونه، والدجنّة الظلمة، والمجزّع ما فيه سواد وبياض

(٣) ألمّت بنا أتتنا ونزلت بنا ، ويوشع هو يشوع بن نون ، والتلميح هنا الى حادث وقوف الشمس في كبد السماء يوماً كاملاً عند ما حارب بنو اسرائيل الاموريين حتى انتقم بنو اسرائيل من اعدائهم كما هو مذكور في التوراة

(٤) هو ابو القاسم محمد بن هانئ اشعر شعراء الاندلس ، شعره جزل اللفظ فخم العبارة ولكنه يكثر من الغلوّ في المدح . توفي بمصر سنة ٣٦٢ ه

فَتَكات طرفك ام سيوف ابيكِ وكؤوسُ خمرٍ ام مراشفُ فيكِ

وله في مدح الملك يحيي بن عليّ :

أبني العوالي السمهريَّة والموا ـ ضي المشرفيَّة والعديد الاكبرِ (١)
من منكمُ الملك المطاع كأنهُ تحت السوابغِ تُبَّعٌ في حِميرِ (٢)

وقال ابن المعتزّ :

أترى الجيرةَ الـذين تداعَوا عند سير الحبيب وقت الزوالِ
علموا انني مقيمٌ وقلبي راحلٌ فيهم امامَ الجمالِ
مثل صاع العزيز في أرحُلِ القو ـ مِ ولا يعلمونَ ما في الرحالِ (٣)

٣٣) أسلوب الحكيم

٢٣٨ ـ أسلوب الحكيم تلقّي المخاطب بغير ما

(١) العوالي السمهريَّة الرماح الصلبة، والمواضي السيوف القواطع، والمشرفية نسبة الى المشارف وهي قرى في اليمن تصنع فيها السيوف (٢) السوابغ الدروع الواسعة التامة، وتُبَّع لقب لملك اليمن، وحِميَر من قبائل اليمن

(٣) الصاع مكيال تكال به الحبوب، والعزيز لقب ملك مصر، والمراد بالقوم هنا اخوة يوسف، والتلميح الى حادثتهم مع اخيهم على ما هو مذكور في التوراة

اسئلة : ٢٣٨ ما هو اسلوب الحكيم

يترقّبهُ ، إما بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على ان هذا هو الاولى بأن يُراد كما وقع للقبعثريّ وقد قال له الحجاج (١) : « لَأَحملنَّك على الادهم » فقال : « مثلُ الامير من حَملَ على الادهم والاشهب » اراد الحجاج بالادهم القيد فحمله القبعثريّ على الفرس الاسود بأن ضمَّ اليه الاشهبَ تنبيهاً على ان هذا هو الاولى بمثله

وإما بإجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً على ان هذا هو الاهمُّ له نحو « يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خيرٍ فللوالدَين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل » سألوا عن حقيقة ما ينفقون فأُجيبوا ببيان طُرُق الانفاق تنبيهاً على ان هذا هو الاجدر بالسؤال عنه

---

(١) هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان عاملاً على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده ، وكان شديد البطش قاسياً حتى ضُرب المثل بجوره، وله خطب بليغة اكثرها في التهديد (٤١-٩٥ هـ)

تمرين ١٠١ : بيّن كيف جاء الكلام على اسلوب الحكيم في ما يلي :

قال الحجاج للمهلّب : أيّنا اطول ، انا ام انت ؟ فقال : انت اطول وانا ابسط قامةً

ولما توجه خالد بن الوليد[1] لفتح الحيرة اتى اليه من قِبَل اهلها رجل ذو تجربة ، فقال له خالد : فيمَ انت ؟ قال : في ثيابي . فقال : علامَ انت ؟ فاجاب : على الارض . فقال : كم سنك ؟ قال : اثنتان وثلاثون . فقال : اسألكَ عن شيء وتجيبني بغيره . فقال : إنما اجبت عما سألت

دخل سيد بن انس على المأمون . فقال له المأمون : انت السيد ؟ فقال : انت السيد وانا ابن أنس

وقال بعضهم :

جاءني ابني يوماً وكنت اراه لِيَ ريحانةً ومصدَر أُنسِ
قال : ماالروح ؟ قلت : انكَ روحي قال : ما النفس ؟ قلت انكَ نفسي

وقال اخر :

طلبت منه درهماً يوماً فأظهر العجب
وقال ذا من فضة يُصنَعُ لا من الذهب

---

(١) من كبار قواد المسلمين واحد افراد الصحابة ، كان موفقاً في غزواته وحروبه وقد توفي سنة ٢١ هـ

الباب الثاني

في المحسنات اللفظية

١) الجناس

٢٣٩ : الجناس ان يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى . وهو خمسة انواع : تامٌّ وناقص ومتكافئ ومحرَّف ومقلوب

٢٤٠ ـ الجناس التامّ هو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها، فان كانا من نوع واحدٍ قيل له المماثل كقولهم «زائر السلطان الجائر كزائر الليث الزائر»، وان كانا من نوعين كاسم وفعل سُمِّي مستوفياً كقولهم «ارعَ الجارَ

اسئلة : ٢٣٩ ما هو الجناس وما هي انواعه ـ ٢٤٠ ما هو الجناس التامّ

ولو جار »، وان كان احد اللفظين مركباً سمي جناس التركيب كقولهم «الشرط املك عليك ام لك»

ايضاح : اذا كان اللفظان في جناس التركيب متفقين في الخط قيل له المتشابه كقوله :

اذا مَلِكٌ لم يكن ذا هبَهْ فدعه فدولته ذاهبهْ

والا قيل لهُ المفروق كما في مثال المتن . وإن كان كلٌّ منهما مركّباً قيل له جناس التلفيق كقوله :

خبّروها بانه ما تصدّى لسلوٍ عنها وان مات صداً[1]

واذا كان المركّب من كلمة وبعض كلمة سُمّي مرفوّاً كقول الحريري[2] :

ولا تلهُ عن تذكار ذنبك وابكهِ بدمعٍ يحاكي الوبل حال مصابهِ
ومثّل لعينيك الحِمام ووقعَهُ وروعة ملقاه ومطعم صابهِ[3]

٢٤١ ـ الجناس الناقص هو ما اختلف فيه

---

(١) تصدّى للشيء تعرض له، والصدّ الاعراض (٢) هو ابو عبدالله محمد القاسم صاحب المقامات المشهورة، كان احد ائمة عصره كثير الاطلاع غزير المادة وله عدا المقامات مؤلفات عديدة جليلة . توفي بالبصرة سنة ٥١٠ ﻫ (٣) الحِمام الموت ، والصاب شجر مر

اسئلة : ٢٤١ ما هو الجناس الناقص

اللفظان في عدد الحروف . واختلافهما يكون اما بحرف واحدٍ كقولهم » دوام الحال من المحال » او باكثر من حرف نحو « وانظر الى الهك »

ايضاح : قد يكون الاختلاف بحرف واحدٍ في الاول كما في المثال، او في الوسط كقولهم « جدّي جهدي »، او في الاخر كقولهم « الهوى مطيّة الهوان »، وربما سمّي هذا الاخير مطرّفاً . والاختلاف باكثر من حرفين قد يكون في الاول نحو « في الحبة السوداء[1] شفاء من كل داء » وقد يكون في الاخر كقول الخنساء :

ان البكاء هو الشفاء — من الجوى بين الجوانح[2]

وقد يسمى الاول متوجاً والثاني مذيّلاً . والتشديد في هذا الباب لا يخلّ بالتجنيس نحو «من جدّ وجد، والجاهل اما مُفرِط او مُفرّط »

٢٤٢ : الجناس المتكافئ هو ما اختلف فيه

---

(١) الحبة السوداء الشونيز وهي التي يقال لها حبة البركة (٢) الجوى الحرقة وشدّة الوجد ، والجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر ، والواحدة جانحة

اسئلة : ٢٤٢ ما هو الجناس المتكافئ

اللفظان في نوع الحروف . ويشترط في اختلافهما ان لا يكون باكثر من حرف نحو « الخَيل معقود بنواصيها الخير »

ايضاح : اذا كان الحرف الذي اختلف فيه اللفظان مقارباً لما يقابله في المخرج سُمّي الجناس مضارعاً . وهو اما ان يقع في الاول كقول الحريريّ : « بيني وبين كِنّي ليلٌ دامس ، وطريق طامس »(١) او في الوسط كقولهم « البرايا اهداف البلايا » او في الاخر نحو « لهم في السَّير جريُ السَّيل »

وان كان الحرفان غير متقاربين سمي الجناس لاحقاً . وهو إما في الاول نحو « ويلٌ لكل هُمَزةٍ لُمَزة »(٢) او في الوسط نحو « اما اليتيم فلا تقهر ، واما السائل فلا تنهر » او في الآخر نحو « وَجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً »

٢٤٣ ــ الجناس المحرَّف هو ما اختلف فيه اللفظان في هيئات الحروف . والاختلاف قد يكون في الحركة فقط كقولهم « اذا زلَّ العالِم زلَّ بزلَّته العالَم » وقد يكون

---

(١) الكنّ البيت ، والدامس الشديد الظلام ، والطامس الممحوّ الاثر

(٢) الُهمزة من يغتاب الناس كثيراً ، واللُّمزة الذي يعيبهم في وجوههم

اسئلة : ٢٤٣ ما هو الجناس المحرَّف

في الحركة والسكون كقولهم « البدعة شَرَكُ الشِرْكِ »

٢٤٤ ـ الجناس المقلوب هو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف . وهو ضربان : قلب كل كقولهم « حسامهُ فتحٌ لاوليائه ، حَتفٌ[1] لاعدائه » وقلب بعض كقولهم « رحم الله امرأً امسك ما بين فكّيه ، واطلق ما بين كفّيه »

ايضاح : اذا وقع احد المتجانسين من جناس القلب في اول البيت والاخر في آخره سمي مقلوباً مجنّحاً كقوله :

لاح انوار الهدى من   كفّه في كل حالِ

واذا وَلي احد المتجانسين الاخر قيل له المزدوج كقوله :

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ   تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ[2]

٢٤٥ ـ يلحق بالجناس ان يجمع بين اللفظين

---

(١) الاولياء الانصار ، والحتف الهلاك (٢) عواصم اي حافظة من الشرّ ، وقواضب قواطع

اسئلة : ٢٤٤ ما هو الجناس المقلوب ـ ٢٤٥ ماذا يلحق بالجناس

الاشتقاق كقول ابي تمام « فيا دمعُ انجدني على ساكني نجدِ » او ما يشبه الاشتقاق كقول البحتري:

واذا ما رياح جودك هبَّت صار قول العذول فيه هباء

تنبيه : لا يُستحسن الجناس الا اذا جاء عفواً وسمح به الطبع من غيرِ تكلف

تمرين ١٠٢ : بيّن موضع الجناس ونوعه في كل مثالٍ من الامثلة الاتية :

قال ابو تمام :

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائفِ في
مُتُونهنَ جلاء الشكِ والرِّيَبِ[1]

وقال :

ما مات من كرَم الزمان فإنهُ يحيا لدى يحيي بن عبدالله

وقال البستي[2] :

---

(١) بيض الصفائح كناية عن السيوف ، وسود الصحائف كناية عن الكتب ، ومتن السيف حدهُ (٢) هو ابو الفتح البستي نسبة الى بُست (قرب سجستان) كاتب شاعر له ديوان معروف . توفي سنة ٤٠٠ هـ

فَهِمتُ كتابكَ يا سيدي فهِمتُ ولا عجبٌ ان أهيما(١)

وقال الحطيئة(٢) في مدح قوم

مَطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ في الدُّجى بنى لهمُ آباؤهم وبنى الجدُّ

وقال المعرّي في درع :

ضافيةٌ في المجرِ صافيةٌ ليست بطويّةٍ على قَتَمِ (٣)

وقال الحريريّ يصف هيام الجاهل بالدنيا :

مـا يستفيق غراماً بها وفرط صَبابَه(٤)

ولو درى لكفاهُ مما يرومُ صُبابَه(٥)

وقال النابغة في الرثاء :

فيا لكَ من حزمٍ وعزمٍ طواهما جديدُ الردى بين الصَّفا والصفائحِ(٦)

وقال آخر :

لا تعرضنَّ على الرواة قصيدةً ما لم تكن بالغتَ في تهذيبها

فاذا عرضتَ القول غيرَ مُهذَّبٍ عدُّوه منك وساوساً تهذي بها

---

(١) هام احبّ شديداً (٢) شاعر مخضرم كان هجَّاءً مرًّا توفي سنة ٣٠ هـ (٣) ضافية اي واسعة تامة ، والقتم الغبار الضارب الى السواد

(٤) الصبابة بالفتح حرارة الشوق (٥) الصُّبابة بالضم بقية الماء في الاناء

(٦) الصَّفا الحجارة واحدتها صفاة ، والصفائح الحجارة الرقيقة العريضة

وقال البحتري :

هل لِما فات من تلاقٍ تلافي أم لشاكٍ من الصبابة شافِ

وقال المعرّي :

والحسن يظهر في شيئين رونقهُ بيتٍ من الشِعرِ او بيتٍ من الشَعَرِ

وقال بعضهم في وصف سيد :

أحسن خَلق الله وجهاً وفماً إن لم يكن أحقَّ بالحسن فمَن؟

٢) رد العجُز على الصدر

٢٤٦ ـ ردّ العجز على الصدر ان يؤتى بكلمة في صدر البيت من الشعر ، او الفقرة من النثر ، ثم تعاد في آخر البيت او الفقرة نحو « الحيلة ترك الحيلة » وكقول الشاعر

سريعٌ الى ابن العم يلطم وجههُ وليس الى داعي الندى بسريع

ايضاح : ان ذلك يكون في اللفظين المكرّرين كما رايت ، او المتجانسين نحو « سالِم الناس فانت سالم » وكقولهِ

اسئلة : ٢٤٦ ـ ما هو ردّ العجز على الصدر

دعاني من ملامكما سفاهاً   فداعي الشوق قبلكما دعاني

او في الملحقين بهما اشتقاقاً نحو « وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلًا » وكقوله :

ازرع جميلًا ولو في غير موضعهِ   فلا يضيع جميلٌ اينما زُرِعا

او شبه اشتقاق نحو « قال اني لعملكم من القالين[1] » وكقولهِ :

ونوميَ مفقودٌ وصبحي لك البقا   وسهديَ موجودٌ وشوقيَ نامي

ويكون ردّ العجز على الصدر في الشعر ايضاً اذا كان احد اللفظين المكرّرين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الاول كقول ابي تمام :

ولم يحفظ مضاع المجد شيءٌ   من الاشياء كالمال المضاع

او آخره كقوله ايضاً

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً   فما زلت بالبيض القواضب مغرما[2]

او صدر المصراع الثاني كقوله :

فإلّا يكن الا معلّل ساعة   قليلًا فاني نافعٌ لي قليلُها

---

(١) القالي المبغض   (٢) الكواعب جمع كاعب وهي الجارية التي ارتفع ثديها

٣) القلب

٢٤٧ ـ القلب ويقال له ما لا يستحيل بالانعكاس ان يؤتى بكلمات تستوي قراءتها طردًا وعكسًا كقولهم « ارض خضراء » ومثلهُ « كلٌّ في فلك » وقول الشاعر :

مودّتهُ تدوم لكل هولٍ   وهل كلٌّ مودّته تدومُ

٤) السجع

٢٤٨ ـ السجع تواطؤُ الفاصلتين من النثر على حرف واحدٍ

إيضاح : دُعي بذلك تشبيهاً لهُ بسجع الحمام وفواصل الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفاً عليها لان الغرض ان يزاوَج بينها ولا يتم ذلك الا بالوقف . ألا ترى انك لو وصلت قولهم « ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آتٍ» لم يكن بُدٌّ من

اسئلة : ٢٤٧ ما هو القلب ـ ٢٤٨ ما هو السجع

اجراء كلّ من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب فيفوت الغرض من السجع

٢٤٩ ـ السجع ثلاثة انواع : مطرّف ومتوازٍ وترصيع . فالمطرّف ما اتفقت فيه الفاصلتان في التقفية واختلفتا في الوزن نحو « الم نجعل الارض مهاداً ، والجبال اوتاداً »

والمتوازي ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن والتقفية نحو « فيها سُرُرٌ مرفوعة ، واكواب[1] موضوعة »

والترصيع ان يكون ما في احدى الفقرتين من الفاظ ، او اكثر ما فيها ، مثل ما يقابلها من الاخرى في الوزن والتقفية ، كقول الحريري « فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه » وقول

(١) الأكواب جمع كوب وهو قدح لا عروة له

اسئلة : ٢٤٩ كم هي انواع السجع وما هي

الهمذاني « إن بعد الكدر صفواً ، وبعد المطر صحواً »

٢٥٠ ـ افضل السجع ما تساوت فقرهُ نحو « انا اعطيناك الكوثر[١] ، فصلِّ لربك وانحر » ثم ما طالت فقرته الثانية نحو « والنجم اذا هوى ، ما ضلَّ صاحبكم وما غوى » ، او الثالثة نحو « النار ذات الوقود ، اذ هم عليها قُعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود »

ايضاح : لا يحسن ان يؤتى في السجع بفقرة اقصر مما قبلها كثيراً لان السمع اذ استوفى امده من الاولى لطولها ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيراً يكون كالشيء المبتور ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها

ولا يُستحسن السجع الا اذا جاء عفواً خالياً من التكلف والتصنع . قال ابن الاثير[٢] : السجع يحتاج الى اربع شرائط : اختيار

---

(١) الكوثر الكثير من كل شيء ، ونهر في الجنة (٢) هو ابو الفتح نصرالله بن ابي الكرم، كاتب شاعر مجيد له كتاب (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر) وعدة مولفات جليلة (٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ)

اسئلة : ٢٥٠ ما هو افضل السجع

المفردات الفصيحة ، واختيار التأليف الفصيح ، وكون اللفظ تابعاً للمعنى لا عكسه ، وكون كل واحدة من الفقرتين دالّة على معنى آخر لئلّا يصبح الكلام تطويلاً معيباً

٢٥١ ـ قد يجيء السجع في الشعر كقول ابي الطيّب :

فنحنُ في جذلٍ والرومُ في وجلٍ والبرّ في شُغُلٍ والبحر في خَجَلِ

وقد يُجعل كل شطرٍ من البيت سجعة مخالفة لصاحبتها في الشطر الآخر ، وهذا يقال له التشطير ، كقول ابي تمام

تدبيرُ معتصمٍ بالله منتقمٍ لله مُرتقب في الله مرتغب

وقد تجعل العروض مُقفاة تقفية الضرب ، وهذا يقال لهُ التصريع ، كقول ابي نواس

بأطراف المثقفة العوالي تفرّدنا بأوساط المعالي

واكثر الشعر يصرّع البيت الاول منه

اسئلة : ٢٥١ هل يجيء السجع في الشعر

٥) الموازنة

٢٥٢ ـ الموازنة ان تتساوى الفاصلتان في الوزن دون القافية نحو «ونمارق مصفوفة، وزرابيّ مبثوثة[١]»

واذا كان ما في احدى الفقرتين او اكثره مثل ما يقابله في الفقرة الاخرى قيل له المماثلة نحو «واتيناهما الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم» وكقول البحتري :

فقف مسعداً فيهنّ إن كنت غادراً
وسر مبعداً عنهنّ إن كنت عادلا

تمرين ١٠٣ : بيّن مـا في الامثلة الاتية من رد عجز على صدر ، أو قلب ، أو سجع ، أو موازنة ، واذكر نوع السجع ووجه حسنه :

---

(١) النمارق الطنافس الصغيرة ، والزرابيّ جمع زُربيّة وهي الوسادة وكل ما يُتكأ عليه

اسئلة : ٢٥٢ ما هي الموازنة

هل اتاك حديث الغاشية[1] ، وجوهٌ يومئذٍ خاشعة

قال الثعالبي[2] : الحقد صدأ القلوب، واللجاج[3] سبب الحروب

وقال عماد الدين الكاتب[4] للقاضي الفاضل[5] : « سِرْ فلا كَبا بك الفرس » فاجابه القاضي : « دام علاء العماد »

وقال بعض البلغاء :

المرء بادابهِ ، لا بزيّه وثيابهِ

وقال الحريري :

تخشى الناس والله احقّ ان تخشاه

ومن اقوالهم :

سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل

وقال قسّ بن ساعدة الايادي[6] :

ايها الناس اسمعوا وعُوا ، واذا دعيتم فانتفعوا . انه من عاش

---

(١) الغاشية القيامة (٢) هو ابو منصور النيسابوري ، كان واحد عصره في العلم والادب ، وله تآليف كثيرة منها فقه اللغة ويتيمة الدهر وشعره جيد ، توفي سنة ٤٢٩ ﻫ (٣) اللجاج التمادي في الخصومة (٤) هو عماد الدين الاصبهاني من كتّاب السلطان صلاح الدين ، كاتب مجيد توفي سنة ٥٧٥ ﻫ (٥) كاتب من وزرآء السلطان صلاح الدين ، وله طريقة في الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية . توفي بالقاهرة ٥٩٦ ﻫ (٦) هو اسقف نجران خطيب العرب قاطبةً وحكيمها وحكمها ، يقال انه اول من علا على شرف واول من قال في خطبه أمّا بعد ، ويُضرب به المثل في البلاغة والحكمة ، توفي سنة ٦٠٠ م

مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آتٍ . ليل داجٍ ، وسماء ذات ابراج . ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ، ام تُركوا هناك فناموا ؟ يا معشر إياد ، اين الآباء والاجداد واين الفراعنةُ الشداد ؟ اين من بنى وشيّد ، وزخرف ونجّد[١] ، وغرّهُ المالُ والولَد ؟ ألم يكونوا اكثر منكم اموالاً ، واطول منكم آجالاً ؟ طحنهم الثرى بكلكله[٢] ، ومزّقهم بتطاولِهِ

وقال احد شعراء الحماسة :

تمتّعْ من شميمِ عَرارِ نجدٍ ... فما بعد العشيّة من عرارِ[٣]

وقال البحتريُّ :

ضرائبُ أبدعتهـا في السماحِ ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا[٤]

وقالت الخنساء :

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهـديّ الطريقة نفاع وضرّارُ

٦) الاقتباس

٢٥٣ ـ الاقتباس ان يُضمّن الكلام شيئاً من

(١) نجّد البيت زيّنهُ وفرشه (٢) صدره (٣) العرار نبات ناعم اصفر طيّب الرائحة (٤) الضرائب الطبائع ، والضريب المثيل

اسئلة : ٢٥٣ ما هو الاقتباس

القرآن او الحديث من غير دلالة على انه منهما، كقول عبد المؤمن الاصفهاني [١] : لا تغرنّك من الظَّلَمة كثرة الجيوش والانصار، « انما نؤخرهم ليوم تشخص [٢] فيه الابصار » وقد يُغيَّر في الاثر المقتبس قليلاً لاجل الوزن ونحوه كقوله

قد كان ما خفت ان يكونا « إنَّا الى الله راجعونا »

والآية المقتبسة « إنَّا لله وإنَّا اليه راجعون »

تمرين ١٠٤ : بيّن ما في كل من الامثلة الاتية من حسن الاقتباس وإحكامه :

قال الحريري : « وأنا انبئكم بتأويله » واميز صحيح القول من عليله

وقال :

« فلم يكن الا كلمح البصر» او هو اقرب، حتى انشد فاغرب

وقال القاضي الفاضل في الرد على رسالة :

---

(١) اديب مشهور لهُ كتاب يدعى أطباق الذهب عارض به الزمخشري

(٢) يقال شخص بصره اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف

ورد على الخادم الكتابُ الكريم فشكره «وقرّبهُ نجياً[1]» «وجعله مكاناً علياً» واعاد عليه عصر الشباب «وقد بلغ من الكبر عتياً[2]»

وقال الحريري :

وكتمان الفقر زهادة ، و« انتظار الفرج بالصبر » عبادة

وقال عمر الخيام[3] :

سبقت العالمين الى المعالي — بصائب فكرةٍ وعلوّ همّهْ
ولاح بحكمتي نور الهدى في — ليالٍ للضلالة مُدلَهِمّهْ
« يريد الجاهلون ليطفئوه — ويأبى الله الّا ان يُتِمّهْ »

وقال بعضهم :

فلو كانت الاخلاق تُحوى وراثةً — ولو كانت الاراء لا تتشعّبُ[4]
لأصبح كل الناس قد ضمّهم هوًى — كما ان كلّ الناس قد ضمّهم أبُ
ولكنها الاقدار « كلٌّ ميسّرٌ — لما هو مخلوق لهُ » ومقرَّبُ

---

(١) النجيُّ الذي تسارُّهُ ، ومعنى قرّبه نجياً جعله مناجياً (٢) عتياً مصدر عتا الشيخ اذا كبر وولّى (٣) هو احد النابغين في الشرق ، له رسائل مختلفة في العلوم وشعر بليغ بالعربية والفارسية واهمّه رباعياته الفارسية التي تُرجمت الى عددٍ من اللغات الاجنبية ونُقلت مؤخراً الى العربية . وُلِد في نيسابور في اواسط القرن الخامس للهجرة وتوفي فيها سنة ٥١٧ هـ (٤) تتفرّق الى شعب

وقال ابن الرومي[١] :

لئن اخطأتُ في مدحيك ـ ما اخطـأتَ في منعي
لقـد انزلت حاجاتي «بوادٍ غير ذي زرعِ»

---

٧) التضمين

٢٥٤ ـ التضمين ان يُضمَّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهوراً كقول الحريري :

عـلى اني سأُنشد يوم بيعي «أَضاعوني وايَّ فتىً اضاعوا»

المصراع الاخير لأُمية بن ابي الصلت[٢] وتمامـه «ليوم كريهةٍ وسداد ثغرِ»

تمرين ١٠٥ : اشرح الابيات الاتية واذكر اي الشاعرين امتاز على الاخر في حسن التضمين :

---

(١) شاعر مشهور امتاز بتوليده المعاني العجيبة وحسن تنسيق افكاره . توفي سنة ٢٨٣ ﻫ (٢) شاعر من شعراء الجاهلية، قرأ كتب اليهود والنصارى ويُرى اثرها في شعره وقد توفي اول ظهور الاسلام

اسئلة : ٢٥٤ ما هو التضمين

قال ابن العميد[1] :

اشكو اليك زماناً ظلَّ يعركني عركَ الاديم ومن يُعدي على الزمن[2]

وصاحبٍ كنت مغبوطاً بصحبته دهراً فغادرني فرداً بلا سكَنِ[3]

هَبَّت له ريح إقبالٍ فطار بها نحو السرور وألجاني الى الحزَنِ

نأى بجانبه عني وصيرني مع الاسى ودواعي الشوق في قَرَنِ[4]

وباع صفوَ ودادٍ كنت أقصره عليه مجتهداً في السر والعلَنِ

وكان غالى به حيناً فأرخصه يا من رأى صفو ودٍّ بيع بالثمنِ

كانه كان مطوياً على إحنٍ[5] ولم يكن في ضروب الشعر انشدني

« إن الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشِنِ »

(والبيت الاخير لابي تمام)

وقال آخر :

كنا واياكَ في بؤسٍ نكابدهُ والعينُ والقلب منا في قذًى واذى

والان اقبلت الدنيا عليكَ بما تهوى فلا تنسنا « ان الكرام اذا »

---

(١) هو الوزير ابو الفضل محمد بن العميد ، نبغ في الادب وبرّز في الكتابة على اهل زمانه حتى قيل « بُدئت الكتابة بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد » توفي سنة ٣٦٠ هـ (٢) الاديم الجلد ، وأعدى فلاناً على فلان نصرهُ عليه واعانه (٣) المغبوط من يُحسد على حسن حاله بدون ان يُتمنى زوال النعمة عنه ، والسَّكَن ما يسكن اليه الانسان من اهل او دار او مال

(٤) نأى بَعُد ، والقرن حبل يجمع به البعيران (٥) الإِحَن الاحقاد

٨) الاكتفاء

٢٥٥ ـ الاكتفاء ان يحذف الشاعر من البيت شيئاً يستغني عن ذكره بدلالة العقل عليه كقول الشاعر :

فان المنيّة من يخشَها فسوف تصادمهُ اينما

أي اينما توجّه

تمرين ١٠٦ : اشر الى ما تجده من الاكتفاء ، واذكر المحذوف في الامثلة الآتية :

ما للنوى ذنبٌ ومن أهوى معي إن غاب عن انسان عيني فهو في

يا لائمي في هواها أفرطتَ في اللوم جهلا

ما يعلم الشوق إلاَّ ولا الصَّبابةَ إلا

ضلُّوا عن الماء لما ان سروا سحراً قومي فظلُّوا حيارى يلهثون ظما

واللهُ اكرمني بالماء بعدهمُ فقلت يا ليت قومي يعلمون بما

الدمع فاضٍ بافتضاحي في هوى ظبي يغارُ الغصن منه اذا مشى

اسئلة : ٢٥٥ ما هو الاكتفاء

وغدا بوجدي شاهداً ووشى بما أخفي فيا لله من قاض وشا
لا أنتهي لا أنثني لا ارعوي ما دمت في قيد الحياة ولا إذا

٩) التشريع

٢٥٦ ـ التشريع ان يُبنى البيت على قافيتين يصح الوقوف على كل منهما كقول الحريري :

يا خاطبَ الدنيا الدنيَّة انها شَرَكُ الردى «وقرارةُ الاكدارِ»(1)
دارٌ اذا ما أضحكت في يومها أبكت غداً « تباً لها من دارِ »

فانه يصح فيهما الوقوف على « الاكدار ودار » فيكونان من الكامل ، وعلى « الردى وغدا » فيكونان من مجزوئه

١٠) لزوم ما لا يلزم

٢٥٧ ـ لزوم ما لا يلزم ان يؤتى قبل حرف

(1) القرارة القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر

اسئلة : ٢٥٦ ما هو التشريع ـ ٢٥٧ ما هو لزوم ما لا يلزم

الرويّ بما ليس بلازم في التقفية ويلتزم في بيتين او اكثر من النظم، او في فاصلتين او اكثر من النثر، نحو « فاما اليتيم فلا تقهرْ، واما السائل فلا تنهرْ » وكقول الشاعر

يا محرقاً بالنار وجه محبّهِ   مهلاً فانَّ مدامعي تُطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي   واحرص على قلبي فانك فيه

وقد يُلتزم اكثر من حرف كقول ابي العلاء المعرّي

كُل واشرب الناس على خبرةٍ   فهم يمرّون ولا يعذبونْ
ولا تصدقهم اذا حدَّثوا   فانهم من عهدهم يكذبون

تمرين ١٠٧ : بيّن ما في الامثلة الاتية من التشريع، أو لزوم ما لا يلزم :

قال الحريري : ما اشتار[1] العسل، من اختار الكسل

---

(١) اشتار العسل جناه من خلاياه

وقال عُمر[1] : لا يكن حبك كَلَفاً[2] ولا بغضك تلفاً

وقال صفي الدين الحلي[3] :

قومٌ بهم تُجلى الكروب ومنهمُ ... يُرجى الجدا، إن ضنَّت الانواء[4]

فنداؤهم قبل السؤال وجودهم ... قبل الندى، وكذلك الكرماء

وقال آخر :

ساشكر عمراً ان تراخت منيَّتي ... أيادِيَ لم تُمْنَنْ وان هيَ جلَّتِ[5]

فتىً غيرِ محجوب الغنى عن صديقهِ ... ولا مُظهر الشكوى اذا النعل زلَّت

رأى خَلَّتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلَّت[6]

---

(١) هو الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين اشتهر بعدله وتواضعه وزهده وبلاغة لسانه وثبات جنانه وقد قتل سنة ٢٣ هـ (٢) الكلف الولوع بالشيء والحب المفرط (٣) شاعر مجيد كان من المغالين في استعمال المحسنات البديعية بلا تكلف. توفي ببغداد سنة ٥٧٠ هـ (٤) الجدا العطية، وضنَّ بخل، والانواء الامطار (٥) تراخى أبطأ وتأخر، والمنية الموت، والايادي النعم، والمنُّ تعداد النعم وتعيير المنعم عليه بها (٦) الخلَّة الحاجة والفقر

خاتمة

في حسن الابتداء والتخلُّص والانتهاء

٢٥٨ ـ حسن الابتداء ان يُجعل اول الكلام رقيقاً سهلاً واضح المعاني مستقلّاً عما بعده مناسباً للمقام كقول ابي الطيب

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ　　اقفرتِ انت وهنَّ منك أواهل

ايضاح : المراد باستقلال الكلام عما بعده ان لا تكون فائدته متوقفة على ما يأتي بعده بل ان تتم به الفائدة ويحسن السكوت عليه . والمراد بمناسبة المقام ان يكون موافقاً للمعنى المراد ، فان كان المقام مقام غزل كان مطرباً مرقصاً ، او مقام رثاء كان داعياً الى التأسف والتفجع ، او مقام حماسة كان جزلاً فخماً، الى غير ذلك . ومن مناسبة المقام رعاية حال المخاطَب وتجنُّب ذكر ما يكرهه . ومما يروى من هذا القبيل انه لما فرغ المعتصم بالله من بناء قصره بالميدان وجلس فيه انشده اسحاق الموصلي :

اسئلة : ٢٥٨ ما هو حسن الابتداء

يا دارُ غيَّرك البــلى ومحاكِ يا ليت شعري ما الذي أبلاكِ

فتطيَّر المعتصم بهذا الابتداء. وامر بهدم القصر

٢٥٩ ـ تتفرَّع من حسن الابتداء براعة الاستهلال وهي ان يأتي الناظم او الناثر في ابتداء كلامه بما يدلّ على مقصوده منه بالاشارة لا بالتصريح ، كقول ابي تمام يهنئ المعتصم (١) بالله في فتح عمورية وكان المنجمون قد زعموا انها لا تُفتح في ذلك الوقت:

ألسيف اصدق انباء من الكتُب في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللّعب

وكقول ابي الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وابن مولاه بعد وحشة شديدة :

حسَم الصلحُ ما اشتهته الاعادي وأذاعتــه ألسنُ الحسّادِ

(١) هو ابن هارون الرشيد بويع بالخلافة يوم وفاة اخيه المأمون ، وقد انتشأ عامياً يقرأ قراءة ضعيفة ولكنه كان سديد الرأي وقد بنى مدينة «سُر من رأى» بقرب بغداد . توفي سنة ٢٢٧ ه

اسئلة : ٢٥٩ ماذا يتفرع من حسن الابتداء

٢٦٠ ـ حسن التخلص ان ينتقل الكاتب او الشاعر مما افتتح بـه الكلام الى الغرض المقصود برابطة تجعل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض ، كقول ابي الطيب وقد انتقل من الفخر الى مدح سيف الدولة :

خليليَّ انّي لا ارى غيرَ شاعرٍ فلِمْ منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا إنّ السيوف كثيرةٌ ولكنَّ سيف الدولة اليوم واحدُ

٢٦١ ـ قد يُنتقَل مما افتتح بـه الكلام الى الغرض المقصود مباشرةً بدون رابطة بينهما ، ويسمى ذلك اقتضاباً ، كقول ابي تمام :

لو رأى الله انَّ في الشيب خيرًا جاورَتْهُ الابرارُ في الخُلدِ شيبا
كلَّ يومٍ تُبدي صروف الليالي خُلقًا من ابي سعيدٍ غريبا

ايضاح : ان هذه الطريقة اي طريقة الاقتضاب هي طريقة الجاهليين ومن يليهم من المخضرمين[1] وقد هجرها المتأخرون .

---

(١) المخضرمون من الشعراء من عاشوا جانباً من عمرهم في الجاهلية وجانباً في الإسلام

اسئلة : ٢٦٠ ما هو حسن التخلص ـ ٢٦١ ما هو الاقتضاب

ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص كقول القائل بعد حمد الله « اما بعد » ونحو : « هذا وان للطاغين شرّ مآب » اي الامر هذا، او هذا كما ذكر

٢٦٢ ـ حسن الانتهاء، ويقال له حسن الختام وحسن المقطع، ان يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً لتبقى لذته في الاسماع، مؤذناً بالانتهاء بحيث لا يبقى تشوّق الى ما وراءه، كقول ابي نواس :

وانّي جديرٌ اذ بلغتـك بالمُنى   وأنت بما أمّلتُ منـك جديرُ
فإن تُولني منك الجميل فاهله   وإلا فاني عاذرٌ وشكورُ

تمرين ١٠٨ : اشرح ما في الامثلة الاتيـة من حسن الابتداء او التخلص او الانتهاء شرحاً وافياً :

قال ابو الطيب يمدح المغيث العجليّ :

مرّت بنا بين تِربَيها فقلت لها   من أين جانس هذا الشادنُ العربا[1]

---

(١) الترب من وُلد مع الشخص في وقت واحد ، والشادن ولد الغزال الذي قوي واستغنى عن امهِ

اسئلة : ٢٦٢ ما هو حسن الانتهاء

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يُرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقال ابو تمام في خاتمة قصيدة في الوعظ والزهد:

تذكَّرْ وفكِّرْ في الذي انت صائرٌ اليهِ غداً ان كنت ممن يفكِّرُ
فلا بُدَّ يوماً أن تصير لحفرةٍ بأثنائها تُطوى الى يوم تنشرُ

وقال البحتري في مدح الفتح بن خاقان [1]

رِباعٌ تردَّت بالرياض مجودةً بكلِّ جديد الماء عذب المواردِ
اذا راوحتها مُزنةٌ بكرت لها شآبيبُ مجتازٍ عليها وقاصدِ [2]
كأنَّ يدَ الفتح بن خاقان أقبلت عليها بتلك البارقات الرواعدِ

وقال ابن نباتة في تهنئة ملك بتملكه وتعزيته بوفاة ولده:

هناءٌ محا ذاك العزاء المُقدَّما فما عبس المحزونُ حتى تبسَّما
ثغورُ ابتسامٍ في ثغور مدامعٍ شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نردُّ مجاري الدمع والبشرُ واضحٌ كوابل غيثٍ في ضحى الشمسِ قدهمى

وقال ابو نواس في مدح الخصيب امير مصر:

تقول التي من بيتها خفَّ محملي يعزُّ علينا ان نراك تسيرُ
أما دون مصر للغنى مُتطلَّبٌ بلى إنَّ اسباب الغنى لكثيرُ

---

(١) هو شاعر فصيح فارسي الاصل من ابناء الملوك استوزرهُ المتوكل العباسي وقتل معه سنة ٢١٧ هـ (٢) راوحتها تداولتها، والمُزنة المطرة، والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر

فقلت لها واستعجلتها بوادرٌ جرت فجرى في إثرهن عبيرُ[1]
دعيني أكثِّرْ حاسديكِ برحلةٍ الى بلدٍ فيه الخصيب اميرُ

وقال ابو تمام في ختام قصيدة :

فافخرْ فما من سماء للعُلى رُفعتْ إلا وافعالك الحسنى لها عمَدُ
واعذرحسودك في ما قد خصصت بهِ إنَّ العُلى حسَنٌ في مثلها الحسدُ

تمرين ١٠٩ : اكتب رسالةً الى والدك او وليّ امرك تخبره فيها بقرب انتهاء مدة دراستك ، والمهنة التي تختارها عند خروجك الى ميدان العمل ، مبيناً الاسباب في هذا الاختيار ، ومُراعياً في كتابتك شروط حسن الابتداء والتخلُّص والانتهاء

---

(١) البوادر جمع بادرة وهي ما يبدر اي يسرع ويسبق والمراد بها هنا الدموع ، والعبير اخلاط من الطيب تجمع بالزعفران

فهرس الكتاب

فهرس

الاعلام الواردة تراجمها في حاشية هذا الكتاب

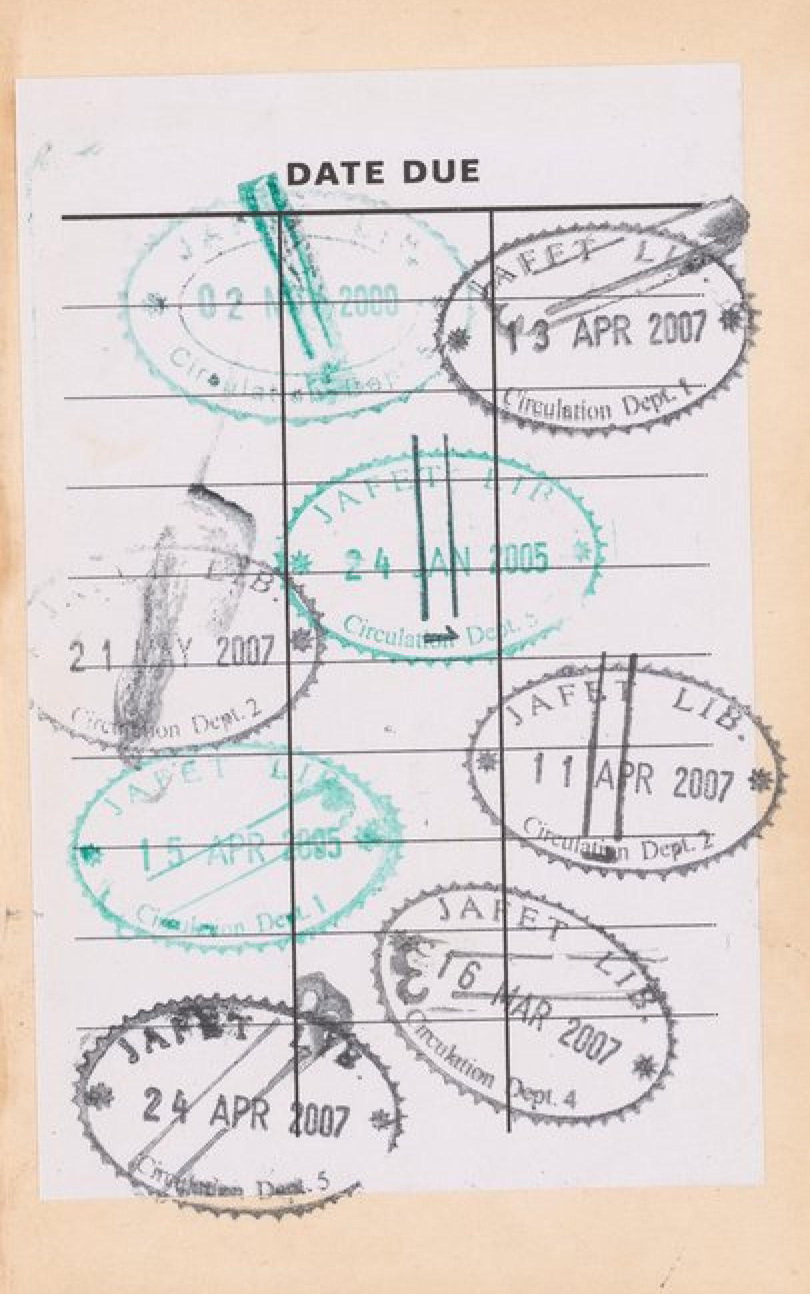


المطبعة البولسية – حريصا (لبنان) ـ سنة ١٩٣٣

اصلاح خطإ

للدرجة الخامسة من سلم اللسان

خطأ		صوابه	صفحة	سطر
استطعت	:	اسطعت	٤٤	٢٣
لامر مسند	:	فيك مسند	٧٤	١٠
ايجار	:	ايجاز	١٤٠	١
قد قتل	:	وقد قُتل	١٤٥	١٦
الذين	:	الذي	٢٥٥	١٥
أُسهلوا	:	أسهلوا	٣١٦	٩


DATE DUE
13 APR 2007
Circulation Dept.
JAFET LIB.
24 JAN 2005
Circulation Dept. 5
2007
Dept. 2
JAFET LIB.
11 APR 2007
Circulation Dept. 2
15 APR 2005
JAFET LIB.
16 MAR 2007
Circulation Dept. 4
24 APR 2007